مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
تعنى بنشر المواد الفكرية والسياسية والاجتماعية والوثائق المتصلة بها

السنة الرابعة والعشرون /العدد / 87/ الربع الثالث للعام 2023م

الاشتراك السنوي

- أعضاء اتحاد الكتاب العرب 3000 ل.س
- في داخل القطر، للأفراد 5000 ل.س.
- في داخل القطر، للدوائر الرسمية 1600 ل.س.
- الأقطار العربية، للأفراد 120000 ل.س أو 300 دولار
- الأقطار العربية، للدوائر الرسمية 140000 ل.س أو 300 دولار أمريكي.
- في خارج الوطن العربي، للأفراد 120000 ل.س أو 600 دولار أمريكي.
- في خارج الوطن العربي للدوائر الرسمية 18000 ل.س أو 400 دولاراً أمريكي.

دمشق ـ أوتستراد المزة ـ ص.ب: 3230
هـ ـ 6117240 - 6117242 - 6117243
فاكس: 6117244
البريد الإلكتروني لاتحاد الكتاب العرب:
Email: alfikralsiyasi@mail.com
Website: http://www.awu.sy

المدير المسؤول

د. محمد الحوراني

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير

أ. رياض طبرة

مدير التحرير

أ.الأرقم الزعبي

هيئة التحرير

د. علي دياب — أ. د.عبد الله الشاهر
أ.إبراهيم علوش — د. سليم بركات
د. عبد الله المجيدل — أ.علي بدوان
د. توفيق المديني — أ. نبيل فوزات نوفل

التصميم والإخراج

وفاء الساطي

شروط النشر في مجلة الفكر السياسي

1 ـ أن تتسم الأبحاث والدراسات بالجدة والمنهجية وسلامة اللغة.
2 ـ أن تكون ذات طابع فكري سياسي.
3 ـ ألا يزيد حجم البحث عن ثمانية آلاف كلمة، وتستثنى من ذلك الملفّات.
4 ـ أن تُرفق بالبحث سيرة وجيزة تتضمن الاسم الثلاثي للباحث.
5 ـ أن يُرسل البحث مرفقاً بقرص مدمج (CD) أو عن طريق البريد الإلكتروني للاتحاد أو عن طريق موقع الاتحاد الإلكتروني.
6ـ أن توضع حواشي البحث ومصادره ومراجعه في نهاية المادة.
7 ـ أن توجه جميع المراسلات باسم رئاسة التحرير.
8 ـ ألا تُردّ المواد التي تتلقاها المجلة إلى أصحابها سواء نُشرت أم لم تُنشَر.
9 ـ لا تقبل البحوث والدراسات غير الموثّقة علميّاً.

التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات
فاكس: 2122532 / هاتف: 2127797 / ص.ب: 12035

ملاحظة: الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلّة تعبر عن آراء أصحابها، وترتيبها يخضع لاعتبارات فنية.

في هذا العدد:

الافتتاحية

ـ طوفان الأقصى.. إعادةُ كتابة التاريخ ..... د. محمد الحوراني 5

آراء ومواقف

ـ هل يقوى العرب على خوض تشرين آخر؟ ..... أ. رياض طبرة 19
ـ فلسطين قضية العرب وستبقى..... د. كمال بو شامه 23
ـ غزة تهز الشارع عربياً وإسلامياً ودولياً .....د. إبراهيم علوش 31
ـ الكيان الصهيوني من تشرين التحرير إلى تشرين الطوفان .....د. سليم بركات 39
ـ تسونامي "طوفان الأقصى": قراءة في الدلالات والنتائج الأولية .....د. حسن أحمد حسن 49
ـ الفلسطينيون يغيّرون العالم.....أ. بلقيس حميد حسن 75
ـ القضية الفلسطينية وملحمة طوفان الأقصى.....أ. نبيل فوزات نوفل 77

دراسة توثيقية

ـ الحرب بين إسرائيل وقطاع غزة وتداعياتها في الصحافة الإسرائيلية ..... أ. إبراهيم عبد الكريم 95
ـ أميركا الهيمنة الكاملة أم الجنون الكامل؟ ..... أ. ديب علي حسن 147
ـ تأملات في غزة وشعبها الفلسطيني وفيما حولها ..... أ. عبد العزيز الميناوي 151

نافذة

ـ الحرب والنصر من توقع الهزيمة ..... أ. الأرقم الزعبي 163

طوفانُ الأقصى.. إعادةُ كتابة التاريخ

د. محمد الحوراني

لم تكن معركةُ "طوفان الأقصى" التي أقدمت عليها فصائلُ المقاومة الفلسطينية نتيجةً للرَّخاء والديمقراطية وإعطاء الفلسطينيين حقوقَهم، سواء داخلَ الأراضي المحتلّة الخاضعة لسلطات الاحتلال الصهيوني، أم تلك الواقعة تحتَ سيطرة السُّلطة الفلسطينيّة، بكُلِّ ما يُمارسُهُ الاحتلالُ الصهيوني من حصار وتنكيل واقتحامات واعتداءات على أبناء شعبنا العربيّ الفلسطينيّ، أمّا أهلُ غزة فإنهم يُواجهونَ باستمرار حصاراً وقهراً ومُحاولات لإذلالهم لأجل تهجيرهم وَفْقَ المُخطَّط الصهيونيّ لنتنياهو وقادته، القاضي بتهجير سُكّان غزّة إلى سيناء والعريش، وهو مُخطّطٌ أميركيّ صهيونيّ غربيّ يهدفُ إلى تقديم مُساعدات كبيرة إلى جمهورية مصر العربية مُقابلَ قَبُولها بهذه المُقايضة الصهيونيّة الدنيئة.

أمامَ هذا القهر والظُّلم الواقع على أبناء الشعب الفلسطينيّ جميعاً، وبعدَ (نجاحات) صهيونية كبيرة في التطبيع مع عدد من الأنظمة العربية، إضافةً إلى (النجاحات) الصهيونية في إقامة التحصينات والجدران المُسلّحة بأحدث أجهزة المُراقبة والتنصُّت، ومُراقبة حَفْر الأنفاق، بتكلفة فاقت المليارَ دولار، بدَعم كبير من دُوَلَ العالم وشركاتها المُتخصّصة في الأمن والاتّصالات،

أمامَ هذا الواقع، كانَ لا بُدَّ للشعب الفلسطينيّ المقاوم مِنْ أنْ ينتصرَ لكرامة الأمّة ولصرخات الحرائر وانتهاكات الأماكن المسيحيّة والإسلامية المُقدَّسة في فلسطين، وأن ينتصرَ أيضاً لوجع آلاف الأسرى الفلسطينيّين في سجون الاحتلال الصهيوني، بعدَ أن أمضى بعضُهم أكثرَ من أربعة عقود داخلَ سُجون القهر الصهيونيّة، ولهذا أقدمَ مئاتُ المُقاومين على العودة إلى أراضيهم المُحتلّة، مُذيقِينَ العدُوَّ بعضَ آلام الحياة التي عاشُوها عقوداً طويلة، بعدَ أكثرَ من خمسةٍ وسبعينَ قهراً وذُلاً من الأعوام التي ألقتْ بكُلِّ الوجع والتعب والمُعاناة على أبناء هذا الشعب الذي طالَ صبرُهُ وانتظارُه، أملاً في إعادة الحقِّ إلى أهله ورَفْع الظلم الواقع على أهل الأرض وأصحابها، لكنَّ هذا الأملَ طالَ انتظارُه، كما أنَّ ألمَ الجُرح ازدادَ، وعَظُمَ نزيفُه، لذلك كانَ لا بُدَّ من "طُوفان الأقصى"، وكانَ أملُ الأهل في فلسطين كبيراً في أنْ يتداعى الأشقّاء من أبناء العروبة والإسلام والضمير الإنسانيّ للوقوف معهم، لكنَّ الواقعَ كانَ عَكْسَ ذلك تماماً، فمن يقفُ اليومَ مع الأهل في فلسطين هم قلّةٌ قليلةٌ من الصادقينَ الذينَ آثَرُوا الرُّكوبَ في هذه السفينة، يقيناً منهم بأنّها سفينةُ النجاة، وأنّها وحدَها ما يَعْصِمُ أبناءَ الأمّة ممّا يتعرّضُونَ لهُ جميعاً من الإذلال والمهانة بسبب الاحتلال الصهيونيّ لأرضنا وما يقومُ به من مُمارسات بحقِّ أهلنا وأرضنا ومُقدّساتِنا وتاريخ أمّتنا.

نعم، إنَّ ما قامتْ به المقاومةُ الفلسطينيّةُ ما هو إلّا محاولة لإعادة الأرض والحقّ المُغتصَب، وهي أرضُ هؤلاء المقاومين وحقُّهم، وهو تأكيد على أن الحق المغصوب لا يعود بالورود والمفاوضات، وإنما بالمقاومة وحراب البنادق والكفاح المسلح، وليس من حق أحد انتزاع حق المقاومين الأبطال باستعادة النور والحق المسلوب، إن ما حدث صبيحة السابع من تشرين الأول ما هو إلا محاولة حقيقية لإعادة الضياء والنور إلى الفجر، وهي أيضاً محاولةٌ لإعادة تدفُّق الدم في عروقٍ عربيّة تَجمَّدَ فيها، وأُريقَتِ الكرامةُ لأجلِ الحفاظ على العروش والمواقع، حتّى وإنْ انتُهِكَتِ الأعراضُ، ومُزِّقَتِ الأوطان.

لقد كانَ الموقفُ الغربيُّ مُنحازاً بالمُطلق إلى العدوّ الصهيونيّ في عُدوانِه على الأراضي الفلسطينيّة المُحتلّة، ولا سيّما على قطاع غزّة، بل إنّ الولاياتِ المُتّحدةَ الأميركيّةَ وحُلفاءَها سارَعُوا إلى عقدِ اللقاءات والتنسيق وحَشْدِ الجهود لتقديم المُساعدات بأشكالها كافّة إلى الكيان الصهيونيّ، لعلّهُ

ينجحُ في الانتصار على غزّة المُحاصَرَة والجائعة، غزّة العِزّة المُمسكة بكرامة الأمّة، والعاضّة على نواجذ المُقدَّسات والحقِّ المسلوب.

ولأنَّ الإدارةَ الأميركيّةَ كانت دائمةَ الانحياز إلى الكيان الصهيونيّ المُحتلّ، فقد خصّصتْ مليارات الدولارات، وأرسلَتِ السُّفنَ وحاملاتِ الطائرات لمُساعدة الكيان المُجرم في عُدوانِه على الشعب الفلسطينيّ الأعزل إلّا من إرادتِه وحقِّه في استعادة أرضه وحقوقه المُغتَصَبة، بل إنّ الولاياتِ المُتّحدةَ أرسلت العشراتِ من ضُبّاط وعناصر جهازَي الـ (FBI)و (CIA) لدعم المجرمينَ الصهاينة في حربهم على المقاومين في غزّة، وقد أعلنَ وزيرُ الخارجيّة الأميركيّ بوقاحةٍ مُنقطعةِ النظير وبعيدةٍ كُلَّ البُعدِ عن اللباقة الديبلوماسيّة، أنَّ زيارتَهُ للأراضي الفلسطينيّة المُحتلّة تأتي بصفته يهوديّاً، وليس بصفتِه وزيراً للخارجيّة الأميركيّة، كما أنَّ بعضَ الدُّوَل الأوروبيّة وجّهَتْ تهديداتٍ إلى كُلِّ مَنْ يُحاوِلُ التظاهُرَ

دَعْماً للشعب الفلسطينيّ، أو يرفعُ شعاراتٍ من شأنها أن تُسيءَ إلى الصهاينة، حسبَ زَعْمِهم، مُتناسِينَ سياسةَ الإبادة الجماعية والأرض المحروقة التي يتّبِعُها الصهاينةُ بحقِّ أبناء غزّة، وهذا ليسَ غريباً على هذه الدُّوَل التي منحت المجرمَ القاتلَ "إسحاق رابين" جائزةَ نوبل للسلام، وهو الذي طالما حلمَ بإغراق غزّة في البحر.

لقد أدّى المُقاوِمُونَ الفلسطينيّونَ واجبَهم تجاهَ أرضهم وشعبهم وأمّتهم، وأكّدُوا، للمرّة الأولى بعدَ حرب تشرين، أنّ الكيانَ الصهيونيّ، بكُلِّ ما يملكُهُ من قُوّة ودعم وتطوُّر في السلاح المُتوافر بينَ أيدي جُنودِه، أضعفُ بكثيرٍ ممّا اعتقَدْنا، وأنّ إمكانَ الانتصار عليه واستعادة الأراضي المُحتلّة أقربُ إلينا من حبل الوريد، ولكنْ هل نمتلكُ الإرادةَ والشجاعةَ وصوابيّةَ القرار بالوقوف إلى جانب المُقاومين ومُشاركتهم بشرفٍ في هذه المعركة؟!

إنَّ المُقاومينَ في فلسطين وفي جنوب لبنان يُدرِكُونَ جيّداً أهميّةَ ما يقومونَ به خلالَ سنواتٍ من نضالهم ومُقاومتهم، وما الإنجازات التي تحقّقت في "طُوفان الأقصى" إلّا حلقة من استراتيجيّةٍ مُحكَمةِ التخطيط لتحرير الأرض والانتصار للأسرى والمظلومين من أبناء شعبنا الفلسطينيّ وأمّتنا، وهي حلقةٌ باذخةُ البهاء بعد الإنجازات التي تحقّقتْ في معاركَ كثيرةٍ لم تكُنْ "سيف القُدس" إلّا واحدة منها.

اليوم تُعيدُ فصائلُ المقاومة كتابةَ تاريخ أمّتنا بحُروفٍ من نورٍ ونار من خلالِ ألقِ معركةِ "طُوفان الأقصى" وبهائها، ومِن خلالِ تزييفها للمقولات والقناعات الصهيونيّة بأنّ الانتصارَ على الكيان الصهيونيّ حُلمٌ وخيال، وأنَّ تحصينَ الكيان عسكريّاً وأمنيّاً يمنعُ أيَّ خَرْقٍ له، وهو ما ثَبَتَ زيفُهُ بعدَ تحقُّقِ الإرادة والرغبة الصادقة للمُقاومين الذينَ أكّدُوا أنّ الأملَ بالتحرير والنصر كبيرٌ بعدَ عمليّةِ السابع من تشرين الأوّل ٢٠٢٣، وهو التاريخُ الذي يجبُ أن يكونَ فاصلاً في حياة شعبنا وأمّتِنا.

ملحمةُ الطُّوفان... نهايةُ المُقاومة أم نهايةُ المُحتلّ؟

لم يعرفْ كيانُ الاحتلال الصهيونيّ كابوساً مثلَ كابوس السّابع من تشرين الأوّل ٢٠٢٣، ولم يشهد العالمُ إجراماً يُماثلُ إجرامَ المُحتلّ الصهيونيّ عَقِبَ مُحاولةِ رجالِ المُقاومة استعادةَ بعضِ حُقوقِهم المُغتصَبة منذُ أكثرَ من خمسٍ وسبعينَ سنةً، ذلكَ أنّ قُوى الشّرِّ في العالم تداعَتْ إلى القضاء على قُوى المقاومة التي أجهضَتْ مشاريعَهم الاستعماريّةَ في العقود الأخيرة، بل إنّ الولاياتِ المُتّحدةَ الأميركيّةَ قدّمتْ كُلَّ ما بوُسْعِها مِنْ مُساعداتٍ ماديّة وعسكريّة إلى الكيان الصهيونيّ في مُحاولتِهِ المجنونةِ القضاءَ على قُوى المقاومة في فلسطين، كما أنَّ رئيسَها ووزيرَ خارجيّتِه وكبارَ قادةِ الاستخبارات الأميركيّة قادُوا عمليّاتِ القتل والتدمير التي أقدمَتْ عليها قُوّاتُ الاحتلال الصهيونيّ، ودفعُوا بجنودهم ومُستشاريهم وحاملاتِ طائراتهم إلى المنطقة، في مُحاولةٍ إعادةِ الاعتبارِ والتوازُنِ والهيبة إلى الكيان الذي ضُرِبَتْ عقيدتُهُ الأمنيّة والعسكريّة، وغدا مأزُوماً، على نحوٍ كبير، على الصعيدِ الداخليّ، بعدَ سلسلةٍ من الهزّاتِ والنكسات التي أُصِيبَ بها داخليّاً في المُدّة الأخيرة، وبعدَ جولاتٍ من الإخفاق الكبير في تحقيق مشروع "الشّرق الأوسط الكبير" الذي أُطلقَ بالتنسيق والتآمُر بينَ الولايات المُتّحدة الأميركيّة والكيان الصهيونيّ وبعضِ الدُّوَل في المنطقة والعالم، ولعلَّ الإخفاقَ الأكبرَ الذي أصابَ الكيانَ الصهيونيَّ وداعميهِ تمثَّلَ في إجهاض المُؤامراتِ على بعض دُوَلِ المنطقة، ولا سيّما سورية، من خلال ما سُمِّيَ بـ: "الرّبيع العربيّ".

ولمّا كانتْ قُوى المقاومة في فلسطين خاصّة، وفي المنطقة عامّة، قد آثرَتِ الانحيازَ إلى فلسطين، جاعلةً منها قضيّتَها المركزيّةَ والبوصلةَ التي تُوجِّهُ عملَها، فإنَّ الكيانَ المُحتلَّ وَجَدَ الفُرصةَ سانحةً أمامَهُ لتصفية قُوى

المقاومة في فلسطين عامّة، وفي غزّةَ خاصّة، من خلال اتّباعِهِ سياسةَ الأرضِ المحروقة، واستهدافِهِ المشافي والمساجدَ والكنائس، مُستخدِماً في سبيل ذلكَ كُلَّ أنواع الأسلحة، بما فيها تلك المُحرَّمة دوليّاً، ظنّاً منهُ أنَّ الإثخانَ في الأطفال والنساء والشيوخ يُفقِدُ المقاومةَ بيئتَها الحاضنة، ويجعلُها تنقلبُ عليها، بعدَ أنْ يكونَ قد دمّرَ المنازلَ والمشافي والمدارسَ والكنائس، وجعلَ البشرَ بلا مأوى.

والحقيقةُ أنَّ قُوّاتِ الاحتلال الصهيونيّ أرادَتْ من حربها المسعورة على الأبرياء في فلسطين المحتلّة التَّخلُّصَ من غزّةَ التي شكّلتْ كابوساً مُزعِجاً للكيان، فأرادَ تدميرَها وإفناءَ أهلِها بعدَ أنْ خابَ ظنُّهُ في ابتلاع البحر لها ولمن فيها، وبعدَ أيام من الحرب المسعورة على الأبرياء في غزّة وإخفاقِهِ في إنهاءِ الحياة فيها، عادَ إلى طَرْحِ رغباتٍ قديمةٍ لديه تتمثّلُ في إجلاءِ الغزّاويّينَ عن أرضهم إلى سيناءَ وغيرها، لكنَّ الشعبَ الفلسطينيَّ أدركَ حقيقةَ المُؤامرة، فرفضَ مُغادرةَ أرضِ غزّة إلّا إلى غزّة، وآثرَ الشهادةَ على التهجير إلى أيِّ منطقةٍ أُخرى.

أمامَ هذا الثبات الفلسطينيّ على البقاء في الأرض والتجذُّرِ فيها، غدا كيانُ الاحتلال أكثرَ إجراماً في قَصْفِهِ المشافي والكنائسَ والمساجد، مُوقِعاً آلافَ الشُّهداء والمُصابينَ في صفوف النساء والأطفال، ومُحاولاً تضليلَ الرأي العامّ العالميّ والإعلام الغربيّ بتقديمه صُوَرَ الشُّهداءِ من الأطفال الفلسطينيين على أنّها للأطفال الصهاينة الذين استهدَفَتْهُم المُقاومةُ، وهو ما أدّى إلى تَبنّي بعضِ وسائل الإعلام الغربيّة هذه الرؤيةَ، مثل (CNN) و(BBC) قبلَ أن تتراجعَ عنها بعدَ الحملةِ الكبيرة التي شُنّتْ عليها بسبب التضليل الإعلاميّ الذي مارسَتْهُ، وتبنّاهُ الرئيسُ الأميركيّ "بايدن" شخصيّاً، في مُحاولةٍ منهُ شَيْطَنَةَ المُقاومةِ الفلسطينيّة تماماً كما هو حالُ الفرنسيّين والألمان والإنكليز الذين أرْهَبَتْهُم الكوفيّةُ والأعلامُ الفلسطينيّة، فعَمَدُوا إلى تجريم كُلِّ مَنْ يَحمِلُها، أو يتضامَنُ معَ الشعب الفلسطينيّ، بل إنّهُم عمدُوا إلى مُعاقبةِ كُلِّ من ينتقدُ المُمارساتِ الصهيونيّةَ كما هو الحالُ معَ رسّام الكاريكاتير في صحيفة "الغارديان" البريطانية "ستيف بيل" الذي أُقيلَ من عمله بعدَ أربعةِ عُقودٍ أمضاها في العمل، لا لشيء، إلّا لأنّهُ رسمَ رئيسَ وزراء الكيان الصهيونيّ، وهو يستعدُّ لإجراءِ عمليّةٍ جراحيّة، ويظهرُ في الخلفيّة قطاعُ غزّة معَ تعليق يتضمّنُ نداءً إلى سُكّان غزّة بالخروج، وهذا ما عُدَّ "مُعاداةً للساميّة" استحقَّ

العقابَ عليه، في الوقت الذي لم يَجرُؤْ فيهِ أيٌّ من المُنظَّمات الدوليّة، التي تدّعِي حمايةَ حقوق الإنسان والدفاع عنها، على إدانةِ الإجرام الذي تُمارِسُهُ آلةُ البطش الصهيونية في حقِّ النساء والأطفال الفلسطينيين، أو إدانة دُعاةِ قتلِ أبناءِ الشعب الفلسطينيّ وتشويههم، كما هو حالُ المُجرمةِ "تسيبي نافون" مُستشارةِ زوجةِ رئيسِ الوزراء الصهيونيّ "نتنياهو"، التي طالبَتْ عَبْرَ صفحتها على (فيسبوك) بعدمِ قتلِ المُقاومينَ الفلسطينيّين، بل دَعَتْ إلى تعذيبهم قبلَ ذلك، مُقترحةً أن تُسلَخَ جلودُهم، وتُمْسَحَ أجسادُهم بزيت الخنازير، قبلَ قطعِ الأعضاء الحسّاسةِ من أجسادِهم، ثمّ رميهم بالرصاص.

نعم، هذا هو الكيانُ المُجرم، وهذه هي المُؤسَّساتُ التي تدَّعي حمايةَ حقوق الإنسان والدِّفاع عنها. إنّها مُؤسَّساتُ الانحياز إلى هذا الكيان المُجرِم الذي قتلَ الطُّفولةَ، وشوَّهَ براءَتَها، مِنْ خلالِ تدميره المنازلَ فوقَ رُؤوسِ ساكنيها، وتفنُّنِهِ في خَلْقِ جيلٍ من الصهاينة قائمٍ على العقيدة الداعشيّة التي خلقَتْها أجهزةُ الاستخبارات الأميركيّة والصهيونيّة في المنطقة، وليسَ أدلّ على ذلك من لعبة الأطفال التي ابتكرَها العقلُ الصهيونيّ الاستئصاليّ خلالَ الأيام الماضية، والمُخصَّصة أساساً للأطفال الصهاينة، إذ يضغطُ الطفلُ الصهيونيُّ زرّاً يُؤدّي إلى قَذْفِ غزّة مِنْ خريطةِ فلسطين المُحتلّة.

هكذا هيَ الحربُ على أطفال فلسطين وعلى نسائها وشبابها اليوم. إنّها حربُ إبادةٍ واستئصال بكُلِّ ما تَحمِلُهُ الكلمةُ من حقدٍ وعُنفٍ ودعمٍ أميركيّ، وهو الدعمُ الذي وصلَ إلى حُدودِ قيادة الحرب بدلاً من "إسرائيل" حسبَ ما أكّدتْهُ صحيفةُ "يديعوت أحرنوت" الصهيونية.

وعلى الرغم من شراسةِ الحرب الصهيونيّة الأميركيّة وقذارتها على أهلنا في فلسطين المُحتلّة، لكنَّ حُلمَ الصهاينة بمُغادرةِ الفلسطينيّين أرضَهُم باءَتْ بالإخفاق، تماماً كما أنَّ حُلمَهُم بتَخلّي الشعب الفلسطينيّ عن المُقاومة قد تبخّرَ تماماً، فالشعبُ الفلسطينيُّ أصبحَ على يقينٍ مُطلَق بأنَّ مصيرَ الشعب وقُوى المُقاومة واحد، وأنَّ فلسطينَ لا يُمكِنُ أن تتحرّرَ إلّا بالثبات والمقاومة، ولهذا فإنَّ الشعبَ الفلسطينيَّ لم تَعُدْ تُرْهِبُهُ آلةُ البطش والقتل الصهيونية، ولا التهديد باجتياح غزّة برّيّاً، لأنَّ أبناءَ غزّة ورجالَ المُقاومة فيها يَعْرِفُونَ تماماً كيفَ يُحيلُونَ هذا التَّدخُّلَ، إنْ حدَثَ، إلى مأتمٍ كبير من شأنِهِ أن يُسرِعَ في الإجهازِ على الكيان المُحتلّ واستئصاله. ولهذا كانَ الدَّعم الغَربيّ

والأمريكي للكيان كبيراً في محاولةٍ لإنقاذه من الانهيارِ المتسارع وخاصة بعد ملحمة الطوفان التي كشفت زيَف قوته ووهنَ استخباراته.

"السُّيوفُ الحديديّة"... ومُحاولةُ انتزاع أرواح أطفال فلسطين

"نحنا بفلسطين بنكبرش"، و"إنْ نجتْ يدي فهذا اسمي"، و"مرحباً، أنا هيا، وسأكتبُ وصيتي الآن"، "هاي أمّي بعرفها من شعرها"... جُمَلٌ بسيطةٌ في كلماتها، نازفةٌ في حروفها ومخارجها، مُوجِعةٌ في أبعادها ودلالاتها وعُمقِها، مِنْ ثُلّةٍ من أطفال فلسطين؛ الذين اختَصَرُوا أحلامَ الطفولة في فلسطين وواقعها، في ظلِّ الحرب الإرهابية التي يَشنُّها الكيانُ الصهيونيُّ على الشعبِ الفلسطينيّ، التي أطلقَ عليها اسم "السُّيوف الحديديّة"، في ظلِّ صمتٍ رسميٍّ عربيٍّ مُريع، ومُساعدات غير مسبوقة للكيانِ المُجرمِ مِنْ حُلَفائِهِ في الغرب والشرق، وكثير من دول العالم؛ التي خرستْ ألسنتُها عن التنديد بحرب الإبادة، التي يتعرّضُ لها أطفالُ فلسطين ونساؤُها، أو طَرْد سفراء الكيان المجرم وإغلاق سفاراته في الدول العربية والإسلامية، أو تلك التي تدّعي حرصَها على حقوق الإنسان والانحياز إلى قضاياه العادلة.

نعم، لقد غدَتْ أشلاءُ الأطفال والرُّضَّع والنِّساء كابوساً، يُخيِّمُ على عيون كُلِّ مَنْ بَقِيَتْ لديهِ بقيّةٌ من أخلاقٍ وضمير في هذا العالم؛ الذي آثرَ دَعْمَ القاتل المجرم والانحيازَ إليه، ومَدَّهُ بمختلف الأسلحة، التي من شأنها أن تُجْهِزَ على من بقيَ من أبناء الشعب الفلسطينيّ في غزّة وغيرها من الأراضي الفلسطينية المُحتلّة، وهو إجهازٌ يُرادُ منه قتلُ الإرادة الفلسطينية والعربية الرافضة للاحتلال الصهيونيّ، ولمُحاولات أنْسَنَتِهِ من خلال التطبيع الذي طفا على السطح في السنوات الأخيرة، ولهذا فلا غرابةَ أن يكونَ عددُ الشهداء من الأطفال والنساء هو الأكبر خلالَ الاعتداءات الصهيونية على فلسطين، منذُ أكثرَ من سبعة عقود مِنْ عُمرِ هذا الكيان المجرم، وهو ما يُؤكِّدُ رغبةَ الصهاينة في استئصال الأمل، وانتزاع الروح من أجساد أطفال فلسطين، إضافةً إلى إرهابهم وترويعهم لقتلِ رغبتهم في البقاء والتحرُّر، التي غرسَتْها الأمّهاتُ الصابراتُ حليباً روى طُهْرَ الأجساد الغضّة؛ التي ما عرفتْ شيئاً من جمال الحياة، ومتعة الطفولة وبراءتها، في ظلِّ الاحتلال الغاصب.

هكذا هو المُحتلُّ الصهيونيّ الذي ما عرفَ إلّا الكذبَ والقَتْلَ وتشويهَ الطفولة والجمال، وهو التشويهُ الذي لم يقتصرْ على أطفال فلسطين، بل

تعدَّاهُ ليصلَ إلى نَشْرِ صورة مُشوّهة لطفلٍ؛ زعمَ المجرمُ "نتنياهو" أنّها لطفلٍ صهيونيّ، وأنَّ المُقاومةَ الفلسطينية أحرقَتْهُ، قبلَ أن يكشفَ الصحفيُّ الأميركيّ "جاكسون هينكل" الحقيقةَ، ويُؤكِّد أنّ صورةَ الطفل المزعوم تعودُ إلى كلبٍ في عيادة طبٍّ بيطريّ، زُيِّفَتْ بوساطةِ الذَّكاءِ الاصطناعيّ.

ولعلَّ مَنْ يُتابعُ العُدوانَ الصهيونيَّ على الشعب العربيّ الفلسطينيّ، يُدركُ تماماً أنّها حربٌ على الطفولة والبراءة الفلسطينيّة، كما هي حربٌ على الأمّهات الفلسطينيات اللواتي أنجَبْنَ المُناضِلينَ الرافضينَ للذُّلِّ والمهانةِ؛ التي يُحاولُ المُحتلُّ الصهيونيُّ فَرْضَها على أبناء هذا الشعب الأبيّ المقاوم، وهي حربٌ شاركَ الرئيسُ الأميركيُّ "بايدن" شخصيّاً في إذكاء نارها، وتشجيع القتلة الصهاينة على الاستمرار فيها، لمّا تحدّثَ أمامَ قادة الطائفة الأميركيّة قائلاً: "لم أتخيّلْ رُؤيةَ إرهابيّين يقطعُونَ رُؤوسَ الأطفال"، وهو ما أدّى إلى موجةٍ من الشَّحن الهستيريّ في الداخل الأميركيّ، كانتْ سبباً في استشهاد الطفل الفلسطينيّ "وديع الفيوم" بعدَ أنْ طعَنَهُ أميركيٌّ مجرمٌ ستّاً وعشرينَ طعنةً، إذ اقتحمَ منزلَ عائلةِ الطفل في ولاية "إلينوي" الأميركيّة، وبدأ بطَعْنِه وطَعْنِ والدتِهِ، وهو يَصرُخ: "يجبُ أن تموتُوا"، وهو موقفٌ نابعٌ من العقيدة التوراتيّة القائمة على قتل الأطفال والنساء والرجال من أبناء العرب عامّةً، وفلسطين خاصّة، هذه العقيدة التي عبّرَ عنها أحدُ حاخامات الصهاينة في أثناء هذه الحرب بقوله: "لا رحمةَ بالطفل لأنّهُ سيكبرُ، ويقتلُ، والتوراةُ تقول: امحُ أيَّ ذاكرةٍ تماماً، أي الرجال والنساء والأطفال، امْحُهُمْ جميعاً". وهذا نابعٌ من العقيدة الصهيونيّة في تحقيق نبوءات يوم القيامة، حسبَ زعمهم، ولهذا فإنّ قَتْلَ الغزّيّينَ وإبادَتَهُمْ مُبرَّرانِ لدى الصهاينة، وهو ما أكّدَهُ المجرمُ الصهيونيّ "عزرا ياخين" العضوُ في مُنظّمة "شتيرن" الإرهابيّة، الذي دعا إلى إبادة أهل غزّة، بوصفهم "حيوانات بشريّة لا يستحقُّونَ الحياة"، بل إنّهُ عمدَ إلى ارتداء الزِّيّ العسكريّ الصهيونيّ، على الرغم من بُلوغِهِ خمسةً وتسعينَ خريفاً من عمره، مُوجِّهاً نداءَهُ العُنصريَّ إلى الجنود والمُستوطنين الصهاينة؛ ورافعاً صوتَهُ بعقيدة القتل والإجرام الصهيونيّة: "هل لديك جارٌ عربيّ؟ ادخُلْ بيتَهُ، وأطلقِ النّارَ عليه". وهذه الحربُ الدينيّةُ العُنصريّةُ الصهيونيّة على أطفال فلسطين ونسائها هي التي دفعَتْ الحاخامَ الصهيونيَّ "يعقوب يسرائيل" إلى ارتداء الزيِّ العسكريّ الصهيونيّ والالتحاق بصفوف القتلة الصهاينة.

إنَّ ما يرتكبُهُ الاحتلالُ الصهيونيّ من قتلٍ مُمنهَجٍ لأطفال فلسطين ونسائها ليسَ جديداً على آلة البطش الصهيونيّة؛ التي قتلَتْ بدمٍ بارد الشُّهداءَ الأطفال: مُحمّد الدُّرّة، وإيمان حجّو، ومحمد التميمي، وآلاف الأطفال الأبرياء من أبناء الشعب الفلسطينيّ، لكنَّ الإجرامَ الصهيونيَّ بحقِّ أطفال فلسطين ونسائها غدا أكثرَ عُنفاً ودمويّةً وبَطْشاً بعد ملحمة طوفان الأقصى، بل إنَّ شريحةَ النِّساء والأطفال غدَتِ الأكثرَ استهدافاً من الصّواريخ والقذائف الصهيونيّة، وهو ما أدّى إلى استشهاد أكثر من خمسة آلاف طفل وامرأة فلسطينية، خلالَ عشرينَ يوماً من المجازر بحقِّ الأبرياء في فلسطين، وهي المجازرُ التي جعلتِ الأمّهاتِ الفلسطينيات يأملنَ أنْ يكونَ أطفالُهنّ على قيد الحياة، كما هو حالُ أمِّ يوسف التي كانت تبحثُ عن طفلها، وتصرخُ بأعلى صوتها: "يا ربّ يكون موجود"، وهو الذي عُرِفَ بأنَّ "شَعْرَهُ كيرلي وأبيضاني وحلو"، في واحدة من أقسى الصور في طريقة تَعرُّفِ الأمّهاتِ الفلسطينيات أطفالَهُنّ.

أمّا مَنْ نجا من الأطفال من المجازر الصهيونيّة، فقد كان يرتجفُ من هَوْلِ الكارثة وحجم المأساة، وهذا حالُ الطفل الفلسطينيّ كمال أبو الطير ذي الأعوام السبعة، الذي استُشْهِدَ والدُهُ ووالدتُهُ واثنان من إخوته، وأُصِيبَ البقيّة.

وفي البحث عن الأسباب الكامنة وراءَ قَتْلِ الأطفالِ الفلسطينيّين، يُؤكِّدُ الكاتبُ الصهيونيُّ "يوسي كلا ين" في صحيفة "هآرتس" أنّ هذا العملَ الجبانَ يستهدفُ "إيقاعَ الألم بالفلسطينيّين، والمسّ بالنُّقطة الأكثر حساسية لديهم، مع أنّ هذا لن يعنيَ وَقْفَ المقاومة المُسلَّحة، وإنما الهدف منهُ إسعاد الصهاينة لا أكثر."

إنّها السعادةُ القائمة على الولوغ في دمِ أطفال فلسطين وسَفْكِه، وهي سعادةُ القتلة برُؤيةِ أشلاء أطفال فلسطين تُعانقُ ما بقيَ من آثار الطفولة المُعذَّبة، وهي آثارٌ لا تتجاوَزُ كِسْرَةَ خُبزٍ تُحاوِلُ طفلةٌ أن تَسُدَّ رمَقَها بها، أو تطعمها لطفل يتضوّرُ جوعاً، تماماً كما هو حالُ رضيع أسكتتْ صواريخُ الحقد الصهيونيّ أنينَه، بعدَ حصار طويل منعَهُ من الحصول على أبسط حقوقه.

هذا هو واقعُ أطفال غزّة الذين ما عرَفُوا سعادةَ الطُّفولة ولا رغد العيش، بل أصبحَ جُلُّ تفكيرهم يتمثّلُ في مُساعدةِ مَنْ بقيَ على قيد الحياة في تَعرُّفِ جُثثِهم بعدَ الموت، ولهذا ابتَكرُوا كتابةَ أسمائهم على أيديهم؛ لعلّها تُساعدُ في التعرُّفِ إليهم بعدَ استشهادهم، كما هو حالُ الطفلة آية عبد الرحمن شهوان التي كتبت اسمَها ورقمَ بطاقتها الشخصية على كفِّ يدِها، ليُمكِنَ التعرُّف إليها إنْ لم يتحوّلِ الجسدُ الطاهرُ إلى أشلاء، والكتابة إلى ذرّاتٍ تشهدُ على حقد المجرم ودمويّته.

إنّها براءةُ الطفولة التي يقتلُها المُحتلُّ الصهيونيّ حقداً وإجراماً، وضعفاً واستكانةً من نظامٍ رسميٍ عربيّ وعالميّ لم تَعُدْ تُحرِّكُهُ أنهارُ الدم، التي يسبحُ فيها أطفالُ فلسطين ونساؤها، ولا أشلاء الأطفال والنساء ورؤوسهم المُتطايرة في أنقاض القطاع المُدمَّر.

المجازرُ الصهيونيّة بينَ "مليارَاتهم" و"أكفاننا"

يوماً بعد يوم، يزدادُ الهجومُ الإرهابيُّ الصهيونيُّ على الشعب الفلسطينيّ إجراماً ودمويّةً، ويتزايدُ معه عددُ الشهداء، من أطفال فلسطين ونسائها ورجالها، بل إنّ مسارَ العُدوان الصهيونيّ على الشعب الفلسطينيّ يُؤكِّدُ أنّ العدُوَّ يريدُ القضاءَ على مُستقبلِ فلسطين من خلال قَصْفِهِ أطفالَ فلسطين ونِساءَها، وقَتْلِهِ نَحْوَ سبعة آلاف طفل وامرأة منذُ بداية العدوان الصهيونيّ قبلَ شهر تقريباً، مُستخدِماً فيه أكثرَ الأسلحة إرهاباً وفَتْكاً وتدميراً، وتُؤكِّدُ المعلوماتُ أنَّ غالبيّةَ ما أُلْقِيَ على الشعب الفلسطينيّ، وتحديداً في قطاع غزّة، تجاوزَ خمسةً وعشرينَ ألفَ طنّ من الأسلحة، بما فيها الأسلحة المُحرَّمة دوليّاً، وعلى رأسها الفوسفورُ الأبيض، مع حصارٍ خانق أدّى إلى حرمان أهل القطاع من أبسط مُقوِّمات الحياة، بما فيها الغذاء والماء والدواء، إلى الدرجة التي غدا فيها المواطنُ الفلسطينيُّ المُحاصَرُ والمُعتدَى عليه في أمسِّ الحاجة إلى ما يَسُدُّ به رَمَقَهُ، أو يُعالِجُ بهِ نَزيفَهُ.

وبينما كانت حاملاتُ الطائرات تشقُّ البحارَ مُتوجِّهةً إلى المياه المُحيطة بفلسطين المُحتلّة لتقديم الدعم والمُؤازرة إلى كيان الاحتلال، كانت قطّارةُ اليأس الرسميّ العربيّ تَقْطُرُ أكفاناً على كبرياء الشعب الفلسطينيِّ ونضالِه، في خطوةٍ تدلُّ على انعدام القيم والأخلاق عند مُرسِلي هذه المُساعدات ممّنْ أزْعَجَهُم وجودُ أطفال فلسطين ونسائها، فأرسَلُوا الأكفانَ

إليهم لعلّهم يُساعِدُونَ في الإجهاز على ما تبقّى فيها من نساءٍ ورجال وأطفال ما عَرَفُوا إلّا الرُّجولةَ والبطولةَ والثباتَ على الموقف في حياتهم.

ولمّا كانت الأكفانُ وعبواتٌ قليلةٌ من الماء تصلُ إلى القطاع المُحاصَر، كان مجلسُ النُّوّاب الأميركيّ يُصادقُ على مشروع قانون قدَّمَهُ الجمهوريّون يطلبُ مُساعداتٍ قيمتُها (14.3 مليار دولار) لأجل دعم الكيان الصهيونيّ في حربِهِ على أهلنا في غزّة، على أن يُخصّصَ أربعة مليارات منها لمنظُومَتَي الدِّفاع الجويّ "القُبّة الحديديّة" و"مقلاع داوُد"، و(1.2 مليار دولار) لمنظومة "الشُّعاع الحديديّ"، كما أعلنَ "البنتاغون"، قبلَ أيام قليلة، أنّهُ سيُرسلُ نظامَين من أقوى أنظمة الدفاع الصاروخيّ لديه إلى الشرق الأوسط، وهما بطارية "ثاد" لنظام الدفاع الصاروخيّ ذات الارتفاع العالي، وبطاريات "باتريوت"، وهو جزءٌ لا يتجزّأُ من المُساعدات العسكريّة الكبيرة التي تنوي إدارةُ الرئيس "بايدن" تقديمَها إلى الكيان الصهيونيّ، التي تبلغُ قيمتُها الإجماليّة (105 مليارات دولار)، وهي مُساعداتٌ تذهبُ في غالبيّتها إلى قتل الأطفال والنساء في فلسطين المُحتلّة، وهو ما يتناقضُ مع القانون الأميركيّ الذي ينصُّ على أنّهُ: "يجبُ على جميع البُلدان التي تتلقّى مُساعداتٍ أميركيّةً أن تفيَ بمعايير احترام حقوق الإنسان، والدُّولُ التي تنتهكُ هذه المعايير عُرضةٌ للعقوبات وغيرُ مُؤهَّلة للحصول على المساعدات العسكريّة الأميركيّة"، وهو ما ينطبقُ على بعض دُوَل العالم المُستفيدَة من المُساعدات الأميركيّة باستثناء الكيان الصهيونيّ الذي عمدَ بكُلِّ صفاقة إلى حرمان المُصابين والمرضى في مشافي قطاع غزّة من أبسط حقوقهم، بل إنّ رئيسَ وزراء الكيان أعلنَ على رُؤوسِ الأشهاد رَفْضَهُ إدخالَ الوقود لتخديم المشافي وتمكينها من القيام بواجبها الإنسانيّ في غزّة، وهو ما يعني إصدارَ أمرٍ على أعلى المُستويات بالإجهاز على المرضى والمُصابين في جميع المشافي التي غدَتْ بكُلِّ مرافقها وممرّاتها عاجزةً عن استقبال مزيد من المُصابين، وهو موقفٌ نابعٌ من القناعة المُطلَقة بهشاشة الموقف العربيّ والدوليّ والإسلاميّ المهين والمُتخاذِل، بل المُتواطئ مع القتلة في الكيان الصهيونيّ، وهذا ما تُؤكّدُهُ مُساعداتُ الأكفان والأقلام وعبوات الماء ولقاحات "الكورونا" وشرائح الفحص الخاصّة بهذا المرض المنقرض لأطفال غزّة ونسائها، الذين قُتِلُوا، وشُرِّدُوا، ودُمِّرَتْ مدارسُهم ومشافيهم ومساجدهم وكنائسهم وبيوتهم.

بـل إنّ المجـازرَ الصـهيونيةَ ازدادتْ ضـراوةً بعـد كُـلِّ محاولـةٍ لإدخـال المُسـاعدات إلى القطـاع مهمـا كانـت قليلـةً، ولـيس اسـتهدافُ بوابـة مشـفى "الشفاء" والمشفى "الإندونيسـيّ" ومشـفى " القـدس" وسـيّارات الإسـعاف المُتّجهـة إلى معبر رفح لإجلاء بعض المُصابين من أصحاب الحالات الحَرِجة، ومطاردة الكيان الصهيوني لها، وكذلك قصف مدرسة "الصفطاوي" التي تُؤْوي مئاتِ النـازحين، وقـد ذهـبَ ضـحيّته عشـرات الشـهداء، وهـذا كلُّـه بعـدَ لقـاء وزيـر الخارجية الأميركـيّ مع رئيس وزراء العدو الصـهيونيّ يوم الجمعـة في الثالـث مـن تشـرين الثـاني ٢٠٢٣، لـيسَ ذلـك كُلّـه إلاّ دلـيلاً قاطعـاً علـى الرغبـة الصهيونية الأميركية في القضاء على ما بقيَ من الحياة ومُقوّماتها في قطاع غزّة، مدعومةً بأحدث الأسلحة والتقنيات ومزيد من الأموال التي من شأنها أن تُسرعَ في الإجهاز على أبنـاء الشـعب الفلسـطينيّ جميعـاً، دونَ تمييـز بـين طفلٍ وامرأةٍ وشيخ، بعدَ أن وفّـرَ لهُ "الأشقّاءُ" من العرب والمسلمين بعضَ حاجاتـه مـن الأكفـان والخِـيَم وعبـوات المـاء، لعلّهـا تغسـلُ شـيئاً مـن دَنَـسِ أولئـك الـذين قدَّمُوها، أو تسترُ قليلاً من سوءاتهم.

نعم، إنّهُ زمنُ التواطُؤ الدوليّ مع المجرم القاتل وتقديم الأموال والمساعدات إليـه، كمـا هـو زمـنُ الـذُّلِّ العربـيّ والإسـلاميّ الرسمـيّ الـذي لم يجـدْ سـوى الأكفـان والخِـيَم لتقـديمها مُسـاعداتٍ إلى إخوتِـه في فلسـطين، ليقينِـهِ بـأنْ لا خِيارَ لهذا الشعب المُقاوِم سوى الموت أو التهجير، لكنَّ إرادةَ الشـعب الفلسـطينيّ المُقاوم وصلابتَهُ وتشبُّثَهُ بأرضه وإصراره على مُجابهة العدوّ ومُقاومته، تُؤكّـدُ أنّهُ سينتصرُ لا محالة، وليسَ الرُّعبُ الصهيونيّ من التوغُّل البرّيّ في القطاع إلّا تأكيـداً علـى يقـين الكيـان وقادتـه بـأنَّ الإخفـاقَ سـيكونُ حليفَهُم في توغُّلِهم البـرّيّ وفي حـربهم المسـعورة، حتّـى وإنْ أحـالُوا القطـاعَ بكُـلِّ مـا فيـه إلى خـرابٍ وأنقاض تُغطّيها دماءُ الشعب الفلسطينيّ وأشلاؤُه، هـذا الشـعب الـذي اسـتطاعَ إعادة الكرامـة والعـزّة والثقـة بـالنفس إلى غالبيّـة أبنـاء الأمّـة بعـدَ عمليّـة طوفـان الأقصـى في السـابع مـن تشـرين الأول ٢٠٢٣، كمـا اسـتطاعَ أن يُوجِـعَ قـادةَ العدوّ، ويُصيبَ نُخبَـهُ العسـكريّة والأمنيّـة بمقتل، وهـذا مـا جعلَ المُجـرمَ "بينيامين غانتس" العُضْوَ في حكومة الطّوارئ الصهيونيّة يقـول: "الصُّـوَرُ القادمـةُ مـن غـزّة مُؤلمةٌ جدّاً. إنّ دُموعَنا تتساقطُ عندَ رؤية جُنود كتيبة جعفاني (قوّات النُّـخبة في الجيش الإسرائيليّ) يَسقُطُونَ بقنابل كتائب القسّام وصواريخها."

آراء ومواقف

هل يقوى العرب على خوض تشرين آخر؟

أ. رياض طبرة

خاض العرب الحرب في السادس من تشرين الاول عام 1973 بروح عالية وتصميم كبير على تحقيق النصر، والنصر يومها يتمثل في الرد على الهزيمة المدمرة للروح العربية ، والطريق إلى ذلك أو لنقل الحرف الأول من ذلك الكتاب العظيم هو في إزالة آثار العدوان الذي تعرضت له الأمة في الخامس من حزيران 1967؛ حيث أدت الهزيمة إلى احتلال الضفة والقطاع من فلسطين وسيناء من مصر والجولان من سورية.

لكن الذي حدث بعد حسن التدبير والاختيار في كل شيء يتصل بالحرب ومستلزمات النصر انقلب رأسا على عقب ، حصل ما لم يكن بالحسبان، فما الذي حصل؟ ولماذا صار السؤال ملحاً: هل يقوى العرب على خوض تشرين آخر؟ وبصياغة أخرى للسؤال: هل تتوفر الفرصة التاريخية ذاتها التي أنجزت تشرين التحرير؟؟؟

ومن مملكة السؤال إلى معاناة الإجابة عليه وهي معاناة قاسية وممضة حقاً، فالذين عاشوا ذلك التشرين الملتهب حماسة واندفاعاً لمنازلة العدو الصهيوني ما زال الكثيرون منهم على قيد الحياة والعطاء.

ومازالوا يذكرون بكثير من الفخر والاعتزاز كيف تزاحم السوريون، كل وفق ما يقدر عليه، ليسطر ولو فعلاً على الأقل من أفعال الواجب الملقى على عاتق كل سوري وفي أي صعيد.

وما تزال صورة التضامن العربي في أبهى معانيها وفي مكانتها اللائقة في الذاكرة العربية، حيث قدمت معظم الدول العربية بعض ما عليها من واجب تجاه القضية المركزية للأمة العربية قضية فلسطين، وأزعم أن المنتصر الأول في تلك الحرب هو التضامن العربي، وأضيف الآن بعد نصف قرن وهو زمن ليس بالقليل : لذلك كان هذا التضامن هو المستهدف بنيران العدو منذ توقف اطلاق النار في حزيران 1974 بعد فصل القوات على الجبهة السورية، وحتى يوم الناس هذا.

وكانت أكثر الطعنات إيلاماً تلك التي جاءت من الحليف شريك الدم، وعضيد المعركة وسندها؛ الذي لم ينتظر أياماً، بل سارع ومن الساعات الأولى للحرب بالعمل منفردا على جبهة سيناء، ليفقد العرب من بعد طعم وحلاوة النصر الكبير بالعبور العظيم وتحطيم خط بارليف واجتياز خط آلون، واندحار مقولة الجيش الذي لا يقهر.

ولتكابد الجبهة السورية ومقاتلوها ورجالها الابطال من ضراوة أصعب المعارك الحربية ؛ حيث تفرّغ العدو بكل ثقل الدعم الأميركي للرد على التقدم السوري والذي وصل إلى مياه طبريا، ولتشهد الجبهة صفحات قاسية من مواجهة دخلت أميركا طرفا في معادلتها.

وأميركا يومها لم تكن في وارد السماح للجيوش العربية بالانتصار، ولا للسلاح الأميركي بالهزيمة، ولاسيما أن معركة اقتصادية كبرى أخذت تطل برأسها منذ الأيام الأولى للحرب؛ حيث أطلقت صافرة السباق في ارتفاع غير مسبوق لأسعار النفط في العالم...

في الجواب على السؤال (هل يقوى العرب على خوض تشرين آخر؟) أسعفني يوم السابع من تشرين الأول هذا العام 2023 ونشلني من وهدة الحيرة

والقلق إلى مشارف المعرفة والتفاؤل ؛ حيث استقبلنا نحن العرب1973 (طوفان الأقصى) بكثير من الفرح ...

متطلعين إلى يوم عزة وفخار كيوم السادس من تشرين 1973

وأجزم أن شعبنا كاد أن يطلق العيارات النارية ابتهاجا بما حققه الأبطال في غزة.

لكن التاريخ على ما يبدو يعيد نفسه، أو يحلو له أن يعيد نفسه، وكأن في هذه الإعادة تجديداً للنفس، وتكراراً للحدث بما فيه من مكاسب.

بعيد انتصارات حقيقية صنعها أبطال غزة ووقائع أذهلت العدو قبل الصديق تحرك الغرب الاستعماري بكل ما يملك من قوة وما يختزنه من حقد علينا، وما يبطنه ويظهره من انحياز كامل للعدو تحركاً لا يليق بأدعياء المدنية والحضارة ومروجي حقوق الإنسان شعارات جوفاء لا صدقية لها، ولا مصداقية.

تحرك الغرب وحركت أميركا حاملة طائرات ضد غزة المحاصرة ، ضد شعب من أطفال ونساء وشيوخ، أعزل إلا من إيمانه بحقه في الحرية والاستقلال والسيادة.

طوفان الأقصى هو الرد الفلسطيني المشروع على صلف وغطرسة العدو، وعلى تماديه في العدوان على فلسطين الداخل الخارج ، على ملايين في الشتات ما زالوا في انتظار صحوة دولية تعطيهم ما نصت عليه قرارات الأمم المتحدة والتي يعرفون أنها قرارات نصف الحقوق إن لم يكن ربعها...

أما الرد الإسرائيلي والغرب شريك فاعل ومؤثر فيه فحرب إبادة، لا تسمية أخرى لها، والولايات المتحدة الشريك في هذه الجرائم ...

هل هي تجربة تشرين ذاتها؟

أمريكا لن تسمح بانتصار للعرب ، لا فرادى ولا جماعات ...

لا تسمح للمقاومة أن تفتح الزمان من جديد على انتصار يعيد الحقوق المشروعة .

الجواب في هذا التخاذل الرسمي العربي وليس في الصمت الدولي وحده

في السكوت عن جريمة ترتكب أمام أعين الجميع وتتناقلها وسائل الإعلام بالصوت والصورة وعلى مدار الساعات دون أن يرف جفن لهؤلاء أو لأولئك، يا بئس هذا العالم ما أقبح عدالته...

لكن الجريمة لا يمكن إلا أن تكن جريمة ولا بد من عقاب...

شعب فلسطين كل فلسطين يعرف درب الكرامة والعزة وهو الشعب الجدير بالحياة وبالاحترام- إنه بحق شعب الجبارين.

فلسطين قضية العرب وستبقى

د. كمال بو شامه

السفير الجزائري في دمشق

كاتب ودبلوماسي معروف

يَرَى غيرُ متابع أن الوضع العالمي، السياسي والاقتصادي ازداد توتُراً في العامين الماضيين، بسبب الصراعات ومحاولات الدول الغربية المُهَيْمنَة على العالم بشكل سافر.

بالمقابل، فإن الوضع العربي يزداد تَرَدِّياً يوماً بعد يوم.. فالإرهاب نال من عديد الدُوَل العربية، واجْتاحَها بشكل فظيعَ نَتيجَةُ الدعم السري الغربيً للتنظيمَات الإرهابية.

هذا الأمر شجّع الكيان الصهيوني على توغله في ممارسات القتل والاحتلاَل والتهجير والتطهير العنصري ضد شعبنا الفلسطيني، ما فتح شهية الكيان على انتهاز الظرف العالمي فقام بعدوانه الوحشي على غزة ضارباً وحارقاً ومُدمراً لكل مظاهر الحياة.

إخواتي، إخواني... يقول كلَّ حافظ إبراهيم بك في قصيدته الرائعة بعد زلزل مسينا (Messine) والأكثر كارثية في القرن العشرين:

نَبئاني إن كُنتما تعْلمان ما دَهى الكون أيُّها الفَرْقدان فكلمات القصيدة مُؤثرة للغاية في حدِّ ذاتِها من حيث أنها تنقُلُ كارثة إنسانية وما يُصاحبها من حِدادٍ وفقرٍ ومرضٍ ومِن ذكرياتٍ رهيبةٍ... أليمة..

فيبقى هذا سوى نتيجة لِظاهرةٍ يُفسِرُها العلماءُ باهتزاز الأرض الناتج عن الإطلاق المُفاجئ للطاقة المُتراكمة بسبب الضُغوط الواقعة على الصخور... وهي في حَدِّ ذاتِها حركة أرضية رسمها الخالِق عزّ وجلّ كجُزءٍ من مصير وتطوّر العالم.

هل هو شبيه بما يجري في فلسطين الحبيبة نظراً لعددِ القتلى والدّمار اللذين يتمُّ تسجيلّهما يومياً على أرضِ الواقع؟ لا أبداً.. لأن الكارثة الأولى، وتُسمى هكذا، هي قدرٌ محتومٌ يُصيب الطبيعة، وأما ما نعيشهُ الآن ونُدرِكُهُ بألمٍ شديدٍ هو تلك المجازر الوحشية بالقتل الجماعي الذي يستهدف السُكان أمام أعيننا وأمام عجزنا الجماعي المؤسف.. نعم عمليات بهيمية يذهبُ فيها العديد من الأطفال والرّضع والكبار في السِّن الذين ليسوا إرهابيين ـ كما يَدّعي الصهاينة ـ ولكنهم من يهتفون بحياة فلسطين.

فما ذنب أبناءُ غزة الذين يعيشون كابوس الدمار والخراب؟. ألأنَّهم يُحبون بلدهم؟ أم لأنّ أباءَهُم وكُل شعبهم بكل أطيافهم خرجوا في 7 تشرين الأول معلنين الحرب على الكيان الصهيوني في أول هجوم أعلنوه "طوفان الأقصى"؟.

نعم.. لهذا السؤال الثاني، لأن المجاهدين البواسل وكل الشعب الفلسطيني دخلوا مُنعرجاً تاريخياً يُشرف الأمة العربية، وبالتالي يُعطي معنىً صحيحاً لكلمة النضال والجهاد والتضحية، بعيداً عن التحالفات غير الطبيعية والترددات والمواقف المُلتبسة ـ لكي لا أقول الخيانات ـ وأخيراً التطبيع الذي لا يُشرِف كُلَّ من هو عربي.

إن يوم 7 تشرين الأول، هو في الحقيقة "بداية النهاية" أو المرحلة الأخيرة من كفاح الشعب الفلسطيني الذي يطول من 1948... وذلك بقرارٍ شُجاعٍ لإنهاء كافة جرائم الاحتلال الصهيوني البغيض.

ولذلك، فالصُور المُعبرة عن مظاهرات الشعب العربي بأغلبيتهِ الساحقة، تتحدثُ عن الدعم غير المشروط للقضية الفلسطينية وخاصة بعد يومها المبارك بتحديدها موقفاً حاسماً في أعقاب العملية المُسلّحة الكبرى التي شنتّها قواتها ضد المستوطنات الإسرائيلية، والنِقاط الإستراتيجية الهامة التي كانت تُعطي القوة والفخر للكيان الصهيوني.

وهذا ما يُذكرنا نحن الجزائريين بثورة أول نوفمبر / تشرين الثاني 1954، ذاك الحدث العظيم الذي سجلّهُ تاريخُ العالم بأحرفٍ لا تُمحى في سجلاتِهِ كرمزٍ للثورة المقدسة "ثورة القرن العشرين الكُبرى" كما سمّاها جميع المؤرخين بالعالم...

وقد حُظيت ثورتنا ـ التي عقبت سنوات من المقاومة ابتداءً من الأمير عبد القادر إلى مُختلف الانتفاضات التي أدت إلى تنظيم الحركة الوطنية الموحدة – قلت حُظيت بدعم الشعب بأكملِهِ ولاسيما الناشطين والوطنيين الذين أظهروا جُهداً كبيراً للتأكيد على قيمنا الوطنية التي أفسدها الاستعمار ونظامه القمعي...

نعم، وبالمقارنة مع ثورة أول نوفمبر / تشرين الثاني، "فطوفان الأقصى" هو أيضاً بداية النهاية وذلك يفهمه جيداً الكيان الصهيوني لأنه أدرك ميدانياً ما هي قوة الفلسطينيين من خلال الخسائر الفادحة التي لحقت بهِ على أرض الواقع.. ومن هنا أيضاً تجلت أسطورة إسرائيل التي لا تُقهر.. وهذا كُلّهُ أذهل وأربكَ وبالتالي أغضب القيادات الصهيونية بالداخل والخارج، وأقصد بذلك من يرعاها في جميع أنحاء العالم.

ونتيجة هذا التذمر الزائد والمرارة وحتى الكراهية عند الصهاينة هو الانتقام من السكان المدنيين تحت ذريعة كاذبة مفادها أن أولئك الذين هاجموا إسرائيل بشكل غير قانوني وهمجي هم "جماعة حماس الإرهابية" أي قُطّاع الطرق والخارجون عن القانون (Les Hors Loi)... كلمات نعرفُها جيداً نحن الجزائريون لأنّنا اعتدنا على ذلك سنوات كفاحنا ضد فرنسا الاستعمارية.

ألا يعلمون هؤلاء الصهاينة وأنصارُهم بأوروبا وأمريكا وكل من يساندهم بالعالم، أنّ ما قام به الفلسطينيون في 7 تشرين الثاني 2023 هي ثورة حقيقية تُمكنهم من استعادة أراضيهم المسلوبة وسيادتهم الوطنية التي انتزعت منهم عن طريق الإرهاب ـ لأنهم هُم الإرهابيون ـ في عام 1948؟.

نعم، هُنا كلمة الإرهاب في مكانِها، بتلك العملية الشنيعة التي أقرّتها مراسيم وصلت إلى حدِّ التزييف والإساءة للقوانين!!.

فهكذا تمّ طردُ الفلسطينيين من أراضيهم في نزوح لا مثيل له ليعيشوا كلاجئين عند إخوانهم بالبلدان المجاورة.

واليوم كل أولئك الذين قاموا بالإجرام تُجاه الفلسطينيين العُزّل هم الأولون من يُقرِعون طُبول الحزن على إسرائيل المسكينة التي تعرضت لهجومٍ وحشيٍ من قبل الإرهابيين الإسلاميين، هجوم لا يفي بالاتفاقيات الدولية، بينما يقول الآخرون من الفرنسيين ـ الكِبارُ طبعاً ـ، "يجب أن نتخلص من هذه المؤامرة، لأن إرهابيي حماس هُم الذين نصبوا ذاك الكمين الذي يقودنا إلى حرب بشعةٍ".

ثم ينتهي هذا المسؤول الفرنسي قائلاً: "لذلك يجب أن نقف بجنب إسرائيل"، ومن هنا تبدأ المهزلة عند الإعلام الغربي بوحيٍ من كل القادة بهذه المجموعة، مؤكِداً ومُعلِناً بصوتٍ واحدٍ أن إسرائيل تبقى دائماً مُستهدَفة، إذْ يجب على كُل الديمقراطيين بالعالم أن يقفوا بجنب "تل أبيب" وبالتالي يُعلنون على لسان الرئيس الفرنسي (Macron): "قيام تحالفٍ عالميٍ لِمُكافحة حماس الإرهاب!".

وغزة الشهيدة؟ لا شيء!! بينما قوافل الشهداء والعددُ يزيدُ يوماً بعد يوم.. ساعة بعد ساعة.. أولئك الأبرياء الذين قتلهم ويقتلهم ويذبحهم ويمزقهم إرهابكم الصهيوني كما فعل في دير ياسين وكفر قاسم وجنين وصبرا وشاتيلا وتل الزعتر وغيرهم بأرضنا الفلسطينية!!.

لا، لا، يا سادة الديمقراطيون ـ بين قوسين طبعاً ـ ضحايانا بغزة هم بالنسبة لكم "وقود المدافع" (La Chair a canon)، ونحن جميعاً نعرفِ، نحن الجزائريون خاصة، نظراً لما تحملناهُ خلال 132 عاماً من بطش الاستعمار الفرنسي، ما هو رأيكم عندما يتعلق الأمر بالشعوب التي ترفض هيمنتكم وتُحاربها.

ولهذا نفهم أن إجابتهم اليوم تُصدَقُ المقولة الصحيحة جداً: "وقتلُ امرئٍ في غابة جريمة لا تُغتفرُ، وقتلُ شعبٍ بأكملهِ قضية فيها نظرُ..". ومن هنا، يبدأُ عندكم ما يُقال عنه: "الكيلُ بمكيالين"، وهذا يجرنا إلى سؤالٍ آخر: "هل أردتم أن تكرروا بإبادتكم لغزة وللشعب الفلسطيني بأكملِهِ وبطُرُقٍ بهيمية التي تقومون بها اليوم، سيناريو هنود أمريكا الشمالية (American indians) على يدِ رُعاة البقر؟؟؟ (Les Cow-Boy).

وفي هذا العالم الذي يحيط بنا ويستفزُنا، لم تكن فلسطين وحدها هي التي تدفع الفاتورة إذا ألقينا نظرة بالمنطقة.. بسوريا مثلاً، وما يقعُ بهذا البلد مُقارنةً بالإفلات من العقاب أو قُل التواطؤ الذي يتمتعُ به الكيان الصهيوني رغم كل انتهاكاته وجرائمهِ... نعم، لقد قررَّ صانعوا الحروب (Les Faiseurs de guerre) حصاراً إجرامياً على هذا البلد الشقيق، بلد الحضارة العريقة العظيمة، بعد الأحداث الداخلية بدرعا كما تقع بكل البلدان في العالم، ونسوا من قنبلوا الأبرياء بجنين وقبلها في مناطق عديدة منذ اغتصاب فلسطين.

إنّ كل هذه الممارسات الاستعمارية والامبريالية، من مؤامرات خطيرة وخلق الذرائع القذرة، التي يعيشها العالم العربي، يجب أن تكون لنا درساً لنِستيقظ مرةً واحدةً وإلى الأبد، لِنواجه واقعنا مهما كان الثمن ومهما كانت التضحيات... نعم، وهكذا نكون قد وفينا ما علينا، والفرصة سانحة مع أطفال غزة الذين إن سألناهم عن الوطن: "هل غزة تتزف؟؟" يُجيبوننا بجرأةٍ مُتناهيةٍ: ؟لا! أبداً، بل تتبرع بدمائها للوطن العربي!!".

ما أروعَهُ هذا الجواب في ظلِّ هذه الأوضاع المؤلمة التي تعيشها فلسطين بشعار العزة والكرامة... وهذا دليل على أن شعبها عزَمَ اليوم على بذلِ أقصى ما في وسعهِ لضمان سيادتهِ على أرضهِ. لأن الشعب يعرف أن الضغينة الإسرائيلية المُقترنة بوهمٍ جنونِ العظمة تدفعهُ إلى اعتبار المُجتمعات بل الشعوب غير اليهودية، أجنبية ومن ثمَّ وجوبُ إنشاء تلك الإمبراطورية المُتطورة والمُنظمة بشكلٍ جيدٍّ في منطقة الشرق الأوسط.. وهذا هو الحلم الإسرائيلي الذي تُغذيهِ مثابرةٌ مُذهلة!!..

ولهذا، نحن معنيون وأيضاً مُهددون بهذا الخطر طالما إسرائيل التي ترانا أكثر خجلاً في المواقف تُجاهها لأننا متفرقون، تضاعِف جهودها وتُحقق أهدافها مع من يدعم مشروعها من خلال التحولات الاقتصادية الكبرى. فإسرائيل تعرفِ تمام المعرفة، أننا في الوقت الحاضر، ضُعفاء بانعدام وحدتنا، وهي تعلم جيداً أنّ كل تصريحاتنا لا تُقلقُها طالما نحن في تفككٍ يعرفهُ الجميع.. إذن، ففي أي خانةٍ يثمكن أن نسكن؟.

هل لدينا برنامجٌ يمشي واحتياجات الساعة؟ لا! ما لدينا شيء، ولا حتى ذلك التواضع الذي يجعلنا نعود إلى واقعنا حتى نُدرك أنه مريرٌ، حيث كلّ

مشاريعنا محكومٌ عليها بالفشل.. فمثلاً لم ينتهِ أي اجتماع الجامعة العربية، ما عدا القليل، بشكل ملموس...، تلك الاجتماعات التي نطلق عليها غالباً وبكل كبرياء أو بكل افتخار اسم "القمة العربية". وضِف على ذلك أنه لم تتم متابعةُ أيّ قرار صدرَ عن أي جهة عربية.. ومع ذلك، وبهذا الفشل لماذا نذهب عند الآخرين "للإشارة إلى الحدبة البارزة من ظهورهم".

وهكذا نحن لا نعرف كيف نتكلم ويا للأسف لم نستمد الإلهام من ماضينا، يوم كُنا في أوجِ العطاءِ في عهدٍ حكمهُ المتواضعون الذين ما غيروا مسيرتهم الحثيثة نحو التقدم والرقي. لأنهم لم يكونوا وقتذاك مُنساقين إلى شهواتِ السباقِ الشرسة على السلطة، فضلاً عن الجري وراء الملذات والأوسمة وغيرها من المكافآت..

وبعد كل هذا، ماذا يجب أن نقول لأطفالنا؟؟.

هل نقولُ لهم نحن لسنا حتى انعكاساً لماضينا؟. فمرآة الحقيقة تُعيدُ لنا تلك الصورة القاتمة التي تُظهرنا من جانبنا الأكثر تواضعاً حتى لا نقول الأكثر تناقضاً والأكثر إثارةً للشفقة... فصلاح الدين الأيوبي سيتقلب في قبرهِ عدة مرات لمّا يعلم أننا تخاجلنا كذا من مرة أمام العدو ونحن نملك النفط والغاز وثروات أخرى ثمينة كما أننا تنازلنا عن بعض الأراضي، تلك التي دافع عنها ضدّ ريتشاد قلب الأسد Richard Coeur Lion وجحافلهِ.

وسعد بن أبي وقاص الصحّابي، بطل القادسية، سيفعل كذلك لو علمَ أنَّ العرب ما كانوا في مستوى المهمة أثناء حرب الخليج، وأن بعضهم أو معظمهم ما كان لهم موقف يسمح لهم بحلّ قضيتهم بينهم، يعني بين العرب، قبل أن تُحسم على حسابهم بقرارات لم تجد نتائجها بل تطبيقها حتى اليوم...

نعم، وهنا أعيد السؤال بعد مرور خمسة وسبعين عاماً على 14ماري/ أيار 1948، ماذا نقول لأطفالنا؟. سنقول لهم بصراحة أنّ الجماهير العربية كانت بالمرصاد كعادتها، وعارضت إسرائيل وكل قوى الشرّ التي كانت موجودة بالميدان بمقاومة عنيفة، مقاومة ما كانت مع الأسف مُدعمّة من جانب قادتهم الذين كانت لهم دوافع أخرى.. لأن هؤلاء الزعماء كانوا في كثير من الأحيان وقتذاك شديدي التردّد في تدخلاتهم، بينما لو أرادوا لكان بإمكانِهم الذهاب بعيداً مع أعداء القضية العربية...

وأفضل مثال نرويهِ لأطفالنا هو ملحمة حرب أكتوبر/ تشرين الأول 1973 التي محت إذلال حرب "الأيام الستة" عندما دمرت طائراتنا بمدرج الهبوط في وقت كان جنرالاتنا بملابس النوم في بيوتهم أو في الكباريهات...

وماذا نقول لأطفالنا أيضاً إن ذكرنا سورية... نعم، نقول لهم إن سورية اليوم تعاني للأسف، وليس من حقنا أن نتردد في القول لنعرفِ من المسؤول عن هذا الوضع، بين النظام والمعارضة والشعب والعرب، كل العرب بالكوكب والغرب أيضاً، إذ أن المؤامرة المُنسقة بذكاءٍ ومهارة ضد سورية تُعبر ببلاغة لأيةِ مصالحٍ أنجزت....

ومن العار أن هذا البلد الجميل، هذا المهد العظيم للحضارة التي أشرقت عبر القرون، هذه الأرض التي شهدت ولادة الأديان والأنبياء، تعرف لا سمح الله مصيبة التفكك مع الترسانة التي تعرضها قوى الشر والعدوان.

ولكن الشعب السوري كالشعب الفلسطيني واقف بالمرصاد لردِّ الغُزاة على أعقابهم كما كان الحال في عدّة مناسبات..

وهكذا وبعد أن لاحظنا في عدة أوضاح تهمنا، ماذا يمكننا أن نقوم به لنُبرهِن على وجودنا الإيجابي بجنب أشقائنا الفلسطينيين، بينما نُجهز أنفسنا لتلك الوحدة العربية التي يجب أن تكون دعامةً حقيقية لتطورنا في عالمٍ ينمو بسرعةٍ فائقةٍ..

ولهذه المهمة لدينا "المواد" الضرورية والأساسية وهي أربعة تلك المواد التي يجب جمعها في مثل هذه الظروف.. إنها موجودة طالما أننا نعرف كيفية استخدامها بحكمةٍ...

1ـ الشعب المستعد للتضحية بنفسهِ كما فعل الجزائريون طوال تاريخهم وخاصة خلال ثورة نوفمبر/ تشرين الثاني. والفلسطينيون يظهرون اليوم ذلك بأيديهم العارية في مواجهة عدوٍّ متفوقٍ في كل المجالات وبالأخص في السلاح والدعم الخارجي.. فهذا بالطبع ليس "صرخة حرف" ولا دعوة لإعدام الآخرين، لأننا نسعى من أجل السلام والتقارب بين الشعوب.. ولهذا فإننا لا نُشجع دَوي المدافِع، لأننا نعرف نتائجها، لكننّا ندعو إلى حرب أُخرى وهي حرب الإنتاج، حرب التنمية في كل وجهة نظر، حرب للارتقاء إلى مستوى الأمم والشعوب التي تتحرك بلا هوادة نحو التقدم.

2ــ الأراضي الشاسعة الخصبة والغنية بالألوان، تلك الأراضي التي نملكها بالكامل منذ عصور ما قبل التاريخ.

3ــ الموارد الأساسية التي لا تنضب والتي تكفينا والتي نستطيع استخدامها بشكلٍ جيدٍ لقضايانا النبيلة بما فيها الحفاظ على وحدة أراضينا والدفاع عنها.

4ـ وأخيراً "القضية" وهي فلسطين، قضية عربية بالأصل وتبقى القدس عند كل العرب أحد الأماكن المقدسة لكل الأديان السماوية.

وبينما ننتظر أن يفهم العرب هذه المبادئ ويعملوا بجدية من أجل تحقيق وحدة في المستوى كتلك التي تقوم في مناطق أخرى من العالم، فإننا نأمل أن يظهر ذاك "الانعكاس للرجل الغارق" (Le reflex de noye) حتى لو شعرنا بخيبة الأمل في هذه الذكرى الخمسة والسبعين الحزينة، بسبب عودة الانقسامات إلى الظهور في العالم العربي.

لكن وحدتنا لن تتحقق إلاّ إذا قررّ مسؤولو العرب المغامرة في اختراق "آفاق" أُخرى أكثر وضوحاً، تلك الآفاق التي ستتبعُ حتماً مسار الإصلاحات العميقة في كافة المجالات.. لأن الأنظمة العربية قد تآكلت ـ كلّ الأنظمة بلا استثناء ـ مقارنة بمتطلبات العصر الجديد.. وهُنا يجب ألاّ نُخفي وجوهنا...

وأخيراً، نحن نحتاج إلى المزيد من الجدّية، والمزيد من العمل، والمزيد من التضامن بيننا.. نحتاج إلى جمع كل كوادرنا وطاقاتها ومنحهم الفرصة للتعبير في كل المجالات لإظهار كفاءتهم ومعرفتهم وعبقريتهم، عند الكثير منهم... نحن بحاجة إلى وضعهم حيث يجب أن يكونوا والتخلص من أجواء المحسوبية والعشائرية الموجودة في جميع بلداننا.. وهكذا بوضعنا "الرجل المناسب في المكان المناسب" (L'Homme qu'it faut a la place qu'il faut)، لن نخشى المُضي قُدُماً نحو هذه الوحدة التي ينتظرها الشعب العربي، ولن نخشى أن نقف وجهاً لوجه مع أولئك أصحاب التجمعات الكبرى ومشاريعهم الساعية للهيمنة على العالم، ومن هناك أيضاً لا نخشى أن نُحدِق في بيض أعيُنِهم. ولكن إن نبقى في حالتنا هذه، الحالة المزرية والخطيرة، لا غرابة أن يضيع المجد العربي الذي نحلم به كما ضاعت من أيدينا الأندلس.

غزة تهز الشارع عربياً وإسلامياً ودولياً

د. إبراهيم علوش

تحول "طوفان الأقصى"، في الأيام والأسابيع التي تلت ذلك الحدث الجلل، من عملية عسكرية مبهرة إلى ظاهرة سياسية مستجدة تتجاوز غزة وغلافها جغرافياً بآلاف الأميال. وكان طوفان الشارع، عربياً وإسلامياً وغربياً، نتيجة عملية "طوفان الأقصى" وتداعياتها بالذات، من أهم معالم التحولات الجديدة في المشهد السياسي التي تستحق التوقف عندها.

لعل الأكثر أهميةً هنا حراكُ الشارع العربي إذ هب بالملايين رافعاً راية فلسطين والمقاومة، من صنعاء وصعدة إلى الرباط وطنجة، مروراً بمعظم الأقطار العربية، ولا سيما المركزية منها مثل العراق وسورية ومصر، ناهيك عن الجزائر واليمن، والحراكات الشعبية العملاقة في البحرين والأردن ولبنان وتونس وليبيا والمغرب، إضافةً إلى الحراكات الشعبية الخليجية المتميزة في الكويت وعُمان وقطر.

ولا ننسى الضفة الغربية طبعاً التي قرنت حراكها الشعبي بمئات أعمال المقاومة المجيدة، التي كان آخرها إثخان جيش الاحتلال الصهيوني في طولكرم، لكنْ رب قائل إن أولئك فلسطينيون، وإن بيت القصيد تفاعل الشارع العربي مع فلسطين .

وإن هذا موثقٌ جيداً لمن لم يرَ مئات الآلاف بالعين المجردة أو يشاهد مئات الفيديوهات التي تصور حراكهم. وإذا كان لهذا الحراك من دلالات، فلا بد من أن يكون على رأسها:

أ – أن الرأي العام العربي حي، وأن فيه روحاً تنبض، وأنها روحٌ واحدة من المحيط إلى الخليج. وكان كثيرون قد سارعوا إلى إعلان وفاة الشارع العربي، أو راهنوا على ذلك على الأقل. أما الآن، فيمكن أن نعلن وفاة مقولة "أين الملايين؟!" التي طالما مثلت ذريعةً مفتعلة لتسويغ المواقف الانتهازية والمستسلمة.

ب – أن فلسطين والمقاومة تكسران أصفاد الحس القُطري الضيق والهم اليومي المحدود. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك مثال المواطنين السوريين الذين خرجوا بكثافة في معظم محافظات البلاد دعماً لغزة والمقاومة ومساندةً لهما، على الرغم من ضنك العيش وشدة معاناتهم من الحصار وآثامه .

ج – أن ذلك الحراك الشعبي العربي دفع العدو الصهيوني إلى إخلاء سفاراته في البحرين والأردن ومصر والمغرب، أي أنه حقق أيضاً إنجازاً ميدانياً وسياسياً كبيراً إذ أغرق غلاف السفارات بطوفانِ مناهضِ للتطبيع يمثل رديفاً لعملية "طوفان الأقصى" في غلاف غزة.

د – أن الأنظمة العربية كانت قد ساوت "بين الطرفين"، في بيان الجامعة العربية المخزي عشية عملية "طوفان الأقصى"، فاضطرت إلى تعديل مواقفها نسبياً في محاولة لاستيعاب الشارع المتأجج الذي يطالب بفتح الحدود، وبمساندة غزة والمقاومة ميدانياً، وبديهياً، بإعلان بطلان المعاهدات والاتفاقيات ووقف التطبيع، كما تثبت شعارات المتظاهرين أو محاولة اقتحام سفارتي العدو أو حرقهما في البحرين أو الأردن مثلاً.

هـ – أن هذا المد الشعبي العربي لا تحركه جهة واحدة، أو حتى عدة جهات متحالفة، بل يترجم بصدق حس المواطن العربي العادي المدفوع بالعروبة والإسلام ومناهضة الصهيونية، وأهمية ذلك أنه يجعل من الصعوبة بمكان تجييره أو السيطرة عليه أو إجهاضه في مساومات انتهازية. يمكن القول إذاً إن

المواطن العربي العادي فرض حضوره بقوة سياسياً كما لم يفعل منذ سنواتٍ طوال، وإن ذلك المتغير رجع، منذ "طوفان الأقصى"، متغيراً أكثر أهمية بكثير في المشهد السياسي العربي.

و – أن بوصلة الحراك الشعبي العربي مؤخراً جاءت مناهضة بوضوح وحدةٍ للصهيونية والإمبريالية. لاحظوا مثلاً التوجه ضد السفارة الفرنسية في تونس، أو الأحذية، التي رفعها الأردنيون في وجه بايدن عندما جاء إلى عمان، أو اصغوا للشعارات التي رددها المتظاهرون ضد الإدارة الأمريكية وسياساتها. وإن هذا مهمٌ جداً لأنه يمثل نقيضاً مباشراً لمسار ما يسمى "الربيع العربي" بأبعاده الليبرالية أو الطائفية أو التطبيعية، وبخطابه الملوث، وبقواه المشبوهة. إنها لحظة استعادة الشارع العربي، لحظة يقظة قومية حقيقية، يمكن أن نصفها أيضاً بأنها لحظة إعلان وفاة "الربيع العربي" ومرحلته رسمياً.

ز – أن فلسطين والمقاومة استنهضت الشارع العربي ووحدت صفوفه وفعّلته سياسياً وزجّته في الساحات. لكنّ تلك مجرد بداية، وتبقى مهماتٌ كبيرةٌ لا بد من إنجازها إذا أردنا لهذه الطاقة العملاقة أن لا تنكص وأن تترجم إلى عمل ملموس. وعلى رأس تلك المهمات تطوير الحراك إلى حركة شعبية عربية منظمة، عابرة لحدود التجزئة، كإطار فضفاض غير حزبي، لكن يتسع للأحزاب أيضاً، مهمته قض مضجع التطبيع والمطبعين، ودعم المقاومة، وانتهاك الحصارات المفروضة غربياً من اليمن إلى سورية إلى غزة، إما مباشرةً بالقوافل الشعبية العربية أو من خلال ممارسة الضغط الحثيث من الشارع لموازنة التأثير الغربي على الأنظمة بقوة الشعب العربي.

حـ – أن الشارع العربي أثبت مجدداً، كما أثبت تاريخياً من قبلُ، أنه يقدم دعماً غير محدود لكل نقطة صدام مع الاحتلالات وقوى الهيمنة الخارجية، وأنه يعلي راياتها ويتدثر بعباءتها ويتوشح برموزها، لكنّ ذلك لا يعني أن الشعب العربي يسير خلفها بلا عقلٍ مهما فعلت، ويمكن أن يتحول عنها كما تحول عن غيرها من قبل إذا انحرفت.

اسمحوا لي أن أتحدث بوضوح، لا من قبيل المزايدة، ولا يزايد قاعدٌ على مجاهد، بل حرصاً على الإنجاز العظيم الذي تحقق في "طوفان الأقصى" وأملاً في البناء عليه: إن المشروع هو تحرير فلسطين كاملة، وتفكيك الكيان الصهيوني مجتمعاً وجيشاً ومؤسسات، وهذا ما استبشرنا فيه خيراً عميماً في عملية "طوفان الأقصى"، دلالاتٍ وبوصلةً ومنهجاً .

فإذا وجدنا أنفسنا فجأة أمام اتفاقية مثل "كامب ديفيد" بعد حرب 1973، أو إذا تقهقرنا مجدداً إلى مسار "الربيع العربي" وخياراته الإقليمية، وإلى حديث "المقاومة المدنية السلمية"، أو إلى الحديث عن سلطة في غزة أو عن "هدف تحقيق دولة مؤقتة في حدود 1967"، أو "وثائق الوحدة الوطنية الفلسطينية" التي تعترف بحق الكيان الصهيوني بالوجود، فإن من يسير نحو تحرير فلسطين تسير معه الحاضنة الشعبية قلباً وقالباً حتى النصر أو الاستشهاد، ومن ينحرف عن ذلك الهدف ينحرف وحده.

أما الآن، فإن علينا أن ندعم من يقاتل ما دام يقاتل، خصوصاً أن الطرف الأمريكي -الصهيوني يبدو مصمماً على اجتثاث ظاهرة المقاومة المسلحة في غزة برمتها، لا أكبر فصائلها فحسب. لكن وجب التنبيه، للتاريخ، أن أخطر ما يمكن أن يهدد الحراك الشعبي العربي المساند لغزة والمقاومة اليوم هو الانزلاق نحو مقايضات "الحلول السياسية" مع الاحتلال، كما فعلت م. ت. ف منذ السبعينيات، مجهضةً التعاطف الشعبي العربي الكبير معها.

في الحراك الشعبي المساند لغزة والمقاومة في العالم الإسلامي

قدحت عملية "طوفان الأقصى" والمجازر التي ارتكبها الاحتلال في غزة شعلة المظاهرات الشعبية المناصرة لغزة والمقاومة في البلدان المسلمة، ولا سيما أندونيسيا وماليزيا وباكستان وبنغلادش وتركيا وغيرها كما لم يحدث في أي جولة من الجولات السابقة التي اعتدى فيها الكيان الصهيوني على غزة منذ نهاية عام 2008. وقد تحول ذلك الحراك الشعبي بدوره إلى جزء من الظاهرة التي أطلقها " طوفان الأقصى."

لم أذكر المسيرات والتجمعات الجماهيرية العارمة في إيران في السياق ذاته؛ لأن الشعب الإيراني معبأ سياسياً بالأساس، وتشكل فلسطين ومقاومتها عنواناً رئيسياً من عناوين الخطاب الرسمي للدولة ونخبها. لذلك لم يأتِ تفاعل الإيرانيين مع "طوفان الأقصى" وتداعياته مفاجئاً كما جاء بالنسبة إلى غيرها من الدول المسلمة.

كما أن إيران حاضنة لقوى المقاومة والممانعة، عسكرياً وسياسياً ومادياً، الأمر الذي تستغله بعض القوى المناوئة للتحريض على الدولة في خضم الحصار والعقوبات والأزمات الاقتصادية والمعيشية الناتجة عنهما.

ومن المعروف أن الخطاب الإسلامي، حتى بعيداً عن الإسلام السياسي، يعد فلسطين مهد الأنبياء ويعد الأقصى مسرى الرسول محمد (ص)، وأولى القبلتين وثالث الحرمين، ويعد فلسطين أرضاً مباركة قرآنياً. وثمة شبه إجماع بين العلماء، على ما رأيت، على أن فلسطين أرض وقف إسلامي.

إن أهمية هذا الأمر، سياسياً، في سياق مشروع تحرير فلسطين تحديداً، تفوق التصور. فهو يعني فيما يعنيه:

أ - أن فلسطين ليست للصهاينة، وأن مشروع تهويدها يصطدم بعقيدة أكثر من ملياري مسلم، بحسب إحصاءات عام 2023، يمثل العرب ربعهم تقريباً.

ب – أن تفسير مسألة "الوقف الإسلامي" بمعنى الحق العام، لا بمعنى الملكية الخاصة لكل الأصول الموجودة على أرض فلسطين، كما في حالة أوقاف المساجد والجمعيات الدينية مثلاً، يعني أن التفريط في ذلك الوقف بيعاً أو تنازلاً محرمٌ شرعاً، وهذا يُسقِط تلقائياً مشاريع التسوية مع العدو الصهيوني أو أي محتل.

ج – أن الصراع على هوية المسجد الأقصى، ولا سيما حائطه الجنوبي الغربي، حائط البراق، لا يتعلق بقضية فقهية أو خلاف عقاري بمقدار ما يتعلق بجوهر القضية الفلسطينية: من يملك الأرض؟ وهل هي عربية أم يهودية؟ فالأقصى عنوان القدس، وليست بديلاً عنها، والقدس عنوان فلسطين، وليست بديلاً عنها، لكنّ من يفرض ملكيته للأقصى، ومن يثبت روايته الدينية التي تؤكد تلك الملكية، يؤسس للظفر بكل فلسطين، وتلك مسألة سياسية في جوهرها: مسألة تحرير فلسطين.

د – أن الشعوب الإسلامية، بناءً على ذلك، تتحول إلى احتياطي استراتيجي ضخمٍ لمشروع تحرير فلسطين، لا يجوز التفريط به أو التقليل من أهميته، حتى لو كانت فلسطين قضية عربية بالأساس، لكنها بالضرورة أهم من الرأي العام الغربي أضعافاً مضاعفة لأنها أكثر استعداداً للتضحية، ولا تطلب منا تقديم التنازلات المبدئية.

هـ – أن الهوية الإسلامية، كهوية ثقافية حضارية، أثبتت صلابة عالية في مواجهة مشاريع الاختراق الثقافي الغربي، وأنها بالتالي احتياطيٌ استراتيجي لمشروع التعددية القطبية، أي لمناهضة الهيمنة الغربية على كوكبنا، الأمر الذي يدركه الروس والصينيون جيداً ويتعاملون على أساسه، وإن هذا أكثر أهمية

بالنسبة إلينا الآن بمقدار ما يبدو أن المواجهة مع الكيان الصهيوني ستتحول إلى مواجهة مع الغرب برمته.

و – أن الشعوب المسلمة، بناءً عليه، لا تحتاج بأن نقنعها أن مقاومتنا مشروعة، أو أنها ردٌ صغيرٌ على جرائم الاحتلال ومجازره يحتاج إلى تسويغ؛ لأنها مهيأة نفسياً ودينياً لدعمها، لا بل للانخراط فيها، بناءً على كل ما سبق، إلا عندما يتعلق الأمر بالمخترقين ليبرالياً والمتغربين طبعاً، الأمر الذي ينطبق على مخترقي الشعب العربي أيضاً بأية حال .

ز - أن علينا أن نميز بين فصائل الإسلام السياسي وتياراته وصراعاته من جهة، والإسلام كإرث ثقافي حضاري لمجموعة من الشعوب، وعلى رأسها الشعب العربي الذي نزل الإسلام عنده وبلغته ونهض على أكتافه. كما أن علينا أن نميز بين الإسلام كثقافة تحتاج إلى تجديدٍ دائم بما يناسب العصر، استناداً إلى القرآن الكريم طبعاً، وبين إصرار بعضهم على بعض صيغ القرون الوسطى التي تنفر الناس من الدين وتشعرهم أنه خارج العصر. لكن الإسلام يبقى وعاءً وجزءًا أساسياً من هويتنا وثقافتنا كعرب، حتى عند غير المسلمين وغير المتدينين منا، وتلك صلة وصل أساسية من صلات العروبة والإسلام، قد يطول الحديث فيها.

وإذا كان الغرب قد عمل على توظيف الإسلام والإسلاميين سياسياً في التاريخ الحديث ضد حركات الاستقلال وحركات التحرر الوطني المنتفضة عليه، من الهند إلى مصر، وإذا كانت بعض الأنظمة العربية التابعة للغرب قد تلفعت بعباءة التدين كي تدق إسفيناً بين الحركات الوطنية والقومية والاجتماعية من جهة وحواضنها الشعبية من جهةٍ أخرى في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، ومن ثم عادت لتوظيف الخطاب الطائفي لمحاصرة حزب الله في الشارع العربي، خصوصاً بعد 2006، أو توظيفه لتفكيك بعض الدول العربية في سياق "الربيع العربي"، فإن من مآثر عملية "طوفان الأقصى" وتداعياتها أن لحظة تلك المعركة، أولاً، وحّدت السنة والشيعة، وأنها، ثانياً، وحدت العرب وغير العرب من المسلمين، وأنها، ثالثاً، وحدت الوطنيين والقوميين مع الإسلاميين من جديدٍ، تحت راية مناهضة الصهيونية والإمبريالية.

تمثل عملية "طوفان الأقصى"، بهذا المعنى، لحظة تاريخية تتجاوز أثرها العسكري المباشر. ونلاحظ هنا، على وجه الخصوص، تقاطع ما أصدره الأزهر الشريف، وما صرح به الإمام الخامنئي، رداً على من أدانوا استهداف المستعمرين

المستوطنين في غلاف غزة، بأن المستعمر المستوطن ليس "مدنياً" ولا يعد كذلك، وهو الموقف القومي العربي والوطني المقاوم أيضاً عندما لا يكون مخترقاً ليبرالياً.

في الحراك الشعبي المتضامن مع غزة والمقاومة في الدول الغربية

إن ازدواجية المعايير الغربية، وانحياز النخب الغربية المفرط مع ما هو يهودي أو صهيوني، بات من فضلات الكلام، الأمر الذي يفترض أن يجعل الساعين عبثاً إلى كسب تلك النخب إلى صفنا يكفُّون عن هدر وقتهم ووقتنا، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بتقديم تنازلات على المبدأ والحقوق القومية والوطنية أملاً في نيل رضاهم.

أما الجديد اللافت الذي أبرزته عملية "طوفان الأقصى" وتداعياتها فهو ظاهرة الاحتجاجات الشعبية، الكبيرة أحياناً، في الدول الغربية ذاتها، ضد العدوان الصهيوني على غزة. إنها ظاهرة التضامن الأممي مع فلسطين وقضيتها التي كان عمادها يسارياً في الماضي.

وفي المصطلح، يقال تضامنٌ عندما يتعلق الأمر بالبعيد، أما القريب فيفترض أن يدعم ويساند، فلا يعقل أن يسمي العربي دعمه لمواطنه العربي "تضامناً"، لأنه ليس بعيداً، وعندما يحتج مواطنٌ غربي على مجازر الاحتلال في غزة مثلاً، فإن ذلك يسمى تضامناً. فأنت تتضامن مع مواطن مظلوم من قبائل الأسكيمو أو الزولو مثلاً، لكنك تساند مقاوماً عربياً وتدعمه.

في جميع الأحوال، شكلت ظاهرة التضامن الأممي مع غزة في الأيام الفائتة حالةً لافتة، من أستراليا إلى بريطانيا وفرنسا والدول الأوروبية عموماً إلى الولايات المتحدة. وهي ظاهرةٌ لافتة لأسباب عدّة على رأسها:

أ – أنها ظاهرة شارك فيها مواطنون غربيون بكثافة، على الرغم من انخراط الجاليات العربية فيها بقوة أيضاً، إذ أدت فيها تلك الجاليات دوراً مهماً وفعالاً، وهو دورٌ لا بد من أن يشكل ركناً رئيساً من أركان الحركة الشعبية العربية المنظمة الذي جرى التطرق إليه سابقاً.

ب – أنها مثلت حالة تمرد على الإعلام الغربي الذي روج للرواية الصهيونية بصوتٍ وإيقاعٍ واحد، أكثر مما يفعل أي إعلام في دولة "شمولية" في أي قضية. على الرغم من ذلك، فإن قطاعاً من الرأي العام الغربي لم يقع فريسةً له، ولعل أحد أسباب ذلك الجاليات العربية التي تتفاعل مع بيئتها، والتي تنشر الرواية

العربية في وسائل التواصل الاجتماعي، تحت قيود "مقاييس المجتمع" الفاشية المتصهينة .

ج – أنها مثلت حالة معارضة لسياسات الدول الغربية ونخبها. لذلك، فإنها أصبحت جزءاً موضوعياً من مشروع مناهضة الإمبريالية (وثمة ظاهرة تصنف علمياً كإمبريالية، وهي غير الاستعمار). لكن التدابير المشددة التي اتخذتها بعض الدول الغربية، مثل فرنسا وألمانيا، لمنع مظاهر تأييد فلسطين، أدت إلى تجذر تلك المعارضة وإثارة التساؤلات حول معنى تخلي الدول الغربية عن واجهاتها الليبرالية .

د – أنها حالة انطلقت من رفض المجازر المرتكبة في قطاع غزة، والسياسات الاستئصالية التي يتبعها الاحتلال هناك، حتى لو كانت أجزاء كبيرة منها مناهضة للمقاومة الفلسطينية ومتمسكة بحق الكيان الصهيوني بالوجود، لكنها تحولت مع تصاعدها إلى عبءٍ على النخب الغربية الداعمة علناً لاستمرار المجازر في القطاع، والمستعدة للانخراط في حربٍ شعواء دفاعاً عن الكيان الصهيوني، أي أنها غذت حالة الانقسام الداخلي في المجتمعات الغربية، وهذا جيد، ولو أنه ليس بأهمية عودة الرأي العام العربي إلى الميدان أو دعم الشعوب الإسلامية لمشروع تحرير فلسطين.

أخيراً، وفي السياق الدولي، لا بد من الإشارة إلى أن تحريك مجموعات حاملات الطائرات الأمريكية إلى شرقي المتوسط قرّب موقف روسيا والصين من المقاومة الفلسطينية سياسياً، لذلك بتنا نرى سقفهما يرتفع تدريجياً، على الرغم من وسطية موقفيهما المبدئي في القضية الفلسطينية. لكن تحريك قوات أمريكية وبريطانية إلى البحر المتوسط يقرأ بأعين روسية وصينية بأنه تثبيت لرقعة نفوذ أمريكية على رقعة الشطرنج الكبرى، تماماً كبحر الصين الجنوبي أو أوروبا الشرقية، وهذا جيدٌ جداً من منظور مصلحة الشعب العربي ومحور المقاومة، خصوصاً إذا طفحت المواجهات من خارج إطار قطاع غزة إلى الإقليم.

أما من ينتظر تحليلاً حول موعد انخراط محور المقاومة في المعركة مع الاحتلال (والقوى الغربية فعلياً) بكل ثقله، فأقول له إن الأولى بنا أن نفكر بما يمكن ويجب أن نفعله نحن لدعم المقاومة، وهو ما فعله الشعب العربي في الشارع فعلاً، من دون انتظار الخلاص من أحد، كما يجدر به أن يفعل. أما محور المقاومة فلا يقصر بالدعم، ومتى قرر أن الوقت حان لفتح المعركة الكبرى، فله كل الدعم والمساندة، مثل كل من يقاتل "إسرائيل."

الكيان الصهيوني من تشرين التحرير إلى طوفان الأقصى

د. سليم بركات

حرب تشرين ليست آخر الحروب مع "إسرائيل"، وإنما هي حرب مستمرة طالما الأمة العربية هي على ما هي عليه من حق مغتصب، وشعب مشرد، وأرض سليبة وكرامة جريحة. إننا نحن العرب، ومن هذا القطر العربي الصامد سورية العربية ومع مرور الذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية نؤكد للتاريخ وللعروبة المروءة، وللعالم بأسره أن آخر الحروب بين العرب والكيان الصهيوني ومن لف لفه، هي في عودة الحق السليب إلى أصحابه، وفي توفير الحرية والكرامة للعرب أجمعين، وهذا لا يعني أن العرب شعب حروب لمجرد الحروب، وإنما يعني أن العرب شعب حروب عندما تفرض عليه الحروب، كما يعني أيضاً أن ليس من مُدعٍ كائناً من كان أن يتكلم باسم العرب ممن وقعوا المعاهدات مع الكيان الصهيوني أو ممن طبعوا معه أن يتكلموا باسم الشعب العربي؛ لأن من يتكلم باسم العرب هو من يكون مع الحق العربي في فلسطين العربية لا الذي يكون مع الكيان الصهيوني ومع الخيانة ضد القضية العربية الفلسطينية قضية العرب الأولى.

الخطأ القاتل لأولياء الأمور من العملاء هو أنهم توهموا أن قوة بلدانهم رهن حجم عدد سكانها وأموالها أو رهن الدعم الصهيوني والإمبريالي لها، لكن الحقيقة تقول: إن سمعتهم وقوة بلدانهم هي رهن عروبتهم وعروبتها، ورهن الارتباط بالأمة العربية والقضايا العربية. ودليل ذلك ـ وعلى سبيل المثال لا الحصر ـ أن مصر العربية ما تألقت يوماً إلا حين كان العرب معها يرفعون من شأنها، ويدعمون مركزها ويدعمونها بكامل طاقاتهم، ولا خبأ ضوءها أو خفت صوتها إلا حين ابتعد العرب عنها، "فللنظر إليها حين كان جمال عبد الناصر قائداً لها كيف كانت محجة العرب وقبلة أنظارهم ومحط آمالهم، يتحرك العرب معها حين تتحرك، ويقاتلون معها حين تقاتل.. وانظروا إليها أيام أنور السادات كيف أصبحت تستجدي حتى الأعداء تعويضاً عن خطها العربي(1)، كيف لا وجيش العبور العظيم إلى سيناء هو الجيش الذي عبأه جمال عبد الناصر، كيف لا والسلاح الذي استخدمه أبطال العبور هو السلاح الذي استقدمه جمال عبد الناصر، كيف لا والخطة التي نفذت في العبور هي خطة جمال عبد الناصر، ولو كان الأمر بيد أنور السادات لما حارب ولما عبر، ولكن كل شيء كان معداً للحرب والعبور.

كيف لا واسم جمال عبد الناصر قد ارتبط بجلاء الإنكليز وتأميم قناة السويس، ورصيد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، والحياد الإيجابي، ودعم حركات التحرر في الوطن العربي والعالمي والوحدة العربية الرائدة، والاستعداد لغسل عار النكسة عام 1967.. واسم السادات قد ارتبط بالغدر منذ اليوم الرابع لحرب تشرين وثغرة الدفرسوار والكيلو متر 101، واتفاقية سيناء، والمبادرة والخيانة، ومعسكر داود المؤامرة، والارتماء في أحضان الإمبريالية والصهيونية.

حرب تشرين قرار عربي شامخ صيغ في دمشق حرب تشرين قرار قتال وإرادة قتال، نتجت عن التهديد والوعيد رصيدها الإنسان العربي الذي أنهى بخوضها عهداً من القهر والاغتراب والإذلال، ليحل محلّه الفخر والاعتزاز، حرب تشرين قرار عربي قررته القيادة العربية، ونفذته القيادة العربية، لأنها أعطت معناً جديداً للحروب بين العرب و"إسرائيل"، حرب تشرين تجلت بمواصفات جديدة للجندي العربي، في المعركة بأحدث التطورات، وأنه القادر على انتزاع النصر متى حزم أمره. كما تجلت بتحريكها طاقات العرب من المحيط إلى الخليج. مؤكدة ولاء العربي لعروبته، في أي بقعة عربية ينسب إليها، وإن القومية

العربية نامية في ضميره يوقظها ويغني طاقاتها ويوحد صفوفها الموقف الشجاع، الذي يجيد القتال ويمارس البطولة حتى الانتصار، ودليل ذلك الانتصار العربي في حرب تشرين التحريرية هو "استقالة رئيسة مجلس الوزراء الصهيوني غولدا مائير، ووزير دفاعها موشي ديان من منصبهما، وذلك بعد أن توصلت لجنة تقصي الحقائق الإسرائيلية إلى أن الجيش والمخابرات فشلوا في ملاحظة التحضيرات العربية للحرب، والتي بدأت في عام 1972(2)، وهذا يعني إقرار الكيان الصهيوني بالمباغتة من قبل الجيشين العربيين السوري والمصري بالهجوم على هذا الكيان من جانبي قناة السويس والجولان في الساعة الثانية من بعد ظهر 6 تشرين الأول عام 1973، ساعة بدء الهجوم وامتدت إلى 24 منه لتبدأ حرب الاستنزاف مع سورية بمفردها في مواجهة الكيان الصهيوني إلى ما يقارب تسعين يوماً حتى كانت "اتفاقية فصل القوات" بتاريخ 31 أيار 1974 بموجب قرار الأمم المتحدة رقم 350 تمهيداً لتنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم 338 لعام 1973، والقرار رقم 242 لعام 1967، اتفاقية تعد خطوة نحو السلام الدائم على أساس القرارين المذكورين(3).

على الصعيد العربي شكلت حرب تشرين منعطفاً تاريخياً في ردّ الاعتبار للإنسان العربي الذي فقده عام 1967، من خلال نكسة حزيران التي أفرزت جملة من النكسات، كان أبرزها فقدان فلسطين بكاملها إضافة إلى احتلال أجزاء هامة من الأراضي العربية الأخرى، السورية والمصرية، والتي أعلنت "إسرائيل" عن أطماعها فيها، "وأنها لن تعيد خارطة المنطقة إلى ما كانت عليه صباح الخامس من حزيران عام 1967، ولما كانت هذه الكلمات رسالة واضحة إلى العرب ليفهموا أن أرضهم لن تعود بالطرق الدبلوماسية التي تبناها مجلس الأمن الدولي عندما أصدر القرار رقم 242، أو من خلال التقرب من أمريكا والارتهان لسياستها، فلم يكن أمامهم إلا معادلة واحدة توصل إليها جمال عبد الناصر، وهي "ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة"، وكان حافظ الأسد قد توصل إلى مثل هذا الاستنتاج، فلم يكن يرى أي أمل في تسوية بالمفاوضات من دون تعديل ميزان القوى أولاً(4)، ولذلك مررت هذه الحرب في 26 و27 آب 1973، بعد أن عقد الرئيسان حافظ الأسد وأنور السادات اجتماع قمة استثنائية في مدينة بلودان بسورية، وحددا موعدها بشهر تشرين الأول عام 1973، بعد أن كانا قد اتفقا على مبدأ الحرب المشتركة يوم 22 نيسان في برج العرب بمصر(5).

صحيح أن حرب تشرين لم تحقق أهدافها العسكرية بتحرير الأراضي العربية المحتلة من قبل الكيان الصهيوني نتيجة الدعم العسكري الهائل لـ"إسرائيل" منذ الأيام الأولى للحرب، والذي وصل إلى مستويات قياسية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحروب، وبعد أن بلغت الذروة في جسر جوي مباشر بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية، لكنها حققت أهدافاً هائلة على المستويين السكيولوجي والاستراتيجي يلخصها القائد الخالد حافظ الأسد بقوله: "حررنا ما هو الأساس وما لا بد من تحريره، حررنا إرادتنا من كل قيد، حررنا إرادتنا في القتال من أجل حياة شريفة وكريمة، وحررنا نفوسنا من الخوف والتردد واللامبالاة، وحررنا نفوسنا من عقدة الذنب والقصور طالما أننا في السابق ومنذ قيام "إسرائيل" لم نحارب كما يجب أن نحارب (6)، وهذا يعني أن حرب تشرين لما تنته، وهي لن تنتهي طالما ظل ثمة جحود بحقوق وسلب الأرض العربية وفي طليعتها أرض فلسطين، إذ كانت هذه الحرب قد انتهت بحسم القناعات والمنطلقات التي كانت سائدة ضد العرب ومع "إسرائيل" لتصبح مع العرب وضد "إسرائيل". ولا نبالغ إذا قلنا إن هذه الحرب قد أصابت "إسرائيل" في الصميم، وكان أكثر ما أثار هلع الصهاينة هو الكيفية التي أدار بها العرب الحرب على المستويات الاستراتيجية العسكرية، مما أحدثت شرخاً يصعب ترميمه في الغطرسة الصهيونية التي تعاظمت بعد حرب حزيران عام 1967 لتكون هذه الحرب أي حرب تشرين بمثابة الزلزال الذي قوض الأحلام الصهيونية دفعة واحدة، كما لا نبالغ إذا قلنا إن وزير الخارجية الأمريكية آنذاك "هنري كسنجر" قد أدرك بخبثه اليهودي المتأصل فيه نجاح العرب في هذه الحرب فلجأ إلى سياسة المراوغة، ولا سيما مع الرئيس المصري آنذاك أنور السادات، والتي انتزع من خلالها كماً هائلاً من التنازلات يأتي في طليعتها "اتفاقية فصل القوات في سيناء، والتي وقعت بإشرافه في 18 كانون الثاني عام 1974(7)، وفي كل الأحوال تبقى حرب تشرين التحريرية من حيث منطلقاتها وأهدافها التي رسمت لها منعطفاً تاريخياً كبيراً في مسيرة الأمة العربية ممثلة لطموحات القائد الخالد حافظ الأسد الذي كان بطلها، والذي يريد لها أن تغير مسار الحياة في منطقة الشرق الأوسط الملتهبة، كيف لا والقائد الخالد حافظ الأسد هو من كشف اللعبة الأمريكية التي قادها "هنري كسنجر" والذي وصفه البروفسور "ستانلي هوفمان" بأنه أهم شخصية سياسية إسرائيلية(8)، كيف لا والقائد الخالد حافظ الأسد قد بقي مخلصاً لمذهب القائد الراحل جمال عبد

الناصر الشخصية الأهم في حياته من حيث التحالف العربي العربي، والذي تجلى في فكره الوحدوي، الذي ربط بين مفهوم الوحدة العربية والأمن القومي العربي، للحفاظ على الوجود العربي في مسيرة الحضارة الإنسانية.

وللحقيقة نقول: إن الهدف الأسمى للقائد الخالد حافظ الأسد كان تحرير فلسطين بكل ما تحمل الكلمة من معنى، اليوم، وبعد مرور خمسين عاماً سقط من خلالها الكثير من المعادلات، وخمدت أصوات الادعاء، ولم يبقَ في الساحة سوى صوت واحد هو صوت المقاومة، صوت القائد الخالد حافظ الأسد، فحرب تشرين لم ولن تنتهي، حتى تعود الأرض لأصحابها الشرعيين والحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني، فليس من حق أحد أن يتنازل عن الحق العربي، فهذا الحق هو ملك للأمة العربية، كما يقول القائد الخالد حافظ الأسد (9).

لا يمكن أن ننظر كعرب إلى آثار حرب تشرين بانتهائها كحرب أو ندرسها فور انتهائها كحرب، لأننا ما زلنا نعيش آثارها، ولا يمكن لباحث أن يشير إلى نتائجها لأنها لم تنته بعد وهي لا تزال موجودة في ذمة التاريخ رغم محاولات الكيان الصهيوني الرد على انتصاراتها في كل ميدان كي تزيل من ذهنية الصهيوني آثارها المدمرة له، وهي تتلافى النواقص بدعم الولايات المتحدة الأمريكية. ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا إن هذا التلاقي يمكن الكيان الصهيوني الانتقام من العرب، ولقد تجلى هذا الانتقام من خلال اتفاق كامب ديفيد مع مصر، واتفاق وادي عربة مع الأدن، كما كان من خلال مذابح لبنان الطائفية، والحرب الإرهابية على سورية، وباقي أقطار الوطن العربي. كما لا نجانب الصواب إذا قلنا إن الصراعات القائمة حالياً بين الحكام العرب، والوضع النفسي الذي يسيطر عليهم هو رد فعل على ما جرى في حرب تشرين، رغم إيمان الشعب العربي بعدالة القضية الفلسطينية، وإصراره على الصمود في مواجهة الكيان الصهيوني، والذي تجلى من خلال مؤتمرات القمم العربية، وقراراتها الوحدوية التضامنية في الظروف الصعبة.

لقد غيرت حرب تشرين وجه الوطن العربي، وشكلت المنعطف الكبير في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، وكان لها آثارها الكبرى في المجال الإقليمي والدولي، كيف لا وقد أظهرت العرب قوة كبرى على الساحة الدولية، تقوي وتضعف تغني وتفقر، ترخي وتغضب، وهي تعطي القضية الفلسطينية امتيازاً في

الأمم المتحدة من خلال قراراتها لصالح هذه القضية، وضد طغيان الكيان الصهيوني كيف لا وقد أثبتت نتائج هذه الحرب عمق الترابط بين المصالح الصهيونية والإمبريالية، بين المصالح الإسرائيلية والولايات المتحدة الأمريكية، وإن مهزلة تحييد أمريكا من الصراع العربي الصهيوني ما هي إلا نغمة أمريكية إسرائيلية، الغاية منها إلهاء العرب وراء سراب لا فائدة منه، وللحقيقة نقول إن حرب تشرين حرب مستمرة لم تنته بعد لأن المنتصر فيها هو من ينتصر أخيراً.

خمسون عاماً مرت على حرب تشرين التحريرية، التي حطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي التي لا تقهر، بحسب زعم الكيان الصهيوني الذي كان يتغنى بها. وعلى الرغم أيضاً من نتائج هذه الحرب لم تأتِ لصالح القضية الفلسطينية نتيجة الالتفاف الإمبريالي الصهيوني ومن لف لفه عليها، وعلى الرغم من اطمئنانه إلى أنه قاب قوسين أو أدنى من تصفية القضية الفلسطينية نتيجة قطع خطوات واسعة على طريق التطبيع مع البلدان العربية، فقد تحطمت أسطورة قوته وقدراته على يد المقاومة الفلسطينية، وفي اليوم ذاته من الأسبوع (يوم السبت) قبل خمسين عاماً كانت الضربة يوم عيد الغفران، وهذه المرة كانت الضربة في عيد بهجة التوران، هجوم واسع شنته المقاومة، لردع الاحتلال، بعد الانتهاكات المتواصلة بحق الأقصى، والإسراع في محاولات تهويده والعربدة الإسرائيلية ضد الشعب العربي الفلسطيني، كيف لا وقد كشف طوفان الأقصى أن الكيان الصهيوني لم يتجاوز الحكومات، وأن الهرولة العربية باتجاهه لم تؤثر في الشعب العربي(10)، وإذا كان من الصحيح أن سيناريوهات هذه الحرب ما زالت مفتوحة ولا يمكن التنبؤ بمآلاتها من حيث التصعيد وتدخل الوسطاء، لكن الهيبة الإسرائيلية من خلال هذه الحرب قد كسرت وأخفقت وهي تعرض نفسها إلى الغرق، ولا سيما بعد أن اكتشفت أن التطبيع العربي معها لم يتجاوز الحكومات إلى الشعوب وأن الهرولة العربية باتجاه التطبيع وفقدان مركزية القضية الفلسطينية لدى الأنظمة لم يؤثر في الشعوب، اكتشاف أخذ موقع الصدارة لدى رواد التواصل الاجتماعي، كما تجلى في المظاهرات التي انطلقت في عدة دول تأييداً للحق العربي الفلسطيني، ما جعل الكيان الصهيوني في حالة ذهول من إخفاق جهود التطبيع. كيف لا وقد كشف طوفان الأقصى أن تجاوز الحكومات العربية للعرب الفلسطينيين في التعامل مع الكيان الصهيوني من دون اعتبار إرادة الشعب الفلسطيني هو أمر

ليس بذي جدوى في عملية السلام، وإن السلام العربي مع الكيان الصهيوني لا ولن يعبر عن حالة سلام فلسطينية مع هذا الكيان، كيف لا وقد أصبح العرب الفلسطينيون يفضلون الموت على البقاء تحت نير الاحتلال الذي أشبعهم قهراً وجوعاً واحتلالاً.

من هذا المنطلق يمكن القول: إن عملية طوفان الأقصى في مواجهة الكيان الصهيوني هي عملية دفاعية بامتياز جاءت رداً على الانتهاكات الإسرائيلية الاحتلالية للأرض العربية الفلسطينية، هدفها "وقف العدوان البربري الهمجي على الشعب العربي الفلسطيني نفذتها المقاومة الفلسطينية حماس" لوقف العدوان الإسرائيلي الهمجي الغاشم على الشعب العربي الفلسطيني وممتلكاته ومقدساته(11)، ومع أن عملية طوفان الأقصى التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية واضحة بأبعادها وأهدافها، وتمثل رسالة شفافة للشعب العربي الفلسطيني إلى كل شعوب العالم بأنه صاحب الحق في أرضه، ومن واجبه الدفاع عن هذا الحق المغتصب من قبل الكيان الصهيوني إلا أن صناع المشروع الصهيوني في الغرب الإمبريالي لم ترق لهم هذه العملية المحافظة على حق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه، ولذلك راحوا يستنكرونها وهم يقفون إلى جانب الكيان الصهيوني المغتصب. كيف لا وهذا الغرب يعتبر المحتل صاحب حق، وعندما صاحب الحق يدافع عن حقه يعد إرهاباً. لقد نسي هذا الغرب الإمبريالي وفي طليعته الولايات المتحدة الأمريكية أنه وعلى مدى سنوات من الاحتلال الوحشي الإسرائيلي "كان يتعامل مع قتل العرب الفلسطينيين على أنه حق مشروع للإسرائيليين في حين يرى رد أصحاب الأرض بالدفاع عن أنفسهم صنفاً من صنوف الإرهاب (12) لقد تجاوز هذا الغرب بموقفه هذا حقيقة وهي أن من حق الشعب العربي الفلسطيني مواجهة الاحتلال، وهو أمر يكفله القانون الدولي، كيف لا وهذا الغرب الإمبريالي يتباكى على "إسرائيل" اليوم متجاهلاً أنه لا يكاد يمر يوم دون أن يقتحم جنود الاحتلال بيتاً أو بلدة فلسطينية، يهدمون البيوت ويقتلون النساء والأطفال في حين تنهمر دموع هذا الغرب عندما يتعلق الأمر بالمحتلين الصهاينة مخترقين بذلك كل المعايير الأخلاقية، كيف لا وقد أجازت "إسرائيل" القيادة الإسرائيلية العنصرية الهمجية قطع الطعام والشراب والوقود والكهرباء عن سكان غزة الذين وصفتهم السلطة الصهيونية "بأنهم حيوانات بشرية في وقت لا يوجد فيه مسؤول غربي علق على هذه الأمور التي يراها القانون الدولي جريمة إنسانية"(13).

السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الخضم إلى أين تتجه عملية فيضان الأقصى؟! هل تتجه نحو التصعيد، أم تتجه نحو الاحتواء؟ ما السيناريو المحتمل؟ للإجابة عن هذا السؤال يمكن القول إن الأمور تتجه نحو التصعيد، ولا سيما بعد إعلان رئيس مجلس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حالة الحرب على غزة وتهديده، الأمر الذي كشف الوجه العنصري العدواني الانتقامي الحقيقي للكيان الصهيوني، والذي تجلى في قتل العرب الفلسطينيين في غزة وكل بقعة على أرض فلسطين في الأماكن المدنية، ودور العبادة، والمدارس، والمستشفيات وللحقيقة نقول إن عملية طوفان الأقصى كعملية نوعية في توقيتها وفي حجمها، وفي قواعدها ونتائجها وآثارها تعد العملية الأولى التي وضعت حداً لوجود الكيان الصهيوني منذ نشأ هذا الكيان وحتى يومنا هذا بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ومع أنها ستنزل بعض العواقب على مستوى القضية الفلسطينية، وعلى مستوى المنطقة والعالم، لكنها أعادت القضية الفلسطينية إلى الواجهة، وكشفت عن تآكل حاد في قوة الردع الإسرائيلية، وربما إخفاق في الحسابات التي ظنت من خلالها أنه يمكن حشر شعب بكامله في الزاوية إلى الأبد، الأمر الذي وضع الصراع العربي الصهيوني أمام سيناريوهات متعددة منها ذهاب "إسرائيل" باتجاه اجتياح كامل لقطاع غزة واحتلالها، وهذا يعني تحويل العمليات العسكرية إلى حرب طويلة تجعل من هذا السيناريو محفوفاً بالمخاطر لأن تكاليفه كبيرة مقابل احتمالات نجاح ضعيفة بحكم التجارب التاريخية السابقة، ومنها اتساع رقعة الحرب بدخول دول محور المقاومة الممتد من إيران إلى فلسطين عبر العراق وسورية ولبنان واليمن، وهذا يعني جر المنطقة إلى حرب واسعة لا مصلحة لـ"إسرائيل" فيها لأن ذلك قد يكلفها خسائر بشرية كبيرة، وربما وجودها في المنطقة، وهذا واضح من سرعة أمريكا ومن لف لفها في الدعم المباشر لـ"إسرائيل" ومن تحويل أساطيلها الحربية لمآزرتها وحمايتها، ومنها قيام الجيش الإسرائيلي بتجميع صفوفه لاقتحام غزة، وتصفية المقاومة وعلى رأسها حماس قبل القيام بأي وساطة لوقف الحرب وتبادل الأسرى، وهذا يعني تحويل غزة إلى أنقاض وارتكاب الجرائم فيها وتشريد شعبها من خلال حرب برية تقتحم غزة بيتاً بيتاً بحجة نزع سلاح المقاومة، وتحرير الأسرى الإسرائيليين، وبذلك تواجه المقاومة من خلاله تصعيداً ثمنه كبير للغاية، ومعركة برية تقوم بقتل وتدمير عشوائي تكون فيه "إسرائيل" مستعدة للمواجهة لأن المرحلة حاسمة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، والتي وصفها الكتاب

الصهاينة بالصدمة والكابوس الكبير معاً، الذي أرعب بلداً بكامله، وكذلك بتكرار يوم الغفران عام 1973، وهذا يعني الفشل الكبير للكيان الصهيوني ولا سيما جهاز استخباراته في عدم التوصل إلى معلومات قبل وقوع الهجوم والفشل في حماية المستوطنين. أما عن الخسائر البشرية التي تكبدتها "إسرائيل" من قتلى ورهائن ومعدات عسكرية فهي قائمة كبيرة أثارت حالة رعب غير مسبوقة وبخاصة داخل "إسرائيل"(14) ما يجعل الكيان الصهيوني من خلال عملية فيضان الأقصى أمام مرحلة جديدة للصراع العربي الصهيوني بعد أن تيقن أن حالة التهويل الذي رسمت له حول "إسرائيل" مجرد خدعة كبيرة، تلزمه في إعادة التفكير من جديد تجاه قضايا الحل النهائي لا الدولة الفلسطينية، المستوطنات اللاجئين القدس فضلاً عن مفاقمتها حجم التحديات في الداخل، والتأثير على فرص "إسرائيل" نحو التطبيع في الخارج(15).

ومنها ما لا تتحمله "إسرائيل" بل تشعره بأنه يفقدها الاعتماد على سلاح الجو الذي لا يمكن الاعتماد عليه أثناء الالتحام على الأرض بالنسبة للقوى المتحاربة، ومنها السيناريو الأخير وربما المحتمل وهو سيناريو التهدئة، أي أن ينجح الوسطاء الإقليميون والدوليون في احتواء التصعيد والدخول في تفاوض بفرض تبادل الأسرى، وهذا يفهم منه انتصار عملية طوفان الأقصى نظراً لحجم الخسائر البشرية والمعنوية التي مُنيتْ بها "إسرائيل" واهتزاز صورة جيشها واستخباراتها لدى الرأي العام الإسرائيلي والعالمي.

بقي أن نقول: إن عملية طوفان الأقصى تشكل استباق المقاومة في الهجوم المباغت على المستوطنات الإسرائيلية ولا سيما مستوطنات غلاف غزة والقواعد العسكرية فيه وفق خطة محكمة تترك تفاصيلها للخبراء العسكريين، خطة تشير إلى فهم المقاومة لما كان يخطط لها من قبل الكيان الصهيوني ومن لف لفه والمرتهن للهيمنة الأمريكية الذاهبة نحو خطة تطبيعية تتطلب قبل كل شيء التخلص من المقاومة الفلسطينية باعتبارها رأس الحربة التي تمنع ما يخطط للقضية الفلسطينية من مشاريع تصفوية أساسها فرض الأمر الواقع الاستيطاني. كما تشكل هذه العملية انقلاباً على كل المعادلات الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية بإعادة الأمور إلى نصابها من حيث الصراع العربي الصهيوني، والذي جعل من قدر الفلسطينيين فيه أن يكون رأس الحربة فيه وخط الدفاع الأول عنه. طوفان أعاد البوصلة للحقيقة المطلقة بأن سبب كل ما يحدث هو وجود الاحتلال، وليس أي شيء آخر وإن العربي الفلسطيني له حق النقض لأي مخطط

يجري إعداده في المنطقة إذا كان متعارضاً مع قضيته الوطنية في الاستقلال والحرية، زد على ذلك نجاح المقاومة الفلسطينية عسكرياً في عملياتها المدنية، التي لم تصدم أو تذهل الجيش الإسرائيلي فقط، وإنما لكل ذي توجه إمبريالي صهيوني، وعلى رأسه أمريكا ممن ساهم في تصنيع الكيان الصهيوني الذي أصبح كياناً مهدداً وجودياً بفعل المقاومة، ما يعني قدرة محور المقاومة على إزالة الكيان الصهيوني المتزامن زواله مع سقوط الهيمنة الأمريكية.

المراجع:

(1) فائز إسماعيل: مع البعث، بدايات ومواقف دار الإعتدال للطباعة والنشر دمشق 1982، ص 172.

(2) مصدر ذاته، ص 3.

https://m.d.w.com

(3) المصدر ذاته.

(4) باتركسيل: الصراع على الشرق الأوسط أوردها فؤاد العشا: حافظ الأسد قائد ورسالة، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، شارع خالد بن الوليد، ط1، 1992، ص 227.

(5) المصدر ذاته، ص 229، مقابلة القائد الخالد حافظ الأسد مع باتركسيل أيار عام 1985، كان الهدف بالنسبة للراحل أنور السادات هو الوصول إلى ممرات سيناء في المرحلة الأولى قبل الاحتشاد لتحرير شبه سيناء كلها.

(6) من الخطاب الذي ألقاه القائد الخالد حافظ الأسد في 1973/10/29، أوردها: فؤاد العشا: في كتابه حافظ الأسد قائد ورسالة، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1992 ص226.

(7) المصدر السابق، ص 228.

(8) المصدر السابق، ص 244.

(9) المصدر السابق، ص 247.

(10) جريدة القدس العربي.

Https://www.alguds.com.uk

https://www.aa.com.tr (11)

https://www.islam.web.nit (12)

(13) المصدر ذاته.

https://Rasanah.liis.okg (14)

(15) المصدر ذاته.

تسونامي "طوفان الأقصى": قراءة في الدلالات والنتائج الأولية

د. حسن أحمد حسن

باحث سوري متخصص بالجيوبلتيك والدراسات الإستراتيجية.

استهلال:

لا يمكن فهم عملية "طوفان الأقصى" وما ترتب عليها من تداعيات وتطور للأحداث إلا ضمن سياقها العام كمحطة في الصراع العربي ـ الصهيوني بعامة، والصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي بخاصة، والذي ما كان له أن يتطاول ويمتد لولا تبني الكيان الإسرائيلي من قبل الغرب الأطلسي ومناصرته زوراً وبهتاناً بشكل علني لا يحتمل التأويلات، وتقديم كل أشكال الدعم له للإمعان في عدوانيته واستمرار احتلاله للأراضي العربية واغتصاب حقوق شعوبها والتطاول على الجميع، وارتكاب أبشع أنواع الجرائم بحق أبناء فلسطين والمنطقة، فضلاً عن الضرب عرض الحائط بجميع قرارات الشرعية الدولية بما في ذلك قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة التي تؤكد على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم الذي هجروا منه بالقوة، وتمكينهم من إقامة دولتهم المستقلة على ترابهم الوطني، في الوقت الذي تزداد فيه الحكومات الإسرائيلية غطرسة وتجبراً، وتنتقل بعدوانيتها من مرحلة إلى أخرى أرفع سقفاً، وأكثر تعسفاً، وأشد ظلماً وتضييقاً على الفلسطينيين،

وبالتالي فإن السبب الرئيس والجوهري في كل ما حدث ويحدث يعود لاستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، ومصادرة حقوق الشعب الفلسطيني وحرمانه من أبسط حقوقه في العيش بكرامة وسيادة في وطنه، وأمام هذا الأفق المسدود من الطبيعي أن يفكر الفلسطينيون ببدائل موضوعية ممكنة بغض النظر عن التكلفة، والخيار الوحيد المتاح أمامهم يكمن في تعزيز عوامل القوة القادرة على التخفيف ما أمكن من العدوانية الإسرائيلية المنفلتة من كل عقال بمباركة أمريكية وأطلسية، فكان الانخراط في تنظيمات فلسطينية متعددة تتصدرها حماس والجهاد الإسلامي، وبذل كل جهد ممكن لتعزيز إمكانية المقاومة، وإن كان بشكل متدرج إلى أن تمكنت من رفع الصوت والرد على آلة القتل الإسرائيلية بما يؤلم الجلاد ويلزمه بإعادة الحسابات أكثر من مرة قبل الإقدام على ارتكاب أية جريمة جديدة، وهكذا تدحرجت كرة فصول المواجهة المفتوحة إلى أن بلغت مرحلة غير مسبوقة تبلورت بعملية دخول بعض الأراضي المحتلة في غلاف غزة والسيطرة على أكثر من /12/ مستوطنة، فضلاً عن اقتحام أسطوري لمقر قيادة فرقة غزة ومركز الشرطة ومقر قيادة العمليات البحرية وقتل أعداد كبيرة من جنود الاحتلال الإسرائيلي، وإصابة أضعافهم وأسر المئات من الجنود والمستوطنين في عملية "طوفان الأقصى" التي يجب التوقف عندها بكثير من الجدية والمسؤولية، ودراسة كل التفاصيل المتعلقة بها.

طوفان الأقصى ـ المقدمات والنتائج الأولية :

صباح السابع من تشرين الأول لعام 2023 محطة فاصلة في كل ما يتعلق بالمنطقة حاضراً ومستقبلاً، وهو يتجاوز الجغرافيا الفلسطينية بتداعياته التي قد تمتد ـ وفق ما تتمخض عنه ذروة الاشتباك القائم ـ إلى خارج حدود المنطقة والإقليم، وهذا مرهون بالخواتيم التي تستقر عليها السفينة بعد وصول ارتدادات الطوفان إلى نهايتها، وإن تطاولت الفترة الزمنية اللازمة لذلك، وحسب المقاومة الفلسطينية فخراً أنها أبدعت باختيار تسميته "طوفان الأقصى" كما أبدعت بخلق الطوفان نفسه، وتوجيه اندفاعات أمواجه المتتالية وفق البوصلة الفلسطينية رغم عسف الحصار الجائر المفروض عليها

منذ عقود، ورغم أنوف حكام تل أبيب وكل من يقف معهم في إجرامهم وإرهابهم الذي تجاوز داعش وكل ما فرخه تنظيم القاعدة من مسميات يجمعها القتل وسفك الدماء وتعميم الخراب والتدمير وإثارة الذعر والخوف والظلامية الجديدة التي تجاوزت بدورها الجاهلية الأولى للبشرية بأشواط وأشواط، وإذا كان من المسلم به العجز عن تسليط ما يلزم من أضواء على عملية طوفان الأقصى بدلالاتها وتداعياتها المحتملة عبر دراسة تحليلية مكثفة، وبخاصة أن فصول المواجهة ما تزال مستمرة، إلا أنه يمكن تقديم قراءة أولية تساعد على فهم حقيقة ما حدث، و ما تسفر عنه من بعض الأمواج المرتدة التي قد تكون مقدمة لطوفان آخر أكثر قوة واندفاعاً، وأوسع نطاقاً، ومن المفيد هنا الإشارة إلى أهم الأفكار والعناوين الرئيسة المتعلقة بذلك، ومنها:

البيئة الإستراتيجية:

ما أنجزته المقاومة الفلسطينية في الساعات العشر الأولى لعملية طوفان الأقصى يشكل تسونامي في تاريخ الصراعات المسلحة، وفي كل ما يتعلق بالعسكرة فكراً وممارسة ونتائج مباشرة لم يعرفها الفكر العسكري التقليدي على امتداد تاريخه الطويل، وهذا يؤهلها لتحتل مكانها المميز في المناهج الدراسية المعتمدة مستقبلاً في الأكاديميات والكليات العسكرية ومراكز الدراسات الإستراتيجية المنتشرة في شتى أنحاء العالم.

بغض النظر عن المناهج العلمية المتعددة لدراسة الظواهر المركبة التي تحتل العسكرة فيها مكاناً يضفي طابعه على المسار والنتائج يصبح لزاماً على الدارس الاعتماد على أكثر من منهج لرسم صورة قريبة من الفهم، وهذا يعني الاعتماد على: المنهج التاريخي ـ المنهج الوصفي ـ المنهج المقارن ـ المنهج التحليلي والاستقرائي، وجميعها تتطلب تشريح البيئتين المرافقتين للحدث أو الظاهرة: البيئة الداخلية ـ بيئة الوسط المحيط بشقيها القريب والأبعد، واستناداً إلى ذلك يمكن التوقف عند النقاط التالية:

أ ـ البيئة الداخلية:

تبقى العوامل الذاتية هي الأكثر تأثيراً وفاعلية بغض النظر عن أهمية الدعم والمساندة التي تأتي من الخارج، لكن عامل الإرادة هو الأهم، وكلما كانت الإرادة موحدة أو متقاربة كان تأثيرها أكبر، والعكس صحيح، والرؤية الموضعية تشير إلى أن الوضع الداخلي الفلسطيني محكوم بمجموعة من المحددات، منها:

ـ الانقسام الداخلي الفلسطيني أفقياً وعمودياً: منذ الإعلان عن رجحان كفة أوسلو وتوجه السلطة الفلسطينية لركوب موجة التطبيع مع سلطات الاحتلال وأمور الفلسطينيين تزداد سوءاً، ويزداد معها الشرخ الداخلي توسعاً وعمقاً إلى درجة أصبح الفلسطينيون منقسمين بين سلطة في رام الله تهيمن عليها حركة فتح، وأخرى في غزة تسيطر عليها حماس، وبينهما العديد من المنظمات الفلسطينية المتأرجحة هنا وهناك، فضلاً عن التنظيمات الأخرى التي تقيم قياداتها خارج الأراضي الفلسطينية.

ـ مفرزات اتفاق أوسلو أدت إلى قيام بعض الفلسطينيين بالعمل ضد بقية الفلسطينيين تنفيذاً لما يتطلبه "التنسيق الأمني" مع سلطات الاحتلال الإسرائيلية، مما شتت الجهد الوطني وأفقده الكثير من الزخم، وحمَّلَ كل من يرفض واقع الاحتلال القائم والمفروض أعباء إضافية تقلل من القدرة على الفعل والتأثير.

ـ ازدياد اليقين بأهمية المقاومة لدى الفلسطينيين، وارتفاع مستوى الثقة بالنفس وبالحلفاء، بغض النظر عن عوامل الإحباط والتيئيس، وهذا يفسر ازدياد تمسك الفلسطينيين بأرضهم وحقوقهم على الرغم من ازدياد شراسة العدوانية الإسرائيلية المتناقضة مع كل ما له علاقة بإنسانية الإنسان، وقد أثبتت الانتفاضات الفلسطينية المتتالية منذ 1987 وحتى اليوم جدواها وإمكانية البناء عليها.

ب ـ البيئة العربية المحيطة:

ـ ليس الواقع العربي أفضل حالاً من الواقع الفلسطيني الداخلي، حيث الانقسام بين تيارين:

1 - تيار مقاوم وتحتل فيه سورية المقدمة، ومعها بعض الحركات والأحزاب والتنظيمات المتمسكة بالمقاومة خياراً ونهجاً، وفي مقدمتها " حزب الله" وبعض التنظيمات الفلسطينية المؤمنة بجدوى التمسك بالبندقية الفلسطينية.

2 - تيار التطبيع المتزايد والمتسع بخطوات غير مسبوقة، إلى درجة الحديث عن "الاتفاقية الإبراهيمية" وتبادل افتتاح السفارات والزيارات الرسمية والعلنية، بالتزامن مع اتضاح حقيقة أن الشارع العربي بغالبيته ضد هذا التوجه، حتى إن الدول التي سارت في تيار التطبيع منذ كامب ديفد وحتى اليوم لم تستطع الانتقال بمسيرة التطبيع من الإطار الرسمي إلى الإطار الشعبي.

ـ الآثار المدمرة لما أسموه "الربيع العربي" الذي اجتاح غالبية النظم الجمهورية في الدول العربية، وأسفر عن مزيد من الارتهان للمشيئة الصهيو أمريكية.

ـ قدرة سورية على الصمود في وجه أعاصير التغيير المطلوب فرضه، وانكسار موجة الربيع المزعوم على الصخرة السورية بفضل الوعي الشعبي الذي احتضن جيشه والتف معه حول قيادة السيد الرئيس بشار الأسد، وتتابع فصول الحرب على سورية التي نجحت في كسر شوكة الإرهاب التكفيري الممنهج بدعم عدد من الأشقاء والحلفاء والشركاء.

ـ العجز عن جرف سورية في إعصار الربيع المسموم ألزم الجميع على إعادة الحسابات، وكانت الانعطافة الحادة في العلاقات عبر إعادة مقعد الدولة السورية في جامعة الدول العربية إلى صاحبه الشرعي، ثم جاءت قمة جدة التي كان لحضور الرئيس الأسد فيها، وكلمته التي ألقاها الألق الذاتي الذي أعاد للجامعة بعض الدور المفقود.

ـ التناسب العكسي بين نبض الشارع العربي، والممارسات الرسمية للنظم المنضوية علناً أو سراً في نهج التطبيع، والمسيرات المليونية الحاشدة التي خرجت بعد مجزرة الإبادة التي نفذها جيش الكيان بحق اللّائذين بالمستشفى المعمداني في غزة خير شاهد على صحة ذلك.

ج- البيئة الدولية:

- تآكل الهيمنة الأمريكية، وتراخي قبضتها المتحكمة بمفاصل صنع القرار الدولي، وانطلاق موجة من التمرد أو على الأقل الرغبة في الخروج التدريجي من تحت العباءة الأمريكية التي تكتم أنفاس من ينضوون تحتها بشكل أو بآخر، وجميع القرائن الدالة تؤكد أن الأحادية القطبية المقيتة لم تعد موجودة عملياً، لكن الإعلان عن موت نظام القطبية الأحادية لما يصدر بعد.

- إقدام روسيا على التقدم بخطوة إلى الأمام للدفاع عن أمنها القومي الذي بات مهدداً مع زحف الناتو وتمدده نحو المشرق، حتى باتت الحديقة الخلفية لروسيا في مواجهة أخطار وتهديدات وجودية، فكان القرار ببدء العملية العسكرية الخاصة على الجغرافيا الأوكرانية، ولو تأخر القرار الروسي أكثر لكانت الصواريخ الأطلسية التي تطلق من أوكرانيا تنفجر اليوم في داخل المدن الروسية، وليس في المناطق التي تم كنس النازية الأوكرانية منها، وأعلنت انضمامها إلى روسيا الاتحادية بشكل رسمي.

- التحدي العسكري الروسي لعربدة الغرب الأطلسي بزعامة أمريكا تزامن مع صعود شبه عمودي للصين اقتصادياً، وبدء الانتقال من المنافسة على الصعيد الاقتصادي إلى تعزيز الدور السياسي والأمني، وقد تجلى النجاح الصيني بإتمام المصالحة الإيرانية السعودية، أي في اللعب المكشوف على مسارح محسوبة تقليدياً ضمن مناطق النفوذ الأمريكي المباشر، وهذا يتكامل مع رفع سقف التحدي الروسي إلى درجة الإعلان عن الاستعداد التام للتعامل مع جميع السيناريوهات المحتملة بما فيها الأكثر رعباً والمتمثل بالمواجهة النووية عندما يتعرض الأمن القومي الروسي لخطر وجودي.

- قمة بريكس الأخيرة أثمرت خطوة واسعة ومتقدمة على طريق تحجيم هيمنة الدولار، والتركيز على إمكانية التعامل بالعملات المحلية بين الدول الأعضاء والتشجيع على التعامل بالعملات الوطنية في بقية التعاملات التجارية مع بقية الدول، بالإضافة إلى إعطاء زخم نوعي للمشروع الصيني "الحزام والطريق"، وهذا يعني رفع سقف التحدي في وجه واشنطن، بل اقتراب تحول التحدي إلى تهديد، وبخاصة ما يتعلق بإلغاء حصرية اعتماد الدولار في

التعاملات التجارية، وكان الرد الأمريكي في قمة العشرين أكثر من واضح عبر طرح الطريق الهندي الممتد باتجاه دول الخليج ومنها إلى الكيان الإسرائيلي ثم إلى أوروبا، أي التحييد المؤقت لتحدي الصعود الصيني واقترابه من التهديد، مع النجاح النسبي بإبقاء الجبهة الأوكرانية مشتعلة، وهذا يؤدي تلقائياً إلى زيادة استنزاف روسيا من جهة، وأوروبا التابعة لأمريكا من جهة، والنتيجة المتوقعة وفق منهج التفكير الإستراتيجي الأمريكي الذي لا يهمه إلا المصالح الأمريكية يعني التركيز على محاولة إغراق موسكو واستنزافها عسكرياً واقتصادياً، ويعني زيادة حاجة أوروبا الناتوية للرضا الأمريكي، وزيادة تبعيتها لواشنطن.

ـ ليس لدى الأمريكي ما يضمن نجاحه في أي من المسارين الهادفين لتقليص النفوذ الصيني اقتصادياً والروسي عسكرياً، والقاسم المشترك بين المسارين هو منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي إذا استطاع الأمريكي إحكام السيطرة على هذه المنطقة الجيو إستراتيجية من العالم فإن ذلك يراكم لديه أوراق القوة والنفوذ والهيمنة، ويمكنه استخدام ذلك رافعة لمواجهة ما بات يشكل تهديدات جدية اقتصادية مع الصين وعسكرية مع روسيا.

ـ التوصيف الأقرب للدقة هو أن العالم يفقد توازنه، فلا نظام الأحادية القطبية الأمريكية قادر على استمرار التحكم بمفاصل صنع القرار الدولي، ولا النظام متعدد الأقطاب قد أبصر النور، بل ما يزال في مرحلة المخاض التي قد تطول، وتداعيات الأحداث مفتوحة على كل الاحتمالات، وقد يكون ما يجري في غزة وفلسطين بيضة القبان، فإما أن تأتي النتائج الختامية معبرة عن إرادة رفض التفرد الأمريكي وبلورة ذلك بخطوات عملية تمنع واشنطن من إبادة غزة وفلسطين عبر رأس حربتها "إسرائيل" كمقدمة لإخماد أي توجه ضد العدوانية الأمريكية المنفلتة من أي عقال، وإما أن تستطيع واشنطن تأمين حماية كيان الاحتلال وتوفير كل ما يطلبه لوأد غزة بمن فيها، وضمان بقاء مجرمي الحرب بمنأى عن مساءلة العدالة الدولية، وإطلاق العنان ليمعنوا في القتل والإبادة المطلوبة لإعادة ترويع العالم ومحاولة إخضاعه مجدداً ليدخل ذليلاً إلى بيت الطاعة الأمريكي.

ـ المجتمع الدولي ـ إذا كان هناك ما يمكن تسميته بالمجتمع الدولي ـ شبه مشلول أو يدور في الفلك الأمريكي بشكل أو بآخر، وإن كانت السنوات الأخيرة شهدت ما يشير إلى تراجع النفوذ والهيبة الأمريكية، وفي كلا الحالتين المجتمع الدولي بالمواقف الرسمية يناصر الكيان الإسرائيلي، أو لا يعترض على نزعة العدوانية المرتفعة، وإبداء التعاطف النظري مع حقوق الشعب الفلسطيني لا يغير شيئاً في اللوحة المتشكلة، بل يعني منح فرصة مفتوحة من الوقت لكيان الاحتلال لتثبيت فرض سياسة الأمر الواقع على الفلسطينيين.

د ـ الكيان الإسرائيلي:

ـ يجمع المتابعون والباحثون الموضوعيون على أن حكومة نتنياهو الحالية هي أكثر الحكومات الإسرائيلية تطرفاً وعدوانية منذ إقامة الكيان بالقوة على الأرض الفلسطينية، وهذا لا يقلل من إيغال بقية الحكومات السابقة في القتل والإجرام والإرهاب وارتكاب المجازر، لكن ما وصل إليه إجرام هذه الحكومة، ومستوى التطرف والعداء العلني للإنسانية والقانون الدولي وأعراف المجتمع البشري وقيمه فاق كل تصور، وغدا التنافس بين أعضاء الحكومة ورئيسها محصوراً في من هو الأكثر تطرفاً وإجراماً ووحشية.

ـ تغييب القانون الدولي، وقطع الطريق على أية محاولة لمساءلة كيان الاحتلال الإسرائيلي عن جرائمه محكوم بفعل الفيتو الأمريكي، واستظلال الكيان بأمان في أفياء حق القوة الذي تفرضه واشنطن في التعامل مع جميع الدول إلا ما ندر، وهذا شجع الإرهاب الصهيوني على رفع معدلاته والوصول إلى مستويات لا يمكن للعقل البشري تصورها، ولولا ذلك لما كان بإمكان نتنياهو وغيره التبجح والاستعراض في المنابر الدولية وحتى الأممية، وعرض خرائط للمنطقة وقد شطبت منها فلسطين بالمطلق، كما شطب كل ما يشير إلى الوجود الفلسطيني، والتصريح العلني بأنه على الفلسطينيين أن ينسوا أي أمر له علاقة بحل الدولتين.

ـ ازدياد معاناة الداخل الإسرائيلي في السنة الأخيرة من ظاهرة غير مسبوقة تتمثل بانقسام الشارع الإسرائيلي، وتشتته، وفقدان الثقة بالحكومة والمسؤولين الإسرائيليين المدنيين والعسكريين، وما المظاهرات التي كانت

تقطع الطريق أمام سكن نتنياهو إلا الدليل على ذلك، والكثير من المعطيات يشير إلى أن استمرار الانقسام الداخلي الإسرائيلي واتساع الهوة بين الأطراف المتناقضة تشكل أخطر عوامل الضعف التي تهدد وجودياً أمن الكيان، إلى درجة ارتفعت فيها الأصوات المشككة بإمكانية بلوغ الذكرى الثمانين لإقامة الكيان.

ـ الموجة الجديدة من العدوانية الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين ومقدساتهم أخذت منحى تصاعدياً حول العربدة الإسرائيلية في حرم المسجد الأقصى إلى عمل روتيني، كما أصبح قتل الفلسطينيين في الشارع بدون أي سبب أمراً عادياً لا يسأل بعده القاتل الإسرائيلي لماذا قتل، بل قد يكافأ على فعله وجريمته، في ظل صمت دولي وإقليمي مريب، وهذا شجع سلطات الاحتلال لتضرب عرض الحائط ليس فقط بالمقدسات الفلسطينية بل بكل القيم الإنسانية لخدمة الرؤية التلمودية الفوقية التي تنظر لليهود على أنهم " شعب الله المختار" وبقية الشعوب خلقت لخدمتهم، وليس لتكون مساوية لهم في الخلق والحقوق.

ـ بقاء الحقوق الفلسطينية التي أقرتها القرارات الدولية مجرد حبر على ورق منذ قرار التقسيم وحتى تاريخه لأن الكيان الإسرائيلي زرع على أرض فلسطين لحماية مصالح القوى الاستعمارية الغربية المتحكمة بالقرار الدولي، وانتقال التبني من الحضن البريطاني إلى الحضن الأمريكي لم يقلل من حجم الدعم والرعاية التي تحظى بها تل أبيب إلى درجة توحي بأنها الولاية الواحدة والخمسون من الولايات المتحدة الأمريكية.

ـ اتفاق أوسلو وكل ما سبقه وتلاه من خطوات تطبيعية لم يعد للفلسطينيين حقٌّ مسلوبٌ، بل حول بعض أجهزة السلطة الفلسطينية إلى هراوة بيد قوات الاحتلال للتضييق على المقاومين ورصدهم وملاحقتهم وإلقاء القبض عليهم وزجهم في السجون، أي أن التنسيق الأمني بين سلطة رام الله وسلطات الاحتلال وضع المقاومة الفلسطينية في بنك الأهداف المطلوب ملاحقتها لقمعها ومنع تبلور أي ظاهرة يمكن أن يبنى عليها، ولعل هذا الجانب يمثل الأثر الأكثر خطورة وأذى على الوعي الجمعي الفلسطيني

المتأكد من أن قوات سلطته الوطنية تتسق مع العدو المحتل لقمعه والقضاء عليه.

هـ محور المقاومة:

ـ على الرغم من الواقع السوداوي المذكور سابقاً إلا أن آمالاً كبيرة تبنى على الدور الفاعل والمؤثر لأطراف محور المقاومة الذي استطاع أن يحقق إنجازات نوعية في مواجهة المد الصهيوني المدعوم أمريكياً وأطلسياً، وهذا يشكل طاقة متجددة للحيلولة دون الواقع الذي يريدون فرضه على البشرية والعودة بالقيم الإنسانية إلى ما قبل الجاهلية الأولى، كما أنه يشكل رافعة نوعية لاستبدال ثقافة الهزيمة والاستسلام والهرولة نحو التطبيع والتبيع بثقافة الثقة بالنفس والتمسك بالثوابت ومقومات السيادة والكرامة واليقين بإمكانية الصمود والتمسك بالحقوق، وانتزاعها بالقوة عندما يتطلب الأمر، وبكلمات أخرى شكلت أطراف محور المقاومة المعادل الموضوع الذي يمكن الاستناد إليه والوثوق به، وبخاصة أنه منذ الانسحاب الإسرائيلي المذل من الجنوب اللبناني عام/2000م./ وحتى تاريخه لم يستطع كيان الاحتلال وكل من يدعمه ويقف خلفه أن يحققوا خطوة واحدة متقدمة في مواجهة محور المقاومة، بل على العكس تم التراجع خطوات إلى الخلف، وهذه مسيرة لن تتوقف، ولن يفلح نتنياهو عبر زيادة معدل الجريمة والإرهاب في أن يستعيد شيئاً من هيبة جيشه المأزوم والمسكون بهاجس الهزيمة الحتمية في أية مواجهة قادمة، ويمكن باختصار الإشارة السريعة إلى الواقع الذي تفرضه أطراف محور المقاومة:

سورية: ما تزال صامدة بعد مرور أكثر من اثني عشر عاماً في مواجهة أقذر حرب مركبة عرفتها البشرية، وقد استطاعت بفضل تلاحم ثالوثها المقدس: (الشعب الوفي ـ الجيش الأبي ـ القائد الإستراتيجي) ودعم الأشقاء والشركاء والحلفاء أن توقف ألسنة اللهب التي أريد لها إحراق المنطقة وتحويلها إلى رماد ليبقى كيان الاحتلال هو المتسيد بلا شريك ولا منازع في كامل المنطقة، ولكل من لا يعجبه مثل هذا الكلام أن يسأل نفسه: ماذا لو لم تصمد سورية؟ وأين كانت المنطقة لو استطاعوا بأعاصير ربيعهم المزعوم أن يجرفوا سورية كما جرفوا غيرها من الدول التي اجتاحها ربيعهم الداعشي

والأخونجي وكل ما تفرع عن تنظيم القاعدة من مسميات وتنظيمات إرهابية مسلحة أريد لها أن تقضي على الإسلام باسم بعض المتأسلمين، وأن تنحر العروبة بيد بعض أدعياء العروبة والمستعربين؟.

إيران: لا يستطيع من يناصبون إيران العداء نكران تحولها إلى قوة إقليمية كبرى، وعالمية بكل ما له علاقة بالقوة الصاروخية والطائرات المسيرة، وما إرغام إدارة بايدن على إعادة ستة مليارات دولار من الأموال الإيرانية المجمدة وتحويلها إلى بنك قطري إلا الدليل على الندية التي تتعامل بها طهران مع الغرب الأطلسي المتغطرس، فإيران الثورة هي التي استطاعت إيصال تقنية تصنيع السلاح إلى داخل فلسطين المحتلة واليمن، وهي التي تفرض احترامها في المحافل الدولية على الأمريكي وجميع أتباعه وأعوانه.

المقاومة في العراق: ما فعلته المقاومة العراقية تعجز دول وجيوش نظامية كبرى عن تحقيقه، وما القضاء على داعش وداعميه في العراق بزمن قياسي إلا الشاهد الأبرز، ولاسيما أنه سبق لأوباما وغيره من المسؤولين الأمريكيين أن تحدثوا بوضوح أن القضاء على داعش يحتاج إلى زمن قد يمتد حتى ثلاثين عاماً، والمقاومة العراقية اليوم لا تتردد عن قصف القواعد الأمريكية وتتبنى ذلك علناً، ... وكثير غير ذلك.

حزب الله في لبنان: بعيداً عن الخوض في التفاصيل يكفي حزب الله فخراً أنه عندما يقول أمينه العام سماحة السيد حسن نصر الله: على الجيش الإسرائيلي أن يبقى واقفاً على رجل ونصف، فإنه يلزمهم بتنفيذ ذلك على امتداد الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة ولأشهر متتالية، ويكفي حزب الله فخراً أن بايدن وبلينكن وبقية المسؤولين الأمريكيين والأطلسيين يعترفون بأن إرسال البوارج وحاملات الطائرات وكثير غير ذلك إنما هدفه الأساسي عدم فتح جبهة أخرى من جنوب لبنان لنصرة غزة.

المقاومة الفلسطينية: لا داعي للحديث عن قدرة المقاومة الفلسطينية والمستوى المتقدم الذي بلغته طالما ما تزال المنطقة تعيش الزلزال الذي ولدته عملية "طوفان الأقصى" واقتحامهم المستوطنات والمقرات العسكرية لجيش الاحتلال بجبهة تمتد على كامل حدود غزة وبعمق وصل إلى أربعين كم،

ومسارعة واشنطن للحضور شخصياً ليقينها بعجز الكيان الإسرائيلي عن حماية نفسه، والحديث يطول ويطول.

اليمن: ما يزال اليمن المقاوم صامداً متمسكاً بثوابته على الرغم من مرور قرابة تسع سنوات، وفي كل جولة من جولات الصراع يثبت أنه سكين في حلوق من يريدون ترويضه ومصادرة قراره، ومنذ فترة قريبة رفع الصوت إلى التهديد باستهداف السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر، واضطرت البوارج الأمريكية لاعتراض بعض الصواريخ اليمنية، وهي في طريقها إلى داخل الكيان الإسرائيلي نصرة لغزة ولفلسطين.

"طوفان الأقصى" من منظور عسكري- الدلائل والتداعيات:

قد يكون من المبكر تقديم دراسة بحثية عن عملية" طوفان الأقصى" التي دخلت أسبوعها الثالث، وما تزال مفتوحة على احتمالات متعددة، ولذا لم يتضمن هذا البحث قائمة بالمراجع والمصادر، فموضوع الدراسة حدث الساعة وحديثها، ومن المفيد تسليط الضوء على بعض العناوين الرئيسة والأفكار المهمة المتعلقة بالموضوع، ومنها:

ـ عندما يستطيع مئات من المقاومين المدربين المؤمنين بقضيتهم والمتمسكين بحقوقهم وكرامتهم أن يبدلوا في غضون ساعات قليلة اللوحة الميدانية التي تحكم عجلة الحياة اليومية في فلسطين المحتلة منذ عقود، فهذا يعني الكثير، ومن المهم وضع ما حدث على طاولة التشريح العلمي الموضوعي بعيداً عن العواطف والأمنيات، وبغض النظر عن استمرار الوضع الميداني بالاشتباك الحاد الذي لا يمكن التنبؤ بما سيفضي إليه من نتائج نهائية، إلا أنه يمكن باختصار شديد تقديم تصور عام من منظور عسكري يساعد على فهم ما حدث ويحدث، وما قد تسفر عنها الأيام القادمة، وما تبقى من فصول هذه الملحمة التي سطرتها المقاومة الفلسطينية، وفق ما يلي:

- القرائن الدالة على أهمية وعظمة ما تم إنجازه كثيرة ومتعددة، وهي تظهر بوضوح منذ ما قبل التحرك الميداني، وهذا يبدو جلياً من التسمية التي اعتمدتها المقاومة الفلسطينية لعمليتها المباركة: "طوفان الأقصى"، التي تعني:

1 - العملية تتجاوز التسميات الذاتية الضيقة، وهي تنطلق من الكينونة الخاصة بالمقاومة الفلسطينية إلى الأرحب والأعم والأشمل، أي إلى الأقصى، وبالتالي إذا كان هناك من يتحفظ على بعض جوانب الأداء العملي لهذا الفصيل المقاوم أو ذاك فالتسمية كفيله بتجاوز التحفظ لهكذا سبب، كما أن العملية تتجاوز غزة بوصفها مقراً لتنظيمات فلسطينية محددة، وما تتضمنه من مقاربات تختلف عما تعمل في إطاره السلطة في رام الله، وباعتماد تسمية "طوفان الأقصى" يتضح أن العنوان يرتكز إلى ما بعد غزة، وما هو أغنى دلالة من رام الله أو أية بقعة فلسطينية أخرى، لأن العنوان "الأقصى"، وليس المقاومة الفلسطينية بمختلف مكوناتها، وهذا يهم جميع الفلسطينيين في الداخل والخارج، كما يهم جميع العرب مسلمين ومسيحيين، وجميع من تهمهم قيم السلام والحق والحياة بحرية وكرامة.

2 - الطوفان له دلالاته الذاتية في أذهان الجميع، وإذا كان هناك من فقد الأمل جراء القهر والظلم والعسف الإسرائيلي، وسياسة القتل الممنهج لكل مظاهر الحياة الفلسطينية، فما بعد الطوفان ليس كما قبله، وكما أن الطوفان يتدفق موجات تتلو أخرى، وكلّ قادمة تتجاوز سابقتها في العلو والطاقة والاندفاع، والقدرة على اقتلاع ما يظنه أبناء الخطيئة عصياً على الاقتلاع، فكذلك جاء طوفان الأقصى بتجلياته الأولى، وتداعياته اللاحقة.

3 - ما أنجزته المقاومة الفلسطينية في السابع من تشرين الأول 2023م يتجاوز مفهوم الطوفان بحد ذاته، ويقدم صورة حية لـ: "تسونامي حقيقي" يعصف بكلّ عوامل كَيِّ الوعي الممنهج والممارس منذ عقود، ويظهر المقاوم الفلسطيني على حقيقته التي تؤكد نقاء انتمائه لوطنه، وتجذره بأرضه، وقدرته على انتزاع حقوقه ولو بعد حين، وإرغام جميع المتغطرسين على ابتلاع مرارة الهزيمة، والإذعان لمنطق الواقع الذي فرضه محور المقاومة بجميع أطرافه وروافعه التي لا يستطيع إنكار فاعليتها وأهمية دورها إلا مَن به عَور في بصره وعمى في بصيرته.

- الدقة في تحديد ساعة الصفر وتوقيت بدء العمليات العسكرية، حيث كان اعتماد يوم السبت كعطلة أسبوعية ودينية في كيان الاحتلال لتكون الساعات الأولى من صباحه موعداً لاجتياح سياج الحصار الكهربائي المؤتمَت وجدران العزل المحصّنة التي سرعان ما تهاوت تحت أقدام المقاومين

المندفعين بيقين لا يشوبه شك ولا ريب، فكان لهم ما أرادوا، وكان العبور المفاجئ والصادم، والانتقال منه إلى الانتشار المنظم وفرض السيطرة على الأقرب من المستوطنات واعتمادها رأس جسر للتقدّم نحو الأبعد في العمق الممتدّ عشرات الكيلومترات، وفق المهام المسندة لكل مجموعة من المجموعات المشاركة في العملية.

- الغرور والصلف الإسرائيلي وسوء التقدير، وبخاصة ما يتعلق بالاستهانة بقدرة المقاومة الفلسطينية، فقبيل دقائق معدودة من بدء طوفان الأقصى كان الداخل الإسرائيلي بمسؤوليه وجنوده ومستوطنيه متيقناً أنّ أبناء فلسطين بكليتهم قد فقدوا القدرة حتى على مجرد التفكير بإمكانية رؤية المغتصبات الصهيونية التي تمّ احتلالها منذ عقود وتجهيزها بكلّ مقومات الرفاهية للمستوطنين المستجلبين من كلّ أصقاع الكون، وفرض أشدّ أنواع الحصار الخانق على قطاع غزة، وأبنائه كباراً وصغاراً، ولا ذنب لهم إلا أنهم فلسطينيون ويعتزون بانتمائهم الوطني الفلسطيني، والنتيجة المباشرة للوهم الإسرائيلي ويقينه الخادع بضعف الطرف الآخر كان له بالغ الأثر في النجاح الكبير بتنفيذ المرحلة الأولى من عملية "طوفان الأقصى".
- تحقيق المفاجأة المركبة: وعندما نقول مفاجأة مركبة فهذا يعني تجاوز المفهوم التقليدي للمفاجأة الذي يرتبط بتوقيت بدء الأعمال القتالية، أي الساعة صفر، لكن ما حدث أعمق وأشمل وأهم، فالنجاح كان في جوانب عدة تتعلق بعنصر المفاجأة:

ـ المفاجأة بالتوقيت وبدء الأعمال القتالية وخوضها بكفاءة عالية أصابت جنود الاحتلال ومستوطنيه بالذهول، وأفقدتهم القدرة على التعامل مع ما يتناسب ومستوى الحدث، وقد هالهم ما يرونه بأمّ العين التي رغبت في التكذيب، لكن الواقع يقول: إنهم أمام مقاومين يهرب الموت منهم، وترتفع عند وقع أقدامهم بيارق جديدة مزقت كلّ معاني الخوف والتردّد، واستبدلتها بأعلام فلسطين العصية على الموت رغم القهر المتراكم منذ سنين.

ـ المفاجأة بالقوى والوسائط القتالية المستخدمة، فاستخدام منظومة الدفاع الجوي ودخولها ساحة المعركة عامل جديد لا يمكن تجاوز دلالاته، واستخدام المظلات الشراعية للتحليق فوق جدار العزل الذي كلف مئات ملايين الدولارات يعني تحويل كلّ ما بذل وأنفق إلى جهود ومقدرات عبثية

احترقت مع تحليق أول مظلي فلسطيني وهبوطه في المستوطنات المغتصبة بسلام، واختراق سياج الفصل الكهربائي بالدراجات النارية بعجلتين وأربع عجلات في غضون دقائق قليلة حوَّلَ كلّ تقنية الكاميرات الحرارية المتقدمة والرصد الإلكتروني وحساسات الحركة الإلكترونية التي ترصد حتى وقع الأقدام على الأرض إنْ اقتربت لعشرات الأمتار، وفجأة يصبح كل ّذلك معطلاً أو فاقد الصلاحية، ويتحول إلى ما يشبه الدمى والألعاب الإلكترونية التي يلهو بها أطفال غزة.

ـ المفاجأة بعرض الجبهة التي انطلقت منها طلائع المقاومين الذين انتقلوا من الدفاع السلبي الثقيل على الأرواح والإرادة إلى الهجوم الصاعق عبر اتجاهات متعددة تكاد تشمل كامل الحدود الشرقية وحتى الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية وبعمق وصل إلى قرابة الأربعين كلم على بعض الاتجاهات، فضلاً عن الجبهة البحرية وتنفيذ إبرار ناجح باستخدام زوارق سريعة حملت مشاة البحرية إلى الشاطئ فانتقلوا على جناح السرعة للسيطرة على مركز العمليات البحرية، واعتماده منصة لانطلاق جديد.

ـ مفاجأة بكثافة النار وقدرة الوسائط المستخدمة على تغيير قواعد الاشتباك القائمة، والحديث هنا عن إطلاق خمسة آلاف صاروخ وقذيفة في غضون عشرين دقيقة، وهذا بحد ذاته كفيل بإحداث الصدمة وتحقيق مبدأ "الصدمة والترويع" التي لطالما كان يتبجح بها جيش الكيان الإسرائيلي.

ـ المفاجأة بعديد القوات المهاجمة، وهذه بدورها مفاجأة ثنائية الاتجاه، فالعدو لم يكن يخطر في ذهنه قط أن بإمكان المقاومة في غزة حشد مابين ألف إلى ألف وخمس مئة مقاوم والزج بهم في لحظة واحدة عبر جبهة عريضة على امتداد حدود غزة مع الأراضي الفلسطينية المحتلة، والأمر الآخر وهو الأهم كسر القواعد التقليدية المتبعة في العلم العسكري والتي تشدد على أن القوة المهاجمة يجب أن تكون ثلاثة أضعاف القوة المدافعة، في حين كانت أعداد فرقة غزة وبقية القوى العسكرية وشبه العسكرية التي تحمل السلاح، والتي فرض عليها المقاومون اتخاذ وضعية الدفاع عشرات أضعاف القوة الفلسطينية المهاجمة، ناهيك عن أن غالبية المستوطنين مسلحون، وبخاصة في المستعمرات المقامة في غلاف غزة رسمياً، وهذا كسر لكل

المعلومات النظرية المعتمدة في العلم العسكري التقليدي بمختلف مدارسه وتوجهاته.

- الإخفاق الإسرائيلي المركب: مقابل اتساع مدلول المفاجأة المركبة التي حققها المجاهدون الفلسطينيون هناك إخفاق إسرائيلي مركب، فهو إخفاق استخباراتي، وإخفاق استطلاعي وإخفاق عسكري، وإخفاق مجتمعي، وهذا يتطلب دراسة مستقلة لتوضيحه والتوقف عند أهميته ودلالاته ومعانيه، ويبقى السؤال المشروع الذي يدور على ألسنة جميع المستوطنين عسكريين ومدنيين سواء في المستوطنات التي تمّ اقتحامها أم في غيرها: كيف فرض المقاومون الفلسطينيون المفاجأة الشاملة على جيش الكيان الغاصب، وماذا كانت تعمل أجهزة الاستخبارات وغرف التجسس والعمليات التي لطالما تباهوا بقدرتها على حصر أنفاس الفلسطينيين ومعرفة أرقام السيارات في الشارع منذ عقود؟ وماذا بعد الإخفاق المركب لحكومة نتنياهو؟..هل تستطيع الوحشية الإسرائيلية بالقصف العنيف وزيادة أعداد الضحايا من الأطفال والنساء والعجز، وتسوية أكبر قدر ممكن من غزة بالأرض أن تخفف التشوهات البنيوية التي أصابت أداء الجيش الإسرائيلي وحكومة نتنياهو؟.

- تدخل الأصيل للتغطية على هزيمة الوكيل: بعد مرور أقل من يومين على انطلاق عملية "طوفان الأقصى" تأكد لجميع المتابعين عجز جيش الكيان الإسرائيلي عن استعادة زمام المبادرة واستيعاب هول الصدمة وشدة الصفعة التي تلقتها حكومة نتنياهو، والمعادل الموضوعي الممكن كان بصدور بيان وزير الحرب الأمريكي الذي أكد أن فكره مشغول "بالعائلات الإسرائيلية" التي فقدت "أحباءها" حسب تعبيره، وكأن الفلسطينيين منذ ما قبل 1948 وحتى اليوم يرفلون بالرفاهية والأمن والطمأنينة والأمان، وكأنهم لم يفقدوا أحباءهم وأبناءهم وأعز ما لديهم، بعد احتلال أرضهم وزرع كيان الاحتلال فيها عنوة وتشريد أهلها والتنكيل بهم والعمل على إبادتهم بكل السبل برعاية ومباركة أمريكية مباشرة وغير مباشرة، وهنا يمكن الإشارة إلى أكثر من نقطة تتعلق بالموقف الأمريكي، ومنها:

ـ لا يحتاج المتابع إلى كبير عناء ليرى حرص وزير الحرب الأمريكي لويد أوستن على إضفاء الشرعية والطابع الرسمي على قراره بتركيزه على أنه

صدر بعد مناقشات تفصيلية مع الرئيس بايدن، وبالتالي لا داعي لأن يتعب أحد نفسه بالتفكير في تعدد مفاصل القرار الأمريكي، فالخطوات التي وجه بها أوستن تهدف على حد قوله إلى: "تعزيز موقف وزارة الحرب في المنطقة، وتعزيز جهود الردع الإقليمية" وهي مباركة بموافقة بايدن الذي سبق وأعلن صهيونيته وإن لم يكن يهودياً.

- تضمن قرار وزير الحرب الأمريكي توجيه حاملة الطائرات "يو إس إس جيرالد آر فورد" إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، وطراد الصواريخ الموجهة من فئة "تيكونديروجا يو إس إس نورماندي"، بالإضافة إلى مدمرات الصواريخ الموجهة من فئة "أرلي بيرك يو إس إس توماس هودنر" و "يو إس إس راماج" و"يو إس إس كارني" و"يو إس إس روزفل" إضافة لتعزيز أسراب الطائرات المقاتلة التابعة للقوات الجوية الأمريكية من طراز: F-35 وF-15 وF-16 وA-10 في المنطقة، ولاحقاً صدر قرار بانضمام حاملة الطائرات " أيزنهاور" وغيرها من قطع الأسطول الأمريكي بالتوجه إلى شرق البحر المتوسط وانضمامها إلى بقية القوات الأمريكية المنتشرة في المنطقة.

- بغض النظر عما يمتلكه جيش الكيان الإسرائيلي من أسلحة متطورة وترسانة من أحدث أسلحة القتل والتدمير الشامل، فضلاً عن الأسلحة النووية فإن إرسال ما ورد في بيان لويد أوستن للتمركز شرقي المتوسط يوحي وكأن المقاومة الفلسطينية من القوى العظمى، وبالتالي هي قوة عالمية وتشكل خطراً يهدد نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا شرف كبير وقيمة مضافة منحها أوستن من دون أن يدري للمقاومة الفلسطينية بخاصة، ولجميع أقطاب محور المقاومة بعامة، ويحق لكل منهم أن يفخر بذلك.

- أشار أوستن في بيانه إلى احتفاظ الولايات المتحدة بقوات جاهزة على مستوى العالم لتعزيز وضع الردع هذا إذا لزم الأمر، إضافة إلى ما ستقوم به "بسرعة بتزويد الجيش الإسرائيلي بمعدات وموارد إضافية، بما في ذلك الذخائر، وستبدأ الدفعة الأولى من المساعدات الأمنية بالتحرك اليوم وستصل خلال الأيام المقبلة"، مع التأكيد على البقاء على اتصال وثيق مع "الإسرائيليين لضمان حصولهم على ما يحتاجون إليه لحماية مواطنيهم والدفاع عن أنفسهم ضد هذه الهجمات الإرهابية الشنيعة"، ومثل هذا الكلام وإن كان مستهجناً ومتناقضاً مع كل ما له علاقة بإنسانية الإنسان وبالقانون

الدولي وميثاق هيئة الأمم المتحدة، إلا أنه غير مستغرب أن يصدر عن وزير حرب أمريكي فهو يعبر عن حقيقة مواقف الإدارات الأمريكية سابقاً وحالياً.

- باختصار شديد يمكن القول إن القرار الأمريكي وفق بيان لويد أوستن، وما صدر لاحقاً من مواقف علنية عسكرية وسياسية يؤكد عدة نقاط جوهرية، ومنها:

ـ اعتراف علني بعجز الكيان الإسرائيلي عن حماية نفسه، وبالتالي هو أعجز عن حماية المصالح الأمريكية ومصالح بقية الأطراف الدائرة في الفلك الأمريكي طالما أنه لا يستطيع الاستمرار في الوجود إلاّ بمساعدة واشنطن وأتباعها، وبكلام آخر هذا يعني اقتراب انتهاء صلاحية "تل أبيب" كرأس حربة متآكل، ولا يعوَّل عليه رغم كل ما تم دعمه به طيلة العقود الماضية.

ـ اعتراف علني بالرغبة الأمريكية الجامحة بالقضاء على المقاومة الفلسطينية، وعلى كل من يتبنى نهج المقاومة ويرفض الإذعان للعربدة الأمريكية.

ـ رسالة طمأنة للتجمع الاستيطاني الإسرائيلي ليستعيد بعض توازنه ليتمكن من الوقوف من جديد، كما أنه إعلان رسمي للجميع بأن "تل أبيب" هي بوابة الرضا الأمريكي، وهذا يعني دعوة علنية لعدم تأثر قطار التطبيع والتتبيع بما يحدث في فلسطين، فأمريكا بكل ثقلها مع عدوانية حكام "تل أبيب" مهما بلغت، وعلى جميع الأطراف ألا تنسى ذكر ذلك.

ـ تهديد لجميع أطراف المقاومة لترك غزة وحيدة في مواجهة الموت الحتمي القادم، وعلى أوستن ألا ينسى أنه سبق للمدمرات الأمريكية أن تمركزت في شرق المتوسط، وكانت" نيوجرسي" تقصف أطفال لبنان وأبناءه على مدار الساعة، وأرغمت على الفرار والانسحاب من المنطقة، ومن يتبنى نهج المقاومة لا يعدم الوسيلة ليرغم الإدارة الأمريكية الحالية على تكرار ما فعلته نظيرتها في ثمانينيات القرن الماضي.

ـ إعلان الدعم الأمريكي المطلق للكيان الإسرائيلي ليس صرخة منفردة في وادٍ، بل قرار يندرج في سياق العديد من التصريحات الأمريكية وعلى مختلف المستويات بدءاً بشاغل البيت الأبيض، وليس انتهاء بوزارة الحرب، وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن التذكير بمطالبة المرشحة الجمهورية المحتملة للانتخابات الرئاسية الأمريكية نيكي هيلي، "بإنهاء غزة، وتحويلها

إلى جحيم، لتدفع ثمن الهجوم"، ويبدو أنه في عرف المرشحة المحتملة: على العالم أن يصمت فهذه هي ثقافة اليانكي الأمريكي، كما أن السفيرة السابقة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة نشرت تغريدة على منصة "إكس"، شاركتها مع رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو، وقالت فيها: (إن ما جرى في غزة هجوم على الولايات المتحدة وليس على "إسرائيل" فقط).

- السؤال من المستهدف بمثل هذا الخطاب الاستكباري العدواني، بل المتوحش الخالي من الإنسانية؟.. إذا كان المقصود محور المقاومة فجميع أطرافه مقتنعون بأن ما ورد فيه يعبر عن حقيقة السياسة الأمريكية، ولا مُسَوِّغ لأن يعذب المسؤولون الأمريكيون أنفسهم بالتعبير عن صهيونتهم وإجرامهم، فالعالم يدرك هذه الحقيقة التي لن تفيد واشنطن في فرملة انحسار هيبتها، ولن تستطيع تحصين الكيان الإسرائيلي وحمايته من الفصول القادمة من المواجهة المفتوحة وحساباتها لما تغلق بعد، ولن تغلق إلا باستعادة الحقوق والكرامة كاملة غير منقوصة، وإذا أصر أصحاب الرؤوس الحامية على نطح الجدران برؤوسهم والتهديد بحرب كبرى تمتد وتتسع، فعليهم أن يدركوا أن هناك من يتمنى ذلك وينتظره بفارغ الصبر.

- عملية "طوفان الأقصى" من منظور عسكري صرف هي أقرب إلى حدود الإعجاز منها إلى الإنجاز، وقد شكلت "تسونامي" حقيقي في الفكر العسكري التقليدي القائم، وهي مؤهلة لتكون حاملة لأبعاد إستراتيجية تتجاوز بدلالاتها وتداعياتها جغرافية فلسطين ومنطقة الشرق الأوسط بكليتها، فما يحدث اليوم سيكون "الماكيت" الوحيد الصالح لاعتماده منطلقاً للعلاقات الدولية وتوازن القوى وقواعد الاشتباك إقليمياً ودولياً، ولذا لا يحق لأحد، ولا لأية دولة أو جهة أو طرف تشويه عظمة ما تم إنجازه، ولا مصادرة دلالاته وقيمته الإستراتيجية التي تتطلب بعض الوقت لتتبلور معالمها بشكل واضح ومفهوم.

الداعشية الإسرائيلية ونفاق الغرب الأطلسي:

المتابع للخطاب الإعلامي الإسرائيلي بخاصة والأمريكي ـ الأطلسي بعامة يلحظ بوضوح ومن دون عناء الحرص على محاولة المقارنة بين تنظيم داعش الإرهابي والمقاومة الفلسطينية تسويغ استهدافها للقضاء عليها من دون

أن ينبس العالم ببنت شفة، ومن جهة أخرى لتسويق فكرة مفادها أنه سبق وتم تشكيل تحالف أمريكي للقضاء على داعش، ويمكن لذاك التحالف استكمال مهامه بالقضاء على المقاومة الفلسطينية، وما يتم تنفيذه على أرض الواقع بعد استجرار حاملات الطائرات والبوارج وكل ما يلزم للتخويف والترويع والترهيب يمكن فهمه على أنه خطوة عملية تمنح جيش الاحتلال الإسرائيلي ما يشاء من الوقت لتسوية غزة بالأرض ورفع السقوف عالياً لمنع فتح جبهات أخرى، ومن المهم التذكير هنا بأن داعش صناعة أمريكية باعتراف المسؤولين الأمريكيين، وما تنفذه سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ انطلاقة عملية"طوفان الأقصى" تجاوز ممارسات داعش وإجرامها بأشواط وأشواط، فالأزمة الإنسانية في غزة وصلت مستوى كارثة أخلاقية وإنسانية وقيمية يندى لها جبين الإنسانية جراء نزعة القتل والاستمتاع بشرب الدماء والرقص على جماجم الأبرياء، وما رافقها وينتج عنها من مظاهر وجرائم تعبّر عن العقلية العنصرية المتوحّشة التي تسيطر على حكام تل أبيب، وهم يطلقون العنان لآلة القتل والفتك والتدمير والإبادة الإسرائيلية لتحصد أرواح الفلسطينيين بلا حسيب ورقيب، بل بصمت وتشجيع ممن يسوّقون أنفسهم بأنهم حماة الديمقراطية والمدافعون عن حقوق الإنسان وحريته وكرامته، وقبل هذا وذاك أولئك الذين يدعون الحرص على حق الحياة لجميع البشر، ويبدو أن حقّ الحياة لا يشمل من تصنّفهم العنصرية المقيتة لوزير الحرب في الكيان الغاصب بـ «الحيوانات البشرية»، وهذا يطرح الكثير من تساؤلات الاستفهام الإنكاري بعد أن خلّفت الوحشية الإسرائيلية على سكان قطاع غزة المحاصر ما يقارب ستة آلاف شهيد وستة عشر ألف جريح منهم 64٪ من النساء والأطفال الذين قتلتهم وشوّهت معالمهم نيران كيان يصفه الغرب الأطلسي بأنه واحة الديمقراطية والحضارة في صحراء قاحلة تعجّ بالتخلف وغياب الديمقراطية المتوهّمة التي يبشر بها ذاك الغرب، ويريد فرضها على الكون برمّته، مع التشديد على تذكير الشعوب والدول بأنّ الديمقراطية الغربية تُحَظّرُ التنفس بحرية على كلّ من لا يوافق صنّاعها ومروّجيها ويذعن لمشيئتهم، وفي الوقت نفسه تبيح للغرب الأطلسي المجرم، ومن يستظلّ بفيئه القتل والقهر والعسف والدمار والخراب الحتمي لكلّ من يظهر أيّ امتعاض من ركوب ظهره ولسعه بسياط من «الصفوة» ممن لا يرون في المليارات من

البشر الأحياء إلا العبء الذي يجب التخلص من أكبر عدد منه، ورهن من يتبقون لخدمة المليار الذهبي وفق ما يتضمّنه المعيار الأنكلوساكسوني المتخوّف من تراخي قبضته، وانحسار هيمنته على العالم جراء عدوانيته التي بلغت حدوداً لم يعد ممكناً التعايش مع مفرزاتها النتنة والبغيضة.

هكذا وبدون أيّ حساب أو احترام للقانون الدولي والإنساني وميثاق هيئة الأمم المتحدة صوتت كلّ من: الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا واليابان ضدّ مشروع القرار الروسي الخاص بالوضع الإنساني الكارثي في غزة الجريحة الصامدة التي لا ذنب لها إلا أنها تريد الحياة بكرامة وترفض التخلي عن الحقوق الفلسطينية التي أقرّها المجتمع الدولي، ونصّت عليها قراراته المتعدّدة التي وضعتها الحكومات الإسرائيلية على الرفّ حتى علاها الغبار والعفن، ولا تتوانى تلك الحكومات المتعاقبة عن القذف بالقرارات التي تساند الحق الفلسطيني إلى سلة القاذورات التي يطيب لحكام تل أبيب إعادة نثر محتوياتها في وجه المجتمع الدولي وقيمه، بل لا يتردّدون عن رمي بعض محتوياتها في وجه مؤسسات المنظمة الدولية ذات الصلة بعد حصر هامش تحرّك المسؤولين في تلك المؤسسات على اختلاف مستوياتهم بحقّ التعبير عن القلق، وأحياناً الانزعاج شريطة استخدام الكلمات التي لا تجرح خيلاء اليانكي الأميركي، ولقيطه المدلل المزروع عنوة على أرض فلسطين المحتلة.

استخدام حقّ النقض «الفيتو» من ثلاثة أعضاء دائمين في مجلس الأمن الدولي يؤكد أنّ الغرب الأطلسي بزعامة واشنطن لا يقيم وزناً للقيَم الإنسانية، وأعراف المجتمع الدولي، ولا يعنيه موت الآلاف من الأبرياء، وتحويل حياة شعوب إلى جحيم، وتسوية دول بالأرض، وهذا يضع بيد إدارة بايدن الكثير من الأوراق المساعدة على مصادرة أيّ انتصار لأيّ طرف في المحور الذي لا يذعن لمشيئتها، ولن تتوانى - إذا استطاعت إلى ذلك سبيلاً- عن محاولات تغيير دفة الأحداث بما يضمن إعادة اتجاه تسونامي «طوفان الأقصى» وتجييره لخدمة مصالحها، وفي الصدارة منها مناصرة الباطل الإسرائيلي، واستخدام ما قد يفرزه ذلك من نتائج لتعزيز نزعة العدوانية والإجرام لدى حكام تل أبيب المطمئنين إلى أنّ البوارج الأطلسية التي تمّ استحضارها إلى شرق المتوسط قادرة على امتصاص الموجات الارتدادية لطوفان الأقصى الذي أنجزته غزة، وقد لا يكون غائباً عن الذهن وخريطة

العمليات مشروع مسح قطاع غزة عن الأرض، ووأد من بقي فيه من الفلسطينيين أحياء من دون أن يرفّ جفن لبلاد العمّ سام وأتباعها بمختلف مسمّياتهم، وإلا كيف يمكن فهم أن يبقى وزير الخارجية الأميركية أنتوني بلينكن لساعات مع كلّ أعضاء الكابينت الأمني السياسي المقلص الذين اجتمعوا في غرفة محصّنة في تل أبيب، في مبنى وزارة الأمن لتدارس الواقع المتشكل، وإقرار الخطوات التالية التي تضمن مصادرة ما تم إنجازه، وتحويله إلى منصة لوأد قطاع غزة بمن فيه؟.

هذا الصلف والتدخل الأميركي المباشر كان موضع استهجان الكثيرين للمستوى الجديد غير المسبوق في تاريخ العلاقات الدولية، وهذا يظهر إلى أيّ حدّ يشرف الأميركيون على أيّ قرار يتعلق بالتعامل مع تطوّر الأحداث وتداعياتها بعد عملية «طوفان الأقصى»، ويظهر في الوقت نفسه مدى التخبّط الإسرائيلي في الفترة الحاليّة واهتزاز ثقة الأميركيين بحكومة نتنياهو، ويقينهم أنه لا يمكن الاطمئنان إلى ما قد تتخذه من قرارات متهوّرة قد تأخذ المنطقة إلى حرب شاملة كبرى ليس لواشنطن مصلحة اليوم باندلاع ألسنة لهيبها بالتزامن مع الاستعصاء المزمن مع روسيا الاتحادية على الجغرافيا الأوكرانية، وارتفاع خطورة الاشتباك الاقتصادي والأمني مع الصين وانطلاقتها الواثقة التي تهدّد التفرّد الأميركي بالقرار الدولي، ومن المهم والضروري تقديم الدراسات التحليلية المعمقة لكل ما يتعلق بالمواقف الأمريكية، ومحاولة إيجاد تفسير يقنع العقل لفهم الخطوات اللاحقة المتوقعة وفق المنظور الأمريكي، انطلاقاً من أن الرؤية التحليلية الموضوعيّة لهذا التصعيد الأميركي الخطير في منطقة الشرق الأوسط تؤكد أنّ جميع السيناريوهات مفتوحة وحاضرة ومفرودة على طاولة العمليات، وما الإعلان عن قدوم جو بايدن إلى الكيان الغاصب إلا الدليل على إخفاق وزير خارجيته في فرض الرؤية الأميركية، والتخوّف من تفلت الأمور من القبضة المصابة بتراخٍ إلزامي فرضته المتغيّرات الأخيرة، وكان لمحور المقاومة دور أساسي وفاعل في ذلك، فالطرح الإسرائيلي مرفوع السقف المُطَالب بتهجير سكان غزة والقضاء التام على حركتي حماس والجهاد الإسلامي مرفوض تحت أية ذريعة، وإمكانية تنفيذه شبه منتفاة، وبقاء الأمور على حالتها التي ولّدها طوفان الأقصى لا يمكن للأميركي ابتلاع مرارتها، ولا التعامل مع

تداعياتها على أنها أمر واقع غير قابل للمصادرة، كما أنه لا يُعقل أن تقبل أطراف محور المقاومة بالسكوت عن استمرار القصف الهستيري والتدميري الذي ينفذه الجيش الإسرائيلي ضد المدنيين في غزة وإفقادهم سبل استمرارية الحياة عبر استهداف المساجد والكنائس والمساجد والمستشفيات التي يلجأ إليها أطفال غزة ونساؤها هرباً من همجية استهداف كلّ مظاهر الحياة في غزة بوحشية لم تعرفها البشرية على امتداد تاريخها الطويل، ويبدو أن مطبخ السياسة الأمريكية ارتأى أن التعامل مع هذا العجز المركب والمتشظي على جانبي حلبة الاشتباك يتطلب رفع السقف أكثر، إلى درجة لا يستطيع بلينكن الوصول إليها، وهذا يتطلب حضور الرئيس الأميركي شخصياً حتى من دون دعوة لإظهار أشدّ صور الحزم الأميركي وتخويف الأتباع وأصحاب الأدوار الوظيفية ممن يدورون في الفلك الأميركي أكثر، ومحاولة حشر الجميع ودفعهم لتبني أيّ طرح أميركي من دون أي تحفظات أو مراعاة للخصوصية، وبغضّ النظر عن النتائج الكارثية التي تقود إليها مثل هذه السياسة التي اعتادت تحويل انتصارات من يواجهونها إلى مكاسب تصبّ في قبعة الكاوبوي، والذاكرة القريبة ما تزال مكتظة بدخول الأميركي على الخط غداة الإنجاز الباهر الذي حققه العرب في حرب تشرين التحريرية 1973، حيث سارعت واشنطن لإقامة الجسر الجوي العسكري الداعم لتل أبيب، وانتقلت بعد ذلك للعمل في تحييد القوة العربية الأكبر مصر من ساحة الصراع، والذهاب بالمنطقة إلى مرحلة جديدة من النفوذ الأميركي المكرّس لحماية «إسرائيل» عبر نهج التطبيع والتتبيع الذي ابتدأ بكامب ديفيد، ويبدو أنه لم يتوقف عند حمى التطبيع وما تتضمّنه اتفاقات أبراهام ومفرزاتها المتعددة والعاجزة حتى الآن عن التبلور في الوسط الشعبي والجماهيري، مما أفقد واشنطن القدرة على تحقيق الأهداف الشريرة المرجوة، وما الوضع الخطير الذي تشهده المنطقة إلا الفيصل الذي ينتظره الجميع لحسم وجهة الصراع إما نحو المزيد من الانكفاء الأميركي، أو المضي أسرع في الاتجاه المعاكس لإعادة إحكام القبضة على قلب العالم والاستثمار فيه على الجبهتين المفتوحتين عسكرياً مع موسكو على الجغرافيا الأوكرانية، واقتصادياً مع بكين لقطع الطريق على مشروع الحزام والطريق.

استنتاجات أولية:

ـ ما أنجزته المقاومة الفلسطينية استراتيجي بكل المعايير، وله تداعياته الداخلية والإقليمية والدولية، وتحصين المنجز مسؤولية كل من ضاق ذرعاً بالعربدة الصهيو ــ أمريكية، واليوم على الجميع الارتقاء إلى مستوى المسؤولية، فتحرك الضفة الغربية يلزم أصحاب الرؤوس الحامية بتبريد الرؤوس بأوحال الفشل المفروض، كما أن دور الأشقاء في الأراضي المحتلة عام 1948 يكتسب أهمية كبرى حتى لو اقتصر على الخروج والهتاف: "تحيا فلسطين"، ولا شك أن بقية أطراف محور المقاومة تعرف كيف تتابع دورها المشرف الذي هيأ البيئة الإستراتيجية المطلوبة للتفكير بالانتقال من الأحادية القطبية البغيضة إلى عالم متعدد الأقطاب، وإذا تمكنت واشنطن ـ لا سمح الله ـ من فرض رؤيتها الظالمة على المنطقة، فكل ما تم إنجازه على طريق إقصاء الأحادية القطبية الأمريكية سيصبح وكأنه لم يكن، وعلى المهتمين بإنهاء هذا الواقع الشاذ إدراك هذه الحقيقة، قبل فوات الأوان.

ـ ما بعد طوفان الأقصى ليس كما قبله قط، وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي على الجغرافية الفلسطينية سيؤرّخ له بما قبل الطوفان وما بعده، ولن تستطيع حكومة نتنياهو وكلّ من يدعمها بالبوارج وحاملات الطائرات والتهديد والوعيد أن يحذف من الأذهان والوعي الصورة الزاهية لأبطال طوفان الأقصى وقدرتهم على اقتحام مقر قيادة فرقة غزة، وإحكام السيطرة عليه بعد قتل وأسر جنوده وضباطه وفرار من كتبت له حياة جديدة، ومهما بلغت وحشية الانتقام والتدمير لن تغيّر ما غدا حقيقة راسخة في الوعي الجمعي الإسرائيلي حتى لو تمكنوا من تسوية كامل القطاع المنتصر بالأرض والقضاء على كلّ من فيه، لأن صورة انتصار غزة تبلورت وغدت حقيقة قائمة، وأية تطورات جديدة مهما بلغت لن تزيل فيروس الهزيمة الذي حوّل المطارات الإسرائيلية إلى قاعات تغصّ بالمغادرين ليقينهم أن حياتهم في خطر.. وأنّ الكيان الذي أنشئ لحماية مصالح القوى الكبرى المتحكمة بمفاصل القرار الدولي لم يعد قادراً على حماية نفسه، ولا على استمرارية الوجود إلا بمساعدة تلك القوى العاتية، ولكنها في طريقها إلى التراجع وفسح الطريق لتبلور نظام عالمي جديد.

ـ ترحيل ما تبقى من المسيحيين في الشرق يبدو أنه ما يزال حاضراً في أجندة ما تبقى من مشاريع التفتيت والتشظية، وفي ضوء هذا كان استهداف المشفى الإنجيلي في غزة، وهو مؤسسة دينية مسيحية تقدم خدماتها الصحية والإنسانية لجميع أبناء قطاع غزة، ولأن اليقين كبير بقدسية هذه المؤسسة ورمزيتها الدينية لجأ إليها الآلاف من الأطفال والنساء والمرضى والهاربين من جحيم القصف الإسرائيلي المتواصل على مدار الساعة على أمل أنها مؤسسة صحية دينية معنية بتقديم الخدمات الإنسانية للحفاظ على حياة البشر، ولم يكن يخطر بذهن أحد في الكون أن يتم استهداف المشفى بأكثر القنابل الأمريكية طاقة للقتل والتدمير، لكن ما لم يكن بالحسبان حصل، ورائحة اللحم البشري المتناثر ستبقى تزكم الأنوف ووصمة عار في جبين البشرية العاجزة عن حماية إنسانية الإنسان وحقه في العيش بكرامة في دولة مستقلة على ترابه الوطن الطهور.

ـ سلم الاهتمام الأميركي متعدّد الدرجات والاتجاهات، لكن المرتبة الأولى في المنطقة تبقى خاصة بالحفاظ على الكيان الإسرائيلي بوضعية الأقوى والمهيمن ورأس الحربة والقاعدة الأميركية المكلفة بالحفاظ على المصالح الأميركية في هذه المنطقة الجيوستراتيجية من العالم، وهذا ـ على خطورته ـ لا يعني التمسك بحكومة يثبت عجزها عن تنفيذ الدور المنوط بها، والوصول إلى وضع العجز عن حماية الكيان ووجوده إلا بتدخل خارجي بقيادة واشنطن، وإذا نجحت إدارة بايدن في تدوير الزوايا بالتهديد والوعيد وتعطيل مجلس الأمن، وشلّ قدرة الإرادة الدولية عن أيّ فعل إيجابي يتعاطف مع الحق الفلسطيني، فقد تذهب الأمور نحو الأبعد جراء الاستفزاز الأميركي المتواصل باستعراض القوة العسكرية ودبلوماسية البوارج الحربية لتخفيف تشوّهات الصورة التي أصابت تل أبيب جراء طوفان الأقصى، ومن غير المعقول والموضوعي أن تتراجع واشنطن عما أعلنته من خطوات تصعيدية، ما لم تتحوّل خشية الأميركيين من تعرّض قواعدهم وقواتهم إلى الاستهداف المباشر ممن لم يعد يخيفهم تهديد أو وعيد، ولا ضير من مساعدة إدارة بايدن في الانتقال من واقع الخشية والمخاوف إلى حقيقة تحوّل هذه المخاوف إلى واقع يساعد أصحاب الرؤوس الحامية على حكّ جِلْدِ الرأس، والنظر إلى معالم الصورة المتشكلة في حال خروج الأمور عن السيطرة.

ـ تسونامي طوفان الأقصى إنجاز فلسطيني غير مسبوق، وهو يحمل في طياته ثمار التنسيق والتعاون الخلاق بين أقطاب محور المقاومة، ويعبر عن المستوى العالي من القدرة الشاملة لمحور بنى إستراتيجيته على توزيع الأدوار وتكاملها بما يضمن إمكانية اتخاذ القرار لكل طرف على ساحة عمله بثقة تستند إلى أنه لن يترك وحيداً في ساحة المواجهة المفتوحة مع العدو المشترك ممثلاً بالكيان الإسرائيلي المدعوم بكل ما يريده من قوى إقليمية ودولية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية لضمان بقائه بعيداً عن أية مساءلة دولية عن جرائمه التي لم تتوقف يوماً منذ ما قبل إقامته بالقوة عام 1948م. وإذا بقيت الأمور تتدحرج نحو الأسوأ جراء العدوانية الأمريكية فالخروج عن السيطرة أحد السيناريوهات المحتملة التي قد تتبلور وفق دينامية جديدة قد تكون خارج إطار كل الحسابات لجميع الأطراف.

الفلسطينيون يغيّرون العالم

أ. بلقيس حميد حسن

إن عمليات المقاومة الفلسطينية ضد المحتل الإسرائيلي والتي انطلقت من غزة يوم السابع من أكتوبر ت2 ٢٠٢٣ وما تبعها من رد فعل عنيف ومبالغ به له "إسرائيل" ضد الشعب الفلسطيني، والإبادة الوحشية التي قام بها المحتل وقتله آلاف الأطفال والنساء وآلاف الشباب الأبرياء المطالبين بحقهم بالحياة الحرة الكريمة والقتل مازال مستمراً ليل نهار، والشهداء قد تجاوز عددهم الخمسة آلاف شهيداً أكثر من ثلاثة آلاف منهم كانوا أطفالاً ونساءً، وهذا لم يحصل بتاريخ الحروب أبداً بأن تكون نسبة الشهداء من المدنيين أكثر من العسكريين إضافة إلى أكثر من خمسة عشر جريحاً أغلبهم من المدنيين، والأعداد تزداد بالدقائق، كما تقوم "إسرائيل" بقصف المستشفيات المزدحمة بالمرضى والأهالي الذين لم يجدوا ملاذاً آمناً، وتدمر البنى التحتية لغزة وقطع الماء والكهرباء والإمدادات التي يحتاجها البشر في حياتهم اليومية وقصف المباني السكنية والمخابز وقتل الحياة بطريقة لم يسبق لها مثيل في حرب من الحروب الحديثة، ومحاصرة غزة المحاصرة أصلاً منذ أكثر من عقد ونصف من الزمن، وإغلاق المعابر عن أبناء فلسطين، وقطع شريان الحياة عنها، كل هذا أثار الرأي العام العالمي، وأقصد هنا الشعوب، وليست الحكومات التي تشترك غالبيتها بمساندة العدوان على الشعب الفلسطيني منذ 75 عاماً وتسكت على انتهاك "إسرائيل" لمئات القرارات التي أقرتها الأمم المتحدة ضدها ولصالح الفلسطينيين، إذ لا أحد من حكومات العالم طالب وأصر على تطبيق القانون الدولي الذي وضعوه ليدرؤوا خطر الحروب والظلم الذي حصل بالحرب العالمية الثانية..

إن جرائم "إسرائيل" ضد المدنيين الفلسطينيين وصل إلى عيون وقلوب أغلب الشعوب بالعالم، فعرفوا كم أنهم مغيبون، وعرفوا كم أنهم مضللون بحكوماتهم التى ساندت الظلم والاحتلال والطغيان ، فبدؤوا يتظاهرون بمئات الآلاف ضد حكوماتهم، وعرفوا أنهم أمام كذبة كبيرة تسمى الديمقراطية في بلدانهم المتحضرة كبريطانيا وألمانيا وفرنسا وغيرها من دول أوروبا وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأت حكومات تلك البلدان تعاقب بعضهم لموقفه المساند لقضية الحق الفلسطينى، فأقيل رسامٌ من عمله في صحيفة الغارديان ببريطانيا، وتم التحقيق مع مواطن لأنه وضع علم فلسطين على بيته، وسحبت جنسية أوروبية من آخر بسبب قوله كلمة حق عن فلسطين، وتواجه امرأة ترتدى كوفية فلسطينية بالعنف هناك، حتى باتت هذه الشعوب وكأنها صحت تواً من نوم طويل ومن غسيل للمخ، وعرفت أنها لا تملك ديمقراطية اعتبروها من المسلمات عندهم، ولا تملك الحرية في التعبير عن آرائها، وليس لخياراتها أية أهمية لدى حكوماتهم.

إن دماء الأبرياء من أبناء فلسطين لابد أن تترك أثراً يفضح الجناة، فلن تسكت هذه الشعوب عن حكوماتها المساهمة بهذه الجرائم أو الصامتة عنها.

قريباً ستتغير المعادلة في العالم حتماً، وتصبح التظاهرات ليست مجرد تظاهرات تضامنية مع شعب فلسطين الذى تتم إبادته أمام أعين العالم وحكوماته الوقحة، إنما ستصبح التظاهرات ثورات ضد الحكومات لأنها لاديمقراطية وأقرب إلى الفكر الفاشى والعنصرى إذ تضع نفسها في سلة واحدة مع "إسرائيل" العنصرية الفاشية وتدافع عنها، عندها سيشتعل الربيع في أوروبا وشعوبها الأكثر نضجاً من العرب لتقوم بإسقاط أعضاء برلماناتها حسب مواقفهم من قضايا الحق وأولها قضية فلسطين، واختيار أعضاء يحترمون إرادة الشعوب ومواقفهم الإنسانية، وبهذا ستغير هذه الشعوب توجه حكوماتها نحو الحق والعدالة الإنسانية بالعالم.

سيذكر العالم يوماً ما بأن الشعب الفلسطيني وحده قد غيّر العالم بدماء أبريائه..

القضية الفلسطينية وملحمة طوفان الأقصى

أ. نبيل فوزات نوفل

مقدمة:

انطلاقاً من المهام الملقاة على المثقفين العرب تجاه القضايا المصيرية التي تواجه الأمة العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين، وأمام الممارسات الإرهابية المنافية لكل القيم الإنسانية التي يقوم بها الكيان الصهيوني مدعوماً من قبل رأس الإرهاب الدولي الولايات المتحدة الأمريكية وفي ظل انعدام العدل والحق والقانون الدولي، كان لا بد لنا من وقفة حق، وقول الحقيقة دفاعاً عن شعبنا وقضيتنا ، وسنحاول بيان الدوافع وراء ملحمة الأقصى والنتائج المتوقعة الآنية والمستقبلية ونقترح بعض المقترحات التي نراها تعزز الانتصار وتدعم القضية الفلسطينية وشعبنا المقاوم في عزة ومحور المقاومة بشكل عام .

أسباب ملحمة طوفان الأقصى

كما نعلم أن لكل عمل أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة، وله نتائج قريبة وأخرى بعيدة، وسنحاول بيان الأسباب التي دفعت المقاومة الوطنية الفلسطينية في غزة، للمبادرة في شن ملحمة الأقصى، والتي يمكن إجمالها بالآتي:

1 - تصميم الشعب الفلسطيني وشباب غزة على استعادة حقهم المغتصب، والتخلص من حالة الاستعمار والاغتصاب التي يمارسها الصهاينة عليهم، والحصار الذي مارسته حكومات الاحتلال الصهيوني على غزة منذ أكثر من عشرين عاماً واستعدادهم للتضحية والفداء، انطلاقاً من عقيدة الشهادة التي يؤمنون بها ..

2 - ما قام به الاحتلال الصهيوني من انتهاكات لمسجد الأقصى وخاصة من قبل جنوده ومستوطنيه .

3 - عمليات التهويد المستمرة للقدس، والتوسع في إقامة المستوطنات في أرجاء فلسطين كلها.

4 - تسارع الكثير من الحكومات العربية وبعض القوى العميلة والمرتزقة في المنطقة إلى التخلي من القضية الفلسطينية وتدميرها، والتنازل عن حقوق الأمة العربية والشعب العربي الفلسطيني، كرمى لعيون الإمبريالية والصهيونية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض الدول الاستعمارية في الغرب السائرة في الفلك الصهيوني والماسونية العالمية.

5 - ارتكاب المجازر بحق قوى المقاومة، مثل المجزرة بحق طلاب الضباط الخريجين في الكلية الحربية بحمص وذويهم في سورية، وهي جريمة ضد الإنسانية، كون هذه الكلية هي منشأة تعليمية، والأهالي من ذوي الشهداء الأبطال مدنيين من رجال ونساء وأطفال وشيوخ، وتمت بتخطيط وإشراف من قبل قوىً خارجية داعمة للمجموعات الإرهابية، وخاصة أمريكا وفرنسا وبريطانيا وتركيا والكيان الصهيوني، وترافق ذلك مع ممارسة الكيان الصهيوني لعمليات إبادة وقتل تجاه الشعب الفلسطيني عامة وفي غزة خاصة، ويمارس أنواع الإرهاب كلها على المقاومين وذويهم وأدخل آلاف الأسرى في سجونه، ويرفض إعطاء

الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة، ويمارس عملية تهجير منظمة ضده، ويعمل على صفقات مشبوهة مع بعض الخونة ممن باعوا القضية بالتنسيق مع سلطة عميلة وأنظمة عربية عميلة .

6 -اكتشاف المقاومة ما يعد لها ولغزة من مؤامرة خبيثة وخطيرة، تهدف إلى تهجير سكان غزة، وتوزيعهم على بعض الدول العربية (مصر، السعودية، الأردن، قطر، الإمارات)، وذلك بعد شن هجوم يطوق غزة ويهددها بالإبادة والاجتياح البري، بهدف تهجير مليوني مواطن فلسطيني من غزة ويتبعها تهجير سكان الضفة والقطاع إلى الأردن ليصبح الوطن البديل، حيث تضمنت الخطة إسكان جزء كبير من سكان غزة في سيناء والجولان مقابل إعفاء مصر من ديونها، ومقابل أيضاً دعم الاقتصاد المصري، والأخطر والأهم من تهجير السكان في القطاع هو توسيع قناة "بن غوريون" التي ستكون بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط عبر غزة كبديل لقناة السويس ومنافسة لها، لأنها الطريق البحري الأقصر من قناة السويس بالنسبة للسفن . ولقد كشف معهد "ميسجاف" الصهيوني لبحوث الأمن القومي والاستراتيجية الصهيونية عن أدق التفاصيل للخطة التي وضعها الكيان الصهيوني لتهجير سكان قطاع غزة إلى شبه جزيرة سيناء في مصر، ونشر الخطة عبر دراسة تحت عنوان خطة التوطين والتأهيل النهائي في مصر لجميع سكان غزة، الجوانب الاقتصادية، وشملت الدراسة التي أعدها المحلل الاستراتيجي /أمير وتيمان /عدة نقاط رئيسة يعتمد عليها الكيان الصهيوني لتهجير سكان غزة إلى مصر وأهمها: استغلال أزمة مصر الاقتصادية، وتهجير سكان غزة لمصر مقابل امتيازات اقتصادية ضخمة ووفق الخطة يتم أخلاء قطاع غزة بالكامل بالتنسيق مع الحكومة المصرية، حيث هناك حاجة مستدامة لإعادة التوطين وإعادة التأهيل الإنساني لجميع السكان العرب في قطاع غزة في سيناء والتي تتوافق بشكل جيد مع المصالح الاقتصادية والجيوسياسية للكيان الصهيوني ومصر والسعودية، فالسعودية ستتخلص من المقاومة في غزة التي تسبب لها حرجاً داخلياً مع مواطنيها في حالة الحرب، وفي الوقت نفسه تتخلص من حليف لإيران، وتستفيد من الأيدي العاملة الماهرة الفلسطينية في إعادة البناء التي تقوم

بها، والكيان الصهيوني يستفيد من استغلال أرض غزة اقتصادياً، ويتخلص من المقاومة وتوسع مستوطنة "جوش دان" على الحدود مع مصر.

أمام هذا الواقع كان لا بد لمحور المقاومة من الرد، ومن نهج المقاومة من الرد، فكان الإعداد الذي عمل عليه المقاومون بصمت وجد وتكتم وإعداد العدة للمواجهة، فكانت تتم مواجهات بين فترة وأخرى مع بعض الفصائل المقاومة إلى أن كان يوم **السابع** من تشرين الأول عام 2023م، حيث قام رجال المقاومة من حماس الجناح العسكري بهجوم هز عرش الكيان، وأثبت أنه أوهن من بيت العنكبوت، أطلقوا عليها **طوفان الأقصى**، وهنا لا بد من التنويه أن الكيان الصهيوني كان يعلم بتحركات واستعداد المقاومة في غزة ولكنه كان يستهزئ بها، بسبب **الغطرسة** التي يتمتع بها وبسبب معرفته أن المقاومة لا تجرؤ على شن حرب، **وليس لديها الإمكانات**، وبسبب **تواطؤ** معظم الحكومات العربية، **والسلطة الفلسطينية** لذلك أهمل كل المعلومات التي كان يحصل عليها، فاستغلت المقاومة في غزة ذلك في يوم السبت، وهو عطلة للصهاينة وقامت بضربة استباقية هزت كيانه.

تداعيات طوفان الأقصى

ولقد ساهم طوفان الأقصى بنتائج انعكست على المنطقة، والعالم، والكيان الصهيوني، والقضية الفلسطينية، منها ما بدأ فعلاً، ومنها ما هو متوقع في المستقبل وأهمها:

1 - أصبحت معركة طوفان الأقصى جزءا من المعركة مع قوى الإمبريالية والصهيونية العالمية، وهناك تنسيق بين الأطراف المقاومة والصديقة لإنجاح هذه المعركة، وكسر شوكة الكيان الصهيوني ومن ورائه من القوى الامبريالية وخاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا، فالهدف الذي تهدف إليه الولايات المتحدة وكيانها العنصري ليس فقط تصفية القضية الفلسطينية، وتهجير سكان غزة والقضاء على المقاومة، بل هو المقدمة لضرب المشروع الصيني بإقامة طريق الحرير، وأضعاف التواجد الروسي في المنطقة، لأنه بالقضاء على محور المقاومة من خلال تدمير أركانه في سورية ولبنان، يمكنها منعهما من التواصل مع إيران الركن الأساس في هذا المحور، والتي لها علاقات استراتيجية مع كل من الصين وروسيا، ومن ثم

إفشال طريق الحرير، واستبداله بطريق يبدأ من الهند وصولاً للكيان الصهيوني في حال القضاء على محور المقاومة -لا سمح الله - ومن هنا فهناك مصلحة مشتركة لحلف المقاومة والدول الصديقة روسيا والصين بإفشال العدوان والمخطط الأمريكي، والعمل على انتصار المقاومة في غزة والمنطقة، وقد سمعنا رأي الكثير من الدول المؤيدة لفلسطين ومقاومتها وخاصة رأي الرئيس الكوري الشمالي الذي أعلن أن فلسطين قضية كل أحرار العالم وليس الشعب الفلسطيني فقط، كما قطعت بعض الدول علاقاتها مع هذا الكيان .

2 -أعادت ملحمة طوفان الأقصى القضية الفلسطينية إلى مقدمة القضايا التي تواجه المجتمع الدولي، بعد أن تراجع الاهتمام بها، نتيجة تخاذل معظم الحكومات العربية، **كما** أكد شعبنا العربي للفلسطيني استمرار تمسكه بحقوقه المشروعة وتصميمه على استرجاع حقه المغتصب، مهما طال الزمن، واسقط المقولة الصهيونية التي فحواها :(إن الكبار من الفلسطينيين سيموتون والأطفال والشباب سينسون)، وأثبت أشبال فلسطين ورجالها ونسائها أنهم يزدادون تمسكاً بأرضهم وقدسهم وأقصاهم ودون ذلك أرواحهم، وأكدوا للعالم أن شعباً يعشق الشهادة لا يمكن لأي قوة على وجه الأرض هزيمته، وهو لا يخوف أو يهدد بالموت، فمن يطلب الشهادة لا يخاف الموت، كما أكد على وحدة فصائل المقاومة وتكامل أدوارها، وأن معظم الشعب الفلسطيني هو مع خيار المقاومة والكفاح المسلح، لأن العدو الإرهابي المتغطرس لا يفهم إلا لغة القوة، وعرى طوفان الأقصى السلطة الفلسطينية المتواطئة مع الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية، وأنظمة التطبيع والاستسلام في الوطن العربي، وذلك من خلال المواقف التي عبر عنها رئيس ما يسمى السلطة الفلسطينية، ولقد قدم الشعب الفلسطيني آلاف الشهداء معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ نتيجة الهمجية الصهيونية التي ارتكبت المجازر بحق المدنيين العزل .

3 - أكدت ملحمة طوفان الأقصى إن الجماهير العربية في معظمها مع فلسطين والمقاومة بالرغم من تخاذل عدد من الأنظمة العربية، فقد شعر كل شرفاء الأمة بالقرف وهو يسمع البيانات والتصريحات لبعض القادة العرب، ولكنه في الوقت نفسه كان هناك أنظمة ما زالت داعمة للحق العربي

ومصـرة علـى اسـترجاع فلسـطين وداعمـة للشـعب الفلسـطيني وخاصـة سـورية والجزائـر وتـونس ومحـور المقاومـة وأطرافـه المختلفـة في سـورية ولبنـان والعـراق واليمن وغير ذلك، ومما يؤسف له أن بعض الحكومات العربية لعبت دور الوسيط والمتفرج على ذبح الشعب العربي في غزة العزة والإباء، كما أدت معركة طوفان الأقصى إلى عرقلة مسار التطبيع مع بعض الدول العربية ونتوقع أن تقوم بعضها بإلغائها، كما صعدت حركات المقاومة في سورية والعراق واليمن من أعمالها العسكرية ضد القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة، وأطلقت الصواريخ والطائرات المسيرة على هذه القواعد وألحقت بها خسائر كبيرة، وخاصة ما قامت به المقاومة اليمنية البطلة، فقد ذكر معهد دراسات الأمن القومي الصهيوني إن القدرة على ردع هجمات "الحوثيون" محدودة، وإجراء رد "إسرائيلي" من أي نوع سيتطلب التشاور المسبق مع الولايات المتحدة، التي لا ترغب في توسيع دائرة القتال، وكذلك شركاء إقليميين آخرين لا يرغبون في توسع الحرب وتسربها إلى أراضيهم، مثل الإمارات والسعودية. لأن ذلك قد يدمر النفط السعودي ويعيد الحرب مع السعودية.، التي سيلحق بها دمار كبير، وقد أسقطت القوات المسلحة اليمنية طائرة للقوات الأمريكية بتاريخ 2023/11/8م كانت تتجسس لصالح الكيان الصهيوني، واستمرت في رشقات الصواريخ على الكيان الصهيوني محققة إصابات مباشرة، ودخل حزب الله في لبنان الحرب منذ اليوم الثاني وألحق بالعدو خسائر كبيرة، وشغل قسم كبير من قوات العدو الصهيوني، ورفع الضغط عن غزة بشكل كبير.

4 -عرت ملحمة الأقصى الدول الأوروبية، وأثبتت ذيليتها وتبعيتها والتدهور الأخلاقي على الصعد كافة، وسقطت أكذوبة الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأن الوجه الحقيقي للدول الأوروبية، الوجه القبيح الاستعماري النازي العنصري، وتأكد الدعم اللا محدود لسياسات الغطرسة الصهيونية، كما أكدت ملحمة طوفان الأقصى أن الغرب الاستعماري وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية لها مكيال واحد فقط، هو الانحياز للكيان الصهيوني ومصالحها على حساب شعوب ومصالح دول العالم وشعوبها.

لقد قدمت الدول الاستعمارية بقيادة أمريكا وبريطانيا كل الدعم للكيان الصهيوني، ونصبت جسوراً جوية، وأرسلت معدات عسكرية متطورة، وحركت بوارجها الحربية ضد الشعب الفلسطيني لتعربد في البحر الأبيض المتوسط، مهددة دول المقاومة وكل من يقف مدافعاً عن هذا الشعب الفلسطيني العظيم، أي أن من يقود العدوان ويحرص على استمراره هي الولايات المتحدة الأمريكية.

5 -أكدت ملحمة الأقصى ضعف المؤسسات الدولية وتبعيتها للغرب الاستعماري، وهذه المؤسسات، خاصة ما يسمى الأمم المتحدة هي من وافق على قيام هذا الكيان المحتل الغاصب وتمارس من أجله العهر السياسي خدمة للولايات المتحدة الأمريكية والدول الاستعمارية .

6 - ، أثبتت معركة طوفان الأقصى ' إن هناك شرفاء وأحرار في العالم وفي مقدمتهم روسيا والصين وكوريا الشمالية وفنزويلا، وبوليفيا والكثير من دول أمريكا اللاتينية، الذين أدانوا تصرفات الكيان الصهيوني والدول الغربية، وأبدوا استعدادهم لتقديم المساعدة للفلسطينيين ودعمهم، وكان الموقف المميز والمشرف **للجمهورية الإسلامية الإيرانية** الداعم للمقاومة في المجالات المختلفة، وقدمت كل ما تستطيع لدعم القضية الفلسطينية، فعملت على حشد الطاقات كلها بالتنسيق مع القيادة المقاومة في الجمهورية العربية السورية لمواجهة الاحتمالات كلها .

7 -كما بين طوفان الأقصى حالة الضعف للمؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية، وتدهور أحوال هذه الدول وسيطرة الصهيونية والقوى الاستعمارية عليها، وكشفت ملحمة طوفان الأقصى الدور القذر والمتآمر للنظام **التركي** في دعم الكيان الصهيوني، وأنه كان يتاجر بحركة حماس واستغلها كورقة في عدوانه على سورية، فقام أثناء العدوان الصهيوني على غزة بطرد قيادات حماس من تركيا، وقدم المساعدات الغذائية للكيان الصهيوني، وإمدادات الكيان بالنفط.

8 -أما انعكاسات ملحمة طوفان الأقصى على **الكيان الصهيوني** فقد ساهمت ملحمة طوفان الأقصى في التأثير على الكيان الصهيوني، وفقدان هيبته، وزعزعة ثقة مستوطنيه بجيشه الإرهابي، ودبت الذعر بين هؤلاء المستوطنين، وانعكس ذلك على حالة الأمن وكان له أثار سلبية في المجالات

المختلفة. فقد أسقطت ملحمة طوفان الأقصى نظرية الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وأكدت أن إرادة الإنسان أقوى من التكنولوجيا، وأثبتت هشاشة هذا الكيان ومقولة سيد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله بأن هذا الكيان أوهن من بيت العنكبوت، وتم أسر وقتل المئات من جنود الكيان الغاصب، وفرار المستوطنين من أكثر من عشرين مستوطنة، وكذلك الخوف من حزب الله، والهروب من المستوطنات القريبة من الحدود مع لبنان، وازدياد الهجرة المعاكسة والفرار خارج حدود الكيان، وضعف الانتماء لكيان الاحتلال، إضافة للخسائر الاقتصادية الكبيرة بسبب توقف العمل ونزول المستوطنين إلى الملاجئ، وانتشار حالة الرعب والخوف التي عمت الكيان، فهو لم يشهد معركة أذلته ومرغت أنفه كمعركة طوفان الأقصى، وسببت للكيان تدهوراً في الوضع الاقتصادي، حيث تعطل إنتاج اكثر من 300 ألف صهيوني التحقوا بالخدمة العسكرية، وارتفعت الأسعار وعم الغلاء، وتوقفت الخطوط الجوية، وما تدره من أرباح، وضرب قطاع السياحة وتدنت قيمة العملة الصهيونية، كما تبين هشاشة أجهزتها الأمنية وضعف جيشها في القتال البري، فمثلاً بعد 18 يوماً من بدء عملية طوفان الأقصى استطاعت قوات النخبة في المقاومة في غزة من اقتحام قاعدة /زكيم /العسكرية، وتمكنوا من الاجهاز على جميع الجنود والضباط بداخلها، وهي صفعة كبيرة لجيش الاحتلال، وهي منطقة استراتيجية يها مصفاة نفط ومحطة كهرباء ورسالة للعدو الصهيوني أن المقاومة قادرة على إلحاق الهزيمة بالكيان، كيف إذا ما حاول دخول غزة برياً، وهذا دليل تماسك المقاومة وامتلاكها خططاً واضحة في المعركة.

لقد شن الكيان الصهيوني ليلة 2023/10/28م هجوماً برياً على غزة شارك فيه أكثر من مئة طائرة ومئات الدبابات وصنوف الأسلحة كافة، واستخدمت فيه القنابل المحرمة دولياً وغاز الأعصاب، واستهدفت المدنيين والأطفال والنساء والشيوخ، واستشهد المئات من الفلسطينيين في غزة، لكن المقاومة البطلة بصمودها الأسطوري وتضحيات أبطالها صمدت وأفشلت العدوان وكبدت الكيان الصهيوني وجيشه خسائر فادحة ودمرت دباباته، وأسرت الكثير من جنوده وبعض ضباطه وضباط أمريكيين ساهموا في الهجوم، وأسقطوا الهجوم البري الأول، ما أثار الانقسام والرعب داخل صفوف

جيش العدو، وبدأ بعضهم بالفرار وعدم الالتحاق بالخدمة، وساهمت المقاومة في جنوب لبنان بقيادة حزب الله بتوجيه ضربات كبيرة للكيان الصهيوني وجيشه وقواته وحققت إصابات كبيرة في صفوفه، وكانت أهميتها من حيث خففت الضغط عن غزة، حيث خصص العدو الجزء الهام من قواته لإبقائها على الحدود مع لبنان وخاصة قواته البحرية والجوية والبرية، وأوجدت حالة من الرعب والذعر في صفوف المستوطنين والجنود الصهاينة، وأحدثت قلقاً لدى الدوائر الغربية من توسع الحرب لما له من انعكاسات على المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة .

9 - ستساهم ملحمة الأقصى في تسريع إقامة شرق أوسط جديد خال من الهيمنة الأمريكية، وتعزز سيادة شعوب المنطقة، كونها ستحجم الوجود الأمريكي، وتقلص دور الكيان الصهيوني، ، وتضعف دور الحكومات الرجعية العربية في الاندفاع نحو الاشتراك في المؤامرات على الدول العربية التي تنتهج سياسة مقاومة للدول الاستعمارية، وهذا ما قد يساهم في تعزيز التعاون العربي المشترك .

10 -أكدت أن المقاومة في غزة **تملك عوامل قوة كثيرة أهمها**: الشعب العظيم، الذي يملك عقيدة الاستشهاد، والتسابق إلى الشهادة، وهي سلاح نوعي لا يملكه العدو، لأنه نابع من العقيدة الدينية لهذا الشعب العظيم، كما أن المقاومة تدافع عن قضية عادلة، وهناك فرق كبير بين من يدافع عن الحق وبين من يدافع عن الباطل، لذلك فالحق منتصر والباطل مهزوم، خاصة "إذا امتلك الشعب الإرادة كما الشعب العربي في غزة، وكما تمتلكها قوى المقاومة، وتملك المقاومة في غزة الأرض، والتي عرفت كيف تستخدمها في الحرب، وحفر الخنادق تحت الأرض، وأخذ الاحتياطات اللازمة والاحتمالات كافة، وهي تعمل على جر العدو لحرب برية، وبالتالي ستوقعه في مصيدة كبيرة، حيث ستخرج سلاح الجو من المعركة وتصبح (مقاوم مقابل جندي)، وطبيعي أن ينتصر المقاوم.

11 - أكدت إن المعركة اليوم في فلسطين هي للأخذ بالثأر لكل شهداء الأمة العربية ولكل شهيد قضى دفاعاً عن فلسطين وعزة وشرف الأمة، وهي معركة الإنسانية ضد الهمجية، وها هم أحرار العالم يقفون مع المقاومين الفلسطينيين وسورية وإيران وحزب الله وكل أطراف المقاومة، إنها

معركة الكرامة والوجود والعزة ودماء الشهداء لن تذهب هدراً، بل ستعيد فلسطين كل فلسطين وسيزول هذا الكيان الدخيل، لأنها معركة الحق ضد الباطل.

12 - بدأ الرأي العام العالمي يتفهم حق الشعب الفلسطيني ويكتشف الجرائم والمجازر التي يرتكبها النظام العنصري في فلسطين، حتى في البلدان التي تؤيد وتدعم هذا الكيان، وأخذت صورة الصهيوني القبيح النازي تنتشر لدى معظم شعوب العالم، ويزداد التأييد للقضية الفلسطينية.

13 -حديث سيد المقاومة، والكلام الفصل والحاسم في الصراع في المنطقة في 3 تشرين الثاني 2023م

أثبت تاريخ الشعوب إن هناك قادة عظماء يكون لهم دور كبير في تاريخ شعوبهم، و يكونوا العامل الحاسم لنهضتهم وتحررهم، وسيد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله هو من القلائل في التاريخ الذين أصبحوا رمزاً للمقاومة، ويحسب لها الأعداء الحساب الكبير، ويعتمد عليه الأصدقاء والأمة العربية في القضايا المصيرية، فعندما يتكلم يرعب الأعداء، وعندما يصمت يطير النوم من عيونهم، وما وعد مرة إلا وصدق، وكثيراً ما يسبق فعله قوله، ولقد كانت إطلالته في 3 تشرين الثاني 2023م، حدثاً مفصلياً غيرت مجرى الصراع وأعطته بعداً جديداً، وفعلت من تداعياته، وكانت براعته في رسم خطوات المواجهة، وقدرته الكبيرة على الإمساك بزمام الأمور كبيرة، ومعرفته لقوة العدو وقدراته ومسارات تحركاته، وهي نابعة من ثقته بنفسه وبقوى المقاومة وبمقاتلي حزب الله الأبطال، وبالأصدقاء والحلفاء .وذلك من خلال تأكيد سماحته على النقاط الآتية:

لقد أكد السيد حسن نصر الله على استقلالية قرار المقاومة في غزة، وأنها صاحبة القرار الوحيدة، ولم تعلم أي جهة بذلك، وأن هذا الأمر لم يزعج محور المقاومة، كما أكد أن أمريكا هي من يقود الحرب على غزة وهي التي تمنع الصهاينة من إيقاف الحرب والقتل وإيقاف المجازر ضد الأطفال والنساء والمدنيين، وربط بين هزيمة الكيان الصهيوني وهزيمة أمريكا في المنطقة، وهزيمة أمريكا بداية انهيار الكيان الصهيوني، كما أكد أن كل الاحتمالات مفتوحة على تطور الحرب، وذلك حسب حاجة المعركة وتطوراتها في غزة، وسلوك الصهاينة تجاه لبنان، وهدد أنه إذا

استمر الكيان بقصف المدنيين في لبنان سيكون هناك مدني مقابل مدني، وأن الأساطيل الغربية والأمريكية لن تخيف المقاومة، وقد أعدت العدة لها، وأثنى على دور قوى المقاومة في اليمن والعراق وقصفها القوات الأمريكية في العراق وسورية، ويمكننا القول :إنه قبل الخطاب كان "الإسرائيلي" والأمريكي يخمنان أنهما تحت التهديد، وبعد الخطاب باتا متيقنين من ذلك وأكد أن من يسكت اليوم على ما يجري من إبادة بحق أهل غزة يجب أن يعيد النظر في إنسانيته، وفي دينه، إذا كان له دين، وفي شره إذا كان له شرف .وأن الأولوية اليوم لإيقاف المجازر الصهيونية في غزة، ومنع هزيمة المقاومة في غزة.

14 - ستساهم بتحرير الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال الصهيوني من خلال مبادلة الأسرى الصهاينة لدى المقاومة .

صمود وانتصار غزة والمرحلة الجديدة من الصراع:

لقد انتصر مقاومو غزة بدمائهم وبلحمهم على أعتى آلة حرب عالمية، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وكيانها العنصري في فلسطين، ولقد أجبرت الإدارة الأمريكية على تغيير استراتيجيتها وموقفها، نتيجة صمود المقاومة في غزة، ولقد عبر عن هذا التراجع وزير الخارجية الأمريكي / بلينكن/ في اجتماع وزراء خارجية الدول السبع في طوكيو بتاريخ 2023/11/8م، **ويمكن إجمالي ما تحدث به بالآتي:**

- "اسرائيل" لن تستطيع إدارة قطاع غزة .
- واشنطن ترفض التهجير القسري للفلسطينيين
- واشنطن تأمل نهاية الحرب في أسرع وقت

واشنطن تدعم حل الدولتين .-

على" إسرائيل" عدم احتلال قطاع غزة –

-على الكيان الصهيوني عدم فرض الحصار على غزة

وهذا الموقف الأمريكي جاء يعد تأكد هذه الإدارة بعجزها عن تحقيق مشروعها الذي خططت له والكيان الصهيوني، وتأكدت باستحالة احتلال قطاع غزة، واستحالة تحقيق الهدف الصهيوني في إعادة بناء شرق أوسط جديد كما يرغب هذا الكيان، يكون العرب خدماً عندها وثرواتهم

مستباحة، وانعدام المقاومة والتخلي عن الحقوق العربية. كما تأكدت أن يستحيل القضاء على المقاومة في غزة وطرد الفلسطينيين وصعوبة بقاء الحصار على غزة، واقتراب انتهاء الحرب لعدم قدرة الكيان على الاستمرار وضرورة إغاثة قطاع غزة بشكل كامل والاستعداد لإعلان الهزيمة للكيان في حربه في غزة، ومن هنا ستعمل على إقامة هدنة لتفرغ شمال القطاع من السكان، وإعادة تأهيل القوات الغازية، وإجراء تبادل للأسر، ى ولو محدود لرفع الضغط عن كاهل حكومة العدو، **والعمل على مشروع جديد وهو وضع غزة تحت سلطة ما يسمى السلطة** الفلسطينية العميلة والخانعة للكيان الصهيوني، وذلك بهدف إنهاء المقاومة والقضاء عليها والتسليم للكيان بما يرغب، ومن ثم إنهاء القضية الفلسطينية وضياع حقوق الشعب الفلسطيني التي أضاعتها سلطة أوسلو المتآمرة على القضية الفلسطينية.

ملحمة الأقصى بين حدثين

مؤتمر القمة العربي والإسلامي الطارئ في الرياض وخطاب سماحة السيد حسن نصرا لله

كان يوم 11/11/ 2023، حدثاً مفصلياً وهاماً في مسار ملحمة طوفان الأقصى، حيث مؤتمر القمة للزعماء العرب والمسلمين وحديث سيد المقاومة، أما عن مؤتمر القمة العربية والإسلامية، فقد تعودت أمتنا العربية وشعوبنا الإسلامية على سماع **لغو كثير وفعل كسير** من قبل معظم الأنظمة العربية والإسلامية، فهي لا تلتزم بما تقوله في المؤتمر، بل تعمل على تنفيذ أجندات أجنبية كلفت بها وخاصة من قبل البيت الأبيض الأمريكي، وما تقوم به هو لذر الرمال في العيون ولرفع العتب، ودائماً لم تكن قرارات القمم العربية بحجم الآمال المعقودة عليها، ولا ترقى لطموحات الإنسان العربي ورغباته، فكانت متخلفة عن الجماهير العربية وإرادتها، ومن ثمة فلم يعد المواطن يهتم بهذه القمم، ولا بما يصدر عنها، ومؤتمر القمة الحالي والذي تأخر أكثر من شهر عن انعقاده، والزعماء يتفرجون على المجازر التي يقوم بها الكيان الصهيوني مدعوماً من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الاستعمارية الغربية، فتم قتل عشرات الآلاف من النساء والأطفال وتشريدهم في عملية إبادة بدعم وتأييد من البيت الأبيض الأمريكي، ومن يطلع على مقررات هذا

المؤتمر، ومواقف الدول المتناقضة، يجعله يشعر بالاشمئزاز والقرف فقد تقدمت 11 دولة عربية باقتراح تضمن خمسة بنود وهي:

1 -منع استخدام القواعد العسكرية الأمريكية لتزويد الكيان الصهيوني بالذخيرة .

2 -تجميد العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع هذا الكيان .

3 -التهديد باستخدام النفط العربي.

4 - منع الطيران المدني الصهيوني في المجال الجوي العربي.

5 - تشكيل لجنة وزارية عربية من أجل نقل طلب القمة العربية لوقف العدوان على غزة .

لكن للأسف عارضت ذلك كل من السعودية والإمارات والبحرين والمغرب. وصدر بيان عن نهاية أعمال لمؤتمر خيب آمال العرب والمسلمين، ولم يرتق هذا المؤتمر إلى مستوى تضحيات الشعب الفلسطيني وبطولاته، ورغبة الشعب العربي والتي أقلها قطع العلاقات مع الدول الداعمة للغزو الصهيوني وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، واستخدام سلاح النفط، وقطع الامدادات عن هؤلاء وسحب السفراء وقطع العلاقات الدبلوماسية، وإلغاء عمليات التطبيع مع الدول العربية واتفاقات ما يسمى السلام مع هذا الكيان، وتقديم الدعم المادي من غذاء ودواء وإعادة أعمار ما تهدم وتزويد المقاومة بالسلاح، **لذلك فهذا المؤتمر فاشلاً**، ومن ثم فقد جاء ليخدم الكيان والمشروع الأمريكي الذي يستهدف تدمير المسلمين والعرب وإقامة الكيان الصهيوني من الفرات إلى النيل، بل من المحيط إلى الخليج .والمدقق في ما صدر عن المؤتمر من قرارات لا تعوزه الفطنة ليكتشف عقم هذه القرارات. **ولكن كان هناك موقف متميز لسورية ممثلة بكلمة سيادة الرئيس بشار الأسد** الذي أكد على أن غزة هي جزء من كل، والقضية الأساس هي فلسطين، والقتل والإبادة ليست أعمالاً طارئة لهذا الكيان، بل هي عملية دائمة ومستمرة، وعلينا إعادة الحياة إلى غزة وإيقاف كل العلاقات السياسية والاقتصادية مع هذا الكيان، وأكد أن حل الدولتين وعملية السلام ليس أولوية لنا اليوم، بل دعم المقاومة وإيقاف المجازر في غزة وكذلك كانت كلمة **الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي** الذي قال

الوقت الآن للفعل لا للكلام وأن الحل السياسي وعملية السلام وإقامة الدولتين هو خداع وتضليل وليس مقبولاً من أحد قبول بالمفاوضات وحل الدولتين، أن قرارات المؤتمر تذكرنا بما قاله ذات يوم الشاعر العربي الكبير نزار قباني عن العرب(حربهم إشاعة وسيوفهم من خشب)

أما حديث سماحة السيد حسن نصر الله بمناسبة يوم الشهيد في 11/11/ 2023م الذي تصادف مع انعقاد المؤتمر، فقد كان نقلة نوعية من الحضيض إلى القمة فبالرغم من الظروف المحلية والعربية والدولية الضاغطة على حزب الله، فقد تصرف بمسؤولية وطنية وقومية ودينية وإنسانية، وكان موقفه يتسم بالرجولة والشرف والإخلاص والمقاومة، قد حدد المسار وطرق المواجهة وأبرزها:

إن المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني عامة وفي غزة وضد محور المقاومة زادت قوى المقاومة إصراراً على التحدي والتمسك بخيار المقاومة، وأكد أن قوى المقاومة لا تعرف اليأس ولا الاستسلام ولا الخنوع، و أن الشعب العربي بمجمله يرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني، وأن طوفان الأقصى كشف زيف الصهيونية وعرى ممارسات الكيان أمام الرأي العام العالمي، وأظهر هذا الكيان على حقيقته إرهابي عنصري، وطالب التركيز على ضرب المصالح الأمريكية في المنطقة لأنها هي الداعم الرئيس لهذا الكيان ولولا أمريكا لن يستطيع الاستمرار وارتكاب المجازر، وأشاد بدور قوى المقاومة في العراق وفلسطين وسورية واليمن، وما تقوم من أعمال بطولية رفعت من معنويات المقاومين في غزة، كما **أشاد بموقف سورية ودورها في احتضان المقاومة، ودفع ثمن ذلك من اعتداءات الكيان الصهيوني بالرغم من خوض سورية حرباً منذ بداية العام 2011م وإلى الآن ضد العصابات الإرهابية المدعومة من أمريكا والكثير من الدول العربية والغربية، ووصف الذين ينتقدون الموقف السوري ويزايدون على سورية بأنهم إما تافهون، وأما خبثاء.**

وأكد أن حزب الله سيستمر بأداء دوره المميز والريادي، وقد انتقل كماً ونوعاً في عملياته ضد الكيان الصهيوني، وهو اليوم بدأ باستخدام أسلحة جديدة من الطائرات المسيرة الانتحارية وصواريخ الطوفان التي تزن 500 كغ، وانتقل لضرب أهداف مهمة في عمق الكيان الصهيوني، وهو قد

خفف الهجوم على غزة من حيث القوات التي حشدها الكيان على الجبهة اللبنانية، عدة وعدداً.

نحو تعزيز الانتصار والمقاومة

إن المطلوب من كل عربي شريف، وكل مسلم شريف، أن يعمل على:

1 - **إيقاف العدوان و المجازر تجاه الشعب العربي في غزة وفلسطين، والعمل على انتصار المقاومة في فلسطين**، لأن انتصار المقاومة في فلسطين هو انتصار لكل فلسطين ولكل شعوب المنطقة .

2 - **مقاطعة البضائع الأمريكية**، لأنه في شراء البضائع الأمريكية يدعم الصهاينة، ويقتل الشعب الفلسطيني بشكل غير مباشر، ويساهم في ذبح أطفال ونساء فلسطين، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يقوم العرب والمسلمين يومياً بشراء سجائر من شركة ملبورو الأمريكية لصاحبها اليهودي بقيمة **مئة مليون دولار** ويتبرع يومياً للكيان الصهيوني بنسبة 12٪، أي يقدم العرب والمسلمون فقط من شرائهم المالبورو، للكيان الصهيوني 12 مليون دولار يومياً، وإذا علمنا أن سعر طائرة الف16 حوالي خمسين مليون دولار أي يقدم العرب والمسلمين كل أربعة أيام طائرة مجاناً للكيان الصهيوني، هذا جزء بسيط مما يقدمونه من شراء البضائع الأمريكية وخاصة الأسلحة وغيرها، أي أنهم يدعمون هذا الكيان ليقتل شعبنا، وهذا ما يدعونا للقول **إن مقاطعة البضائع الغربية عامة والأمريكية خاصة واجب وطني وديني وإنساني**.

3 - كما على منظمات المجتمع الأهلي العربية التنسيق وإقامة حملة للتواصل مع المنظمات المدنية في المجتمعات العالمية لفضح وتعرية الأعمال الإرهابية والمجازر التي أرتكبها الكيان الصهيوني بحق أهلنا في غزة، وإقامة دعاوى أمام محكمة العدل الدولية موثقة بالجرائم التي ارتكبها قادة هذا الكيان بحق شعبنا العربي الفلسطيني.

4 - التكاتف والتعاون بين وسائل الإعلام العربي والإعلام المقاوم لفضح كل ما يقوم به هذا الكيان الغاصب، ومطالبة المجتمع الدولي بإعادة وصف هذا الكيان بالكيان العنصري وطرده من الأمم المتحدة .

5 - التواصل مع كل القوى التقدمية في العالم للضغط على حكوماتها لقطع علاقاتها مع هذا الكيان، وعلى جماهيرنا العربية، والشعوب الإسلامية، ممارسة الضغط على حكوماتها لقطع العلاقات مع هذا الكيان وطرد السفراء الصهاينة .

6 - تقديم المساعدات المادية لإعادة بناء ما دمره الغزاة، من مشافٍ، ومدارس، وبنية تحتية خدمية والاهتمام بالجرحى، وأسر الشهداء. وإدخال المساعدات عن طريق مصر بقوة السلاح أذا مانع الكيان الصهيوني إدخالها .

7 - استخدام سلاح النفط والغاز ومنع تصديره للدول الداعمة للعدوان على غزة .

8 - قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية وسحب السفارات وطرد سفراء الدول الداعمة للعدوان .

9 - تزويد المقاومة بغزة بوسائط دفاع جوي للتصدي للقوات المحتلة والغازية .

على أي حال، قد أفشلت ملحمة طوفان الأقصى المخطط الصهيوني الأمريكي الرجعي العربي فهي لم تستطع أن تهجر أهل غزة وبقوا متمسكين بأرضهم، ولم تقض على حماس والمقاومة، ولم تستطع إقامة قناة بن غوريون، وعرت الكيان الصهيوني وكشفت عن وجهه القبيح للعالم، وأثبتت أنه ضعيف ويعاني من أزمات عميقة، وتسببت في خسائر كبيرة له اقتصادياً وسياسياً وستنعكس على مستقبل المستوطنين لديه، وفضحت بعض الحكام العرب والمسلمين المتواطئين مع الاحتلال، ويمكن القول إذا لم تستطع ملحمة طوفان الأقصى تحرير فلسطين، فإنها **أسست للمعركة الكبرى، التي لا فرار منها**، والتي ستزيل هذا الكيان الغاصب من الوجود، وعززت **الأمل** لدى الشعب العربي والقوى المقاومة بالنصر والتحرير.

دراسة توثيقية

الحرب بين إسرائيل وقطاع غزة وتداعياتها في الصحافة الإسرائيلية

(دراسة توثيقية)

أ. إبراهيم عبد الكريم

باحث متخصص بالشؤون الإسرائيلية

وقضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني

مدخل ..

خاضت إسرائيل الحرب مع قطاع غزة والضفة الغربية، وعدوانها عليهما، بكل بُناها العسكرية والسياسية والاقتصادية، بمساعدة ودعم تحالفي من الولايات المتحدة والغرب وجهات متعددة على الساحتين الإقليمية الدولية..

وأطلق العدو الإسرائيلي تسمية "سيوف حديدية" على العدوان الذي شنّه، مقابل اسم "طوفان الأقصى" الذي أطلقته المقاومة الفلسطينية على عملياتها العسكرية المتضمنة اقتحام المستوطنات والمعسكرات في منطقة ما يسمى "غلاف غزة" وقصف العمق الإسرائيلي... ولا يخفى ما تستبطنه هاتان التسميتان من معان ودلالات لدى كل من الطرفين.

ومن المعروف أن العدو يُطلق، في النطاقين الرسمي والعام، تسمية "حماس" على كل فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، التي أسهم العدو وحلفاؤه في تصنيفها تحت مسمى (الإرهاب).. وترد تلك التسمية في هذه الدراسة، حسب ورودها في النصوص الإسرائيلية، كما هي(حماس)، مع التحفظ إزاء تقليص المقاومة الفلسطينية واختصارها المُغرض.. وفي الوقت ذاته يستخدم العدو مصطلحات وأوصافاً تخدم توجهاته بشأن الضفة الغربية والجبهة الشمالية.

كان للصحافة الإسرائيلية دور بارز في هذه الحرب، وضمناً الاعتداءات على الفلسطينيين في الضفة الغربية، وتداعيات الحرب على الجبهة الشمالية/ لبنان وسورية.. وجندت الصحافة ذاتها على النحو الذي لم تترك فيه أي تفصيل دون تغطية، بفعل الاتساع الهائل للجهات القائمة بالبث الإعلامي والدعائي، وحجم الضخ الذي شهده هذا البث.

عملياً، لأغراض الدراسة، من المتعذّر الإحاطة بمكونات هذا الاتساع؛ الأمر الذي يستدعي تحرّي الخطوط العريضة في الحالة المثارة، واعتماد ومضات تعبّر عنها، والتوقف عند عيّنات مختارة، تشكل مقاربات ولو محدودة، للعملية الإعلامية والدعائية الإسرائيلية في الحرب الجديدة..

وينطوي هذا العرض التوثيقي على تلك التوصيفات وسواها، استناداً إلى متابعة للمنشورات في صحافة العدو، في سياق توظيفها لتكوين صورة عن الموضوع المدروس.. مع التشديد على أن استخدام كلمات وصور من اللغة(المسماة) العبرية، ينطلق من أن هذه اللغة مُنتَحَلة، أو لنَقُل مُغتصَبَة، بصورة أساسية، من اللغات السورية القديمة؛ الآرامية والسريانية والفينيقية والكنعانية.. والتشديد كذلك على أن استخدام لفظة إسرائيل والنسبة لها والمفاهيم والاصطلاحات والتسميات التهويدية، يعود لدواع توثيقية ودراسية، دون اعتراف بالاغتصاب الصهيوني لفلسطين.

المُرسل :

ـ انخرطت في حالة الحرب الجديدة أعداد ضخمة جداً، يصعب حصرها، من الوسائل الإعلامية والدعائية، في الميادين الحكومية والعامة، ممثلة بمواقع الأنترنت الإسرائيلية، وعشرات محطات التلفزة والصحف، وملايين الصفحات الشخصية وسواها على وسائل التواصل الاجتماعي، وتعددت اللغات التي بثت فيها تلك المواقع.

ـ عملت "منظومة هسبراه= מערכת הסברה" (الدعاية) الإسرائيلية الرسمية والمرتبطة بها بالعديد من لغات العالم، كأداة حربية تضليلية مضادة للرواية الفلسطينية والعربية، لتسويق المزاعم الإسرائيلية.

ـ خصصت الصحافة الإسرائيلية منذ بدء المواجهات أيقونات عدة متنوعة لها، مثل؛ "إسرائيل في حالة حرب= يسرائيل بملحماه ישראל במלחמה"، سيوف حديدية= حربوت بارزيل חרבות ברזל، حرب في الجنوب= ملحماه بداروم מלחמה בדרום، حرب غزة = ملحيمت عزَّه מלחמת עזה.. وسواها.

ـ تناولت الصحافة الإسرائيلية الحرب وتطوراتها بمهنية واحترافية، من حيث الأصول المرعية في تقنيات الكتابة الصحفية، وأبرزها؛ استجرار المعلومات من مصادر رسمية، مدنية وعسكرية، وشخصيات وازنة متعددة، ميدانية وسياسية واستراتيجية وأكاديمية، ومتابعات مواقع الإنترنت، واستخدام الأدوات والوسائط المتقدمة في إنتاج التقارير الصحفية.

ـ شكّلت تصريحات المسؤولين الإسرائيليين مادة دعائية هامة وخطيرة وذات وقع خاص في الخطاب الإعلامي والدعائي وفي التوجهات السياسية حيال الداخل والخارج، على نحو قامت فيه هذه التصريحات بدور رديف للعمليات العسكرية العدوانية.

ـ واكبت الصحافة الإسرائيلية الخطوات والتحركات السياسية والعسكرية بالتقارير المصورة والمقابلات.. وتوسّعت في متابعة زج الاحتياط، وتحركات القوات البرية، والقصف الصاروخي والمدفعي والجوي لقطاع غزة ولجنوبي لبنان، وللمواجهات في الضفة الغربية..

ـ بثت مواقع الصحافة الإسرائيلية بشكل متواصل ومتكرر، صور الدمار الهائل الذي يحدثه القصف الإسرائيلي، مع تهميش صور آثار القصف لصواريخ المقاومة من الجنوب والشمال، وانعكاساته على الناحية المعنوية للمتلقي الإسرائيلي، وفرضت الرقابة العسكرية على التقارير والصور قيوداً شديدة، بالاستفادة توصيات الخبراء لديها، بهدف حرمان المقاومة من تعبيرات ومشاهد الاقتدار، مع إتاحة مجال مدروس لإظهار التحدي الذي تواجهه إسرائيل.

ـ تضمنت التغطية الصحافية ضخاً متواصلاً للمعلومات والتقديرات حول مجريات الحرب، مع إجراء تحديثات (حتلنات = حتى الآن) ومقابلات مع الكثيرين من الناجين من المستوطنات أو الرهائن المفرج عنها، كشهود عيان يراد لها تعزيز الرواية الرسمية الإسرائيلية حول "فظائع حماس".

ـ خصصت الصحافة الإسرائيلية مساحات كبيرة للمعطيات والصور عن القتلى والمصابين والمفقودين، مع تحديثات لهذه المعطيات.

ـ لم تُغفل التقارير الصحفية والمساهمات الدراسية الإسرائيلية الحديث عن طبيعة الصراع مع الفلسطينيين، والأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتنظيمات والأسلحة الفلسطينية.. وتابعت تطورات الأوضاع والقصف المتبادل والعمليات على الجبهتين الجنوبية والشمالية وفي الضفة الغربية.

ـــ تناولت التغطية الصحفية والبحثية الإسرائيلية الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وسواها لحالة الحرب، وعززتها بالبيانات الرقمية والقراءات التخصصية.

ـ كان للناطقين الرسميين باسم الجيش والحكومة والأجهزة المختلفة، وللمساهمات الفردية، دور في تقديم الرواية الإسرائيلية للتطورات، في الساحات الإسرائيلية والإقليمية والدولية.

الخطاب :

ـ اتصفت مضامين التقارير الصحفية والتحليلات والأبحاث الإسرائيلية بمزيج من الثنائيات، أبرزها:

إعلام/ دعاية(بروباغندا).

تصريحات وبيانات/ تعليقات وآراء.

وقائع/أكاذيب وافتراءات.

حقائق/ أضاليل وتشويهات.

توثيق/ تأويلات مغرضة.

تبصير/ تحريض وشحن عنصري.

صور وفيديوهات/توليفات وكاريكاتيرات

ـ جرى التركيز في المواجهات العسكرية الجديدة على اسم "حرب מִלְחָמָה "، وليس "عملية מִבְצָע" كما جرت العادة في المواجهات السابقة مع الفلسطينيين، لاعتبارات تتصل بطبيعة الحالة القائمة وخصائصها.. وفي التطبيق العملي شنّت إسرائيل على قطاع غزة حرب إبادة وعمليات تدمير وتهجير لم يسبق لها مثيل منذ اغتصاب فلسطين عام 1948.

ـ توسّعت التغطية الصحفية في تناول مغزى "بيان إعلان الحرب" الذي ألقاه نتنياهو أمام الكنيست، قبل قيامها بمنح "حكومة الطوارئ" الثقة طول مدة الحرب. وشملت معاني تشكيل "حكومة طوارئ"، بانضمام خمسة من أعضاء "المعسكر الرسمي= هممحنيه هممملختي" بزعامة بيني غانتس وزير الحرب ورئيس أركان الجيش سابقاً، دون الحصول على حقائب وزارية، ليصبح عدد أعضائها 38 وزيراً، وهي بذلك تُعد أكبر حكومة في تاريخ إسرائيل.. وتشكيل مجلس لإدارة الحرب "كابينيت الحرب"، بقيادة رئيس الحكومة نتنياهو، وعضوية وزير الحرب يوآف غالانت وغانتس، مع عضوين مراقبين، هما: غادي آيزنكوت رئيس

الأركان الأسبق(المعسكر الرسمي)، ووزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر(الليكود/ وكان قد شغل سابقاً منصب السفير الإسرائيلي في واشنطن 2013 -2021، ومهمته الرئيسة، كما يبدو، هي تنسيق المواقف مع الإدارة الأمريكية).

ـ تشرّب الخطاب في الصحافة الإسرائيلية بصورة تامة المنطلقات والتوجهات الصهيونية إزاء الصراع مع الفلسطينيين والقوى التي تدعمهم.. وشاع في تصريحات المسؤولين وفي المواد الصحفية والبحثية تعبير "الحضارة في مواجهة الهمجية" الذي استخدمه مؤسس الصهيونية تيودور هرتسل.

ـ اتصف الخطاب الدعائي الإسرائيلي بالتركيز مفردات وصور موجهة للمستوى الغريزي العميق لدى المتلقي الإسرائيلي، باستخدام مصطلحات مثل؛ الحرب على البيت – حرب من أجل ضمان وجودنا - التهديد الوجودي لإسرائيل – حرب اللاخيار - حرب لا مفر منها فرضتها حماس..

ـ تضمن الخطاب الدعائي الإسرائيلي، للصحافة والمسؤولين، أوصافاً لإسقاط الشرعية عن الفلسطينيين؛ قتلة - إرهابيين– مخربين - مجرمين - دواعش - متوحشين - حيوانات بشرية - عدو خسيس - إلخ.. وهي أوصاف تحظى لدى الحكومات الغربية بالقبول والتفهم التلقائي حين تصدر عن إسرائيل التي ترتبط بعلاقة عضوية مع هذه الحكومات.

ـ تبنت غالبية المواد الصحافية الادعاءات الرسمية ودافعت عنها، وخاصة؛ مزاعم قتل حماس للأطفال والنساء وقطع الرؤوس - والتنصل من مجزرة المشفى المعمداني وسواها..

ـ تماثلت مكونات الطيف السياسي الإسرائيلي، الائتلاف والمعارضة، المتدينين والعلمانيين، مع الصحافة الإسرائيلية، في تسويق خطاب موحّد حول طبيعة الحرب، على الساحتين الداخلية والخارجية، من حيث المفردات والتعابير والمصطلحات المستخدمة في الترويج الدعائي.

ـ شملت التغطية الدعائية الخاصة بقصف المشافي والمعابد والمدارس افتراءات عن وجود مسلحين فيها أو أنفاق تحتها أو قريبة منها.

ـ نشرت شهادات كثيرة حول ما جرى لجنود ومستوطنين، في نطاقين رئيسين، هما: مزاعم "الفظائع" التي ارتكبتها حماس(الفصائل)، وما يسمى "البطولات" لبعض الإسرائيليين، وغير ذلك.

ـ سلّط الخطاب الإسرائيلي الأضواء على التقنيات والوسائط القتالية المستخدمة في الحرب، وعلى ميزة التفوق الإسرائيلي في هذا المجال.

ـ عُنيت المواد المنشورة بمتابعة مسار التطورات الجارية وتحديد اتجاهها ومآلاتها المستقبلية، عبر رصد التصريحات وتقديم المعلومات والتحليلات ذات الصلة بذلك.

ـ أبرزت المواد الصحفية والبحثية الإسرائيلية سيناريوهات تعدد ساحات المواجهة المحتملة، ودور إيران في تمويل وتسليح حماس، وظهرت دعوات لمهاجمة المشروع النووي الإيراني..

ـ تحدثت المواد الصحفية عن سلسلة الإخفاقات الاستخباراتية والعسكرية الإسرائيلية، وانتقدت العجرفة والإدمان على شعور التفوق العسكري والاستخباراتي والتكنولوجي، والتحليلات الخاطئة.. كما اهتمت باعترافات المسؤولين العسكريين والأمنيين بمسؤوليتهم عن عدم التنبؤ بما حدث، وعن التقصير (همحدال) الجديد، الذي استُحضِر ذهنياُ وعملياً من فترة حرب 1973.

ـ بثت الدعاية الإسرائيلية رسائل "طمأنة" للداخل بأن لدى إسرائيل قدرات دفاعية توصف بأنها من الأفضل في العالم، وهي جاهزة لمواجهة أي تهديدات.. وركزت هذه الرسائل على الوقوف الأمريكي والغربي مع إسرائيل في هذه الحرب، وإرسال حاملتي الطائرات "جيرالد فود" ودوايت أيزنهاور"، والجسر الجوي الأمريكي، وتنسيق الجيش الإسرائيلي مع القيادة المركزية الأمريكية في الشؤون الاستخباراتية والعمليات العسكرية المشتركة.. إلخ.

ـ أخذت مضامين التقارير الصحافية بالحسبان الردود الواسعة للقراء والمتابعين عليها، ولهذا حرصت على ما يسمى مصداقيتها لدى المتلقي، وأتاحت الفرصة لاختبار تأثيرها عليه.

ـ ضخّت إسرائيل كماً كبيراً من المواد الإعلامية التضليلية والتحريضية والتأنيبية الزاجرة في وسائل الإعلام الدولية.. وشنت هجوماً وقحاً على الأمين العام للأمم المتحدة وعلى شخصيات دولية انتقدت السلوك الإسرائيلي لخرقه القانون الدولي ومبادئ حقوق الإنسان.

ـ ركزت الدعاية الإسرائيلية في اللقاءات والاتصالات مع الأطراف الغربية على أن هذه الحرب هي "معركة إسرائيل والعالم الحر"، بالإضافة إلى مقولات دعائية هابطة.

ـ حشدت الصحافة الإسرائيلية مواد تقريرية وتحليلية ودراسات وأشرطة وصوراً تتعلق بحزب الله ومحور المقاومة، وبطريقة الإدارة الإسرائيلية الأمريكية الغربية للصراع على الساحة الإقليمية.

ـ تماثلت المقولات المستخدمة في التقارير والتقديرات والدراسات المنشورة في مراكز الأبحاث الإسرائيلية مع مثيلاتها في الصحافة، ولكنها اتخذت منحى التوصيفات البحثية والتوصيات المركزة للمستويات السياسية والعسكرية.

المتلقي :

ـ من المعروف أن الخطاب الصحافي الإسرائيلي بالعبرية مُوجَّهٌ بالأساس إلى الإسرائيليين ويهود العالم والعرب في فلسطين المحتلة عام 1948.. بينما عُني نمط آخر من ذلك الخطاب باعتماد لغات متعددة، تبعاً للجهات المستهدفة في منطقتنا والعالم.

ـ تمكّنت الصحافة الإسرائيلية من الوصول إلى جميع شرائح السكان الإسرائيليين، بمقادير متفاوتة، واستجرّت استجابات متعددة، تبعاً لخصائص هذه الشرائح.

ـ قدّمت استطلاعات الرأي العام الإسرائيلية صورة تقريبية لما يجري ولتفاعلات السكان مع الحالة الناشئة، على جبهتي التأييد والمعارضة.

ـ ظهرت لدى المتلقي حالات انتقادية للنهج الرسمي الإسرائيلي وللسلوك العسكري إزاء الفلسطينيين، وتقديرات بأن إسرائيل لا يمكنها الانتصار في مواجهة عدو أيديولوجي ومقاتلين يستوي عندهم الموت والحياة، وأنها ستخرج خاسرة، وسينعكس ذلك على مستقبلها الغامض.

ـ ظهرت حالات استياء عديدة من التقصير الإسرائيلي، لدى مختلف الأوساط اليهودية، واحتجاجات وانقسامات، واستقالت وزيرة الدعاية غاليت ديستل أتباريان(الليكود)، وأعلن وزراء آخرون اعتزامهم الاستقالة لأسباب متفرقة، منها؛ الضغط على نتنياهو لتحمل مسؤولية ما جرى.. وساد انطباع في "الليكود" الذي يقود الائتلاف الحزبي الحاكم أن نتنياهو رئيس الحزب والائتلاف سيرحل بعد الحرب، وأن تغيرات كبيرة ستجري على الصُّعد الحزبية والسياسية والاقتصادية وسواها، بتأثير المفاعيل الكبيرة التي أحدثتها الحرب في الداخل الإسرائيلي.

ـ لم تتمكن الدعاية الإسرائيلية من أن تحجب عن المتلقي الداخلي والخارجي حقائق تعامل المقاومة الفلسطينية الإنساني مع النساء والأطفال، ووجدت تلك

الدعاية ذاتها مضطرة لذلك، وهو ما ولّد حالة استياء رسمي وعام في الأوساط الصهيونية والغربية من عملية أنسنة المقاتلين الفلسطينيين، ومن بين الردود على ذلك، قوبل الأمر محلياً بمشروع قانون في الكنيست يعاقب من يُبدي هذه الأنسنة، وبالتعتيم الأمريكي والأوروبي عليها.

ـ أخفقت طروحات الصحافة الإسرائيلية في استقطاب شرائح واسعة من الإسرائيليين في حثهم على الصمود، وهو ما عبّر عنه ازدياد موجات النزوح من البلاد.

ـ وجدت طروحات الصحافة الإسرائيلية تجاوباً وقبولاً لدى المستويات الرسمية الغربية، ولكنها لم تتمكن من إقناع العديد من المستويات الرسمية العالمية الأخرى، ولا التغلغل عميقاً في الرأي العام الدولي، بدليل المظاهرات الحاشدة والاحتجاجات التي عمّت العديد من دول العالم تعاطفاً مع الفلسطينيين وتنديداً بالجرائم الإسرائيلية.

عيّنات تطبيقية للتغطية الصحفية الإسرائيلية :

أيقونات :

صممت المواقع الصحفية والبحثية الإسرائيلية، منذ اندلاع الحرب، أيقونات خاصة لتغطيتها، تعبيراً عن تركيزها المكثف على الحالة الاستثنائية الناشئة.. وهذه عيّنات منها :

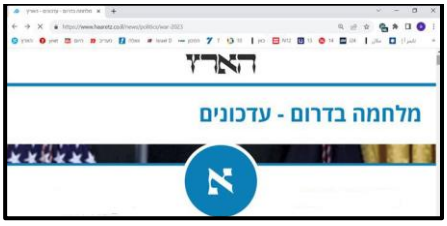

هآرتس/ حرب في الجنوب، تحديثات –

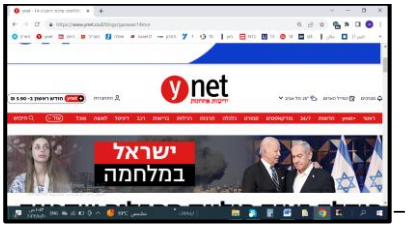

– يديعوت أحرونوت/ إسرائيل في حالة حرب

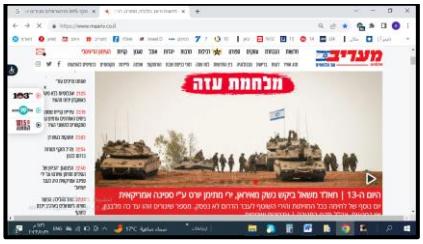

معريف/ حرب غزة –

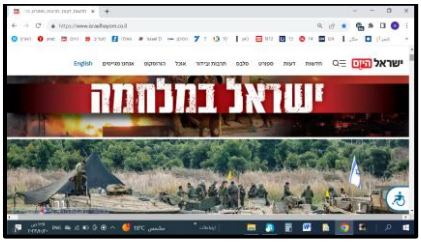

– يسرائيل هيوم/ إسرائيل في حالة حرب

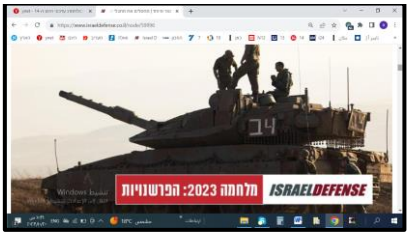

إسرائيل ديفنس/ حرب2023: (التعليقات) –

قناة كان/ إسرائيل في حالة حرب

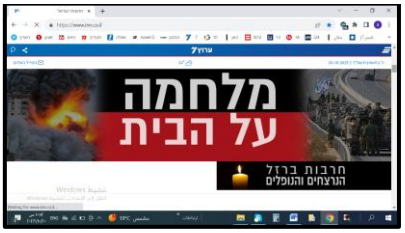

القناة7/ حرب على البيت –

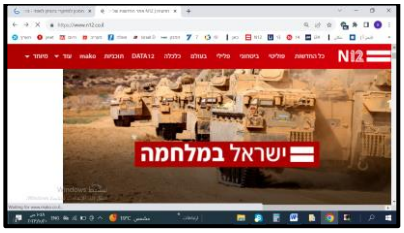

القناة 12/ إسرائيل في حالة حرب

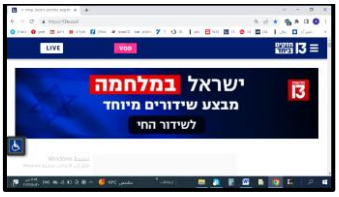

القناة 13/ إسرائيل في حالة حرب، بث خاص –

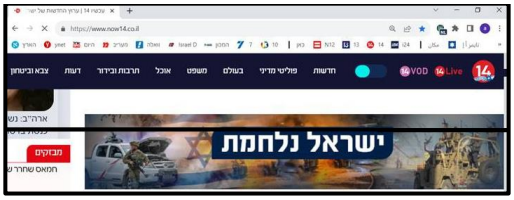

القناة 14/ إسرائيل تحارب

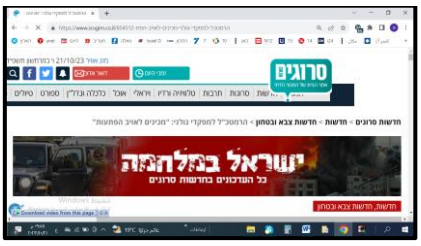

موقع سروجيم/ إسرائيل في حالة حرب –

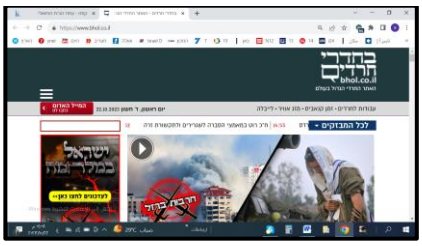

موقع بحدري حرديم/ إسرائيل في حالة حرب

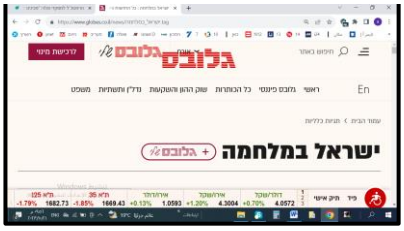

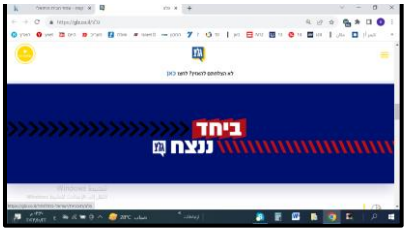

غلوبس/ إسرائيل في حالة حرب – جالي تساهل(صوت الجيش)/ معاً سنفوز

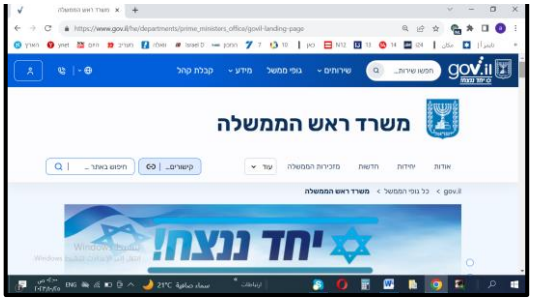

مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية– مركز الإعلام/ معاً سننتصر
https://www.gov.il/he

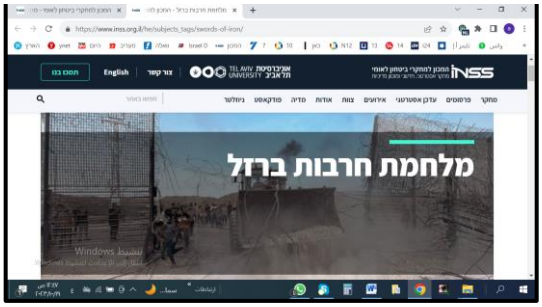

معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب/ حرب السيوف الحديدية
https://www.inss.org.il/he

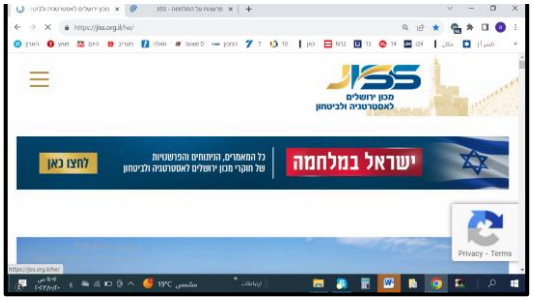

المعهد اليروشليمي للاستراتيجية والأمن/ إسرائيل في حالة حرب
https://jiss.org.il/he

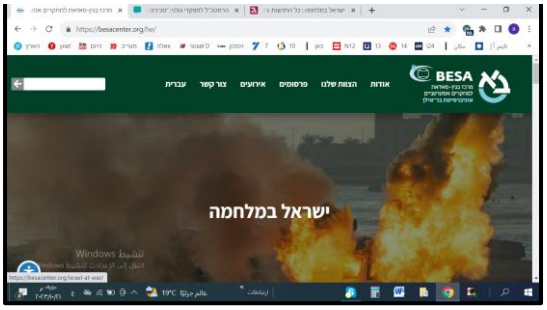

مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية/ إسرائيل في حالة حرب

https://besacenter.org/he

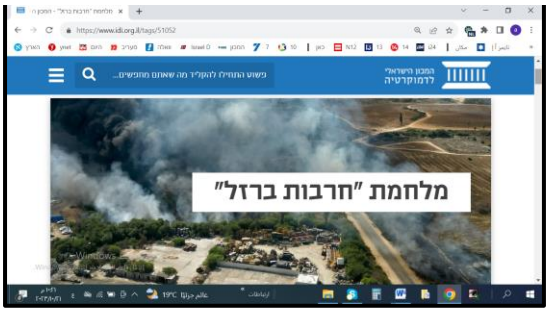

المعهد الإسرائيلي للديمقراطية/ حرب "سيوف حديدية"

https://www.idi.org.il/staff/1376

خرائط المواجهات في محيط قطاع غزة:

ـ كتمهيد دراسي يتصل بمعركة "طوفان الأقصى"، والرد الإسرائيلي عليها، يمكن ملاحظة أن مشكلة ما يسمى "مستوطنات غلاف غزة יישובי עוטף עזה" أثيرت مرات عديدة منذ الانسحاب من قطاع غزة عام 2005.. وخلال الحرب على غزة(8 تموز -26 آب2014) المسماة إسرائيلياً عملية "الجرف الصامد= تسوك ايتان צוק איתנים"/ "العصف المأكول"(فلسطينياً)، تحدثت تقارير صحفية عن موضوع إخلاء "مستوطنات الغلاف"، منها تقرير بعنوان: "الدولة لا يجب أن تعوض السكان بل تحميهم".. مع تلخيص مقتضب بأن "الحكومة ترفض إخلاء غلاف غزة، ووزير المالية وعد بـ 4.5 مليون شيكل لأمن المستوطنات، فيما يخشى السكان(المستوطنون) العودة إلى منازلهم في ظل أنفاق حماس".. وفي هذا التقرير نشرت الخارطة المرفقة التي حددت أمدية صواريخ قطاع غزة في حينه:

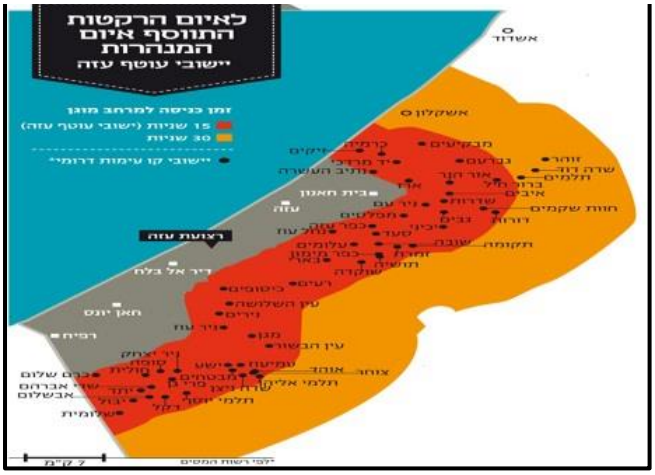

تظهر في الخارطة مستوطنات خط المواجهة بالجنوب(56 مستوطنة)، ضمن نطاقي صواريخ المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، آنذاك، بالثواني (النطاق الأول المجاور للقطاع بالأحمر 14 ثانية – النطاق الثاني الذي يليه بالبرتقالي 30 ثانية).

المصدر: دوتان ليفي وعينات باز– فرانكل، كلكليست 2014/8/4.. الرابط:

https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3637552,00.html

ـ لاحقاً، تكرر الحديث عن تطور أمدية الصواريخ من قطاع غزة، ونشر "مجلس المستوطنات" الخارطة التالية، التي تتضمن أربعة نطاقات (10 -20 - 30 -40كم):

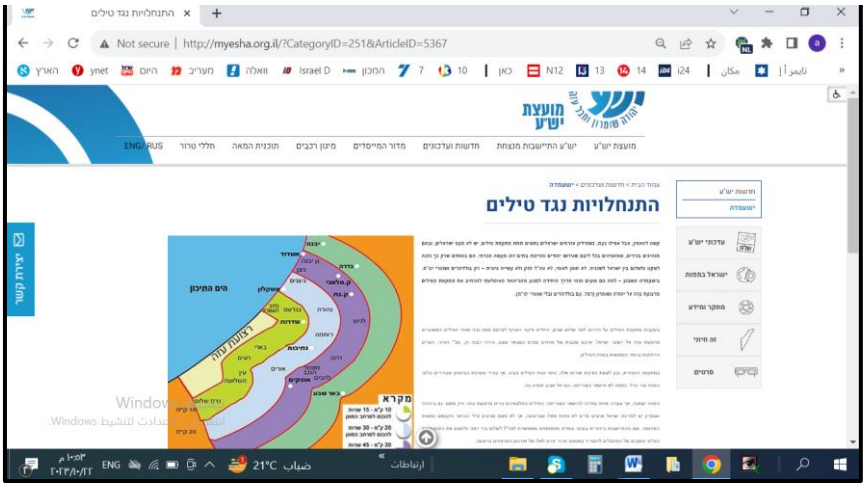

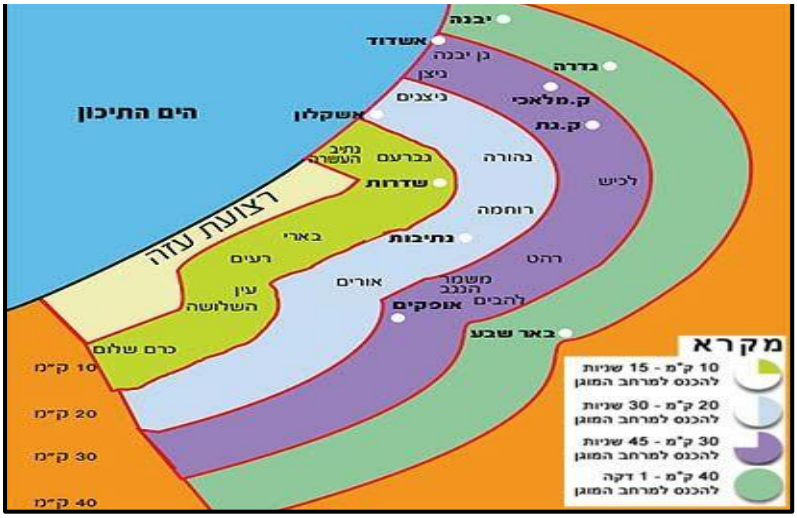

المصدر: موقع مجلس المستوطنات.. الرابط:

http://myesha.org.il/?CategoryID=251&ArticleID=5367

ـ في آخر تحديث لأمدية صواريخ المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة(أكتوبر 2023)، تبيّن أنها تصل إلى رعنانا(مدينة مستعمرة) على مسافة 75 كم، متضمنة مدن(مستعمرات)؛ هرتسليا، وبتاح تكفا، ورامات جان، وروش عاين، وتل أبيب وديمونا.. والقدس المحتلة بشطريها الغربي والشرقي.

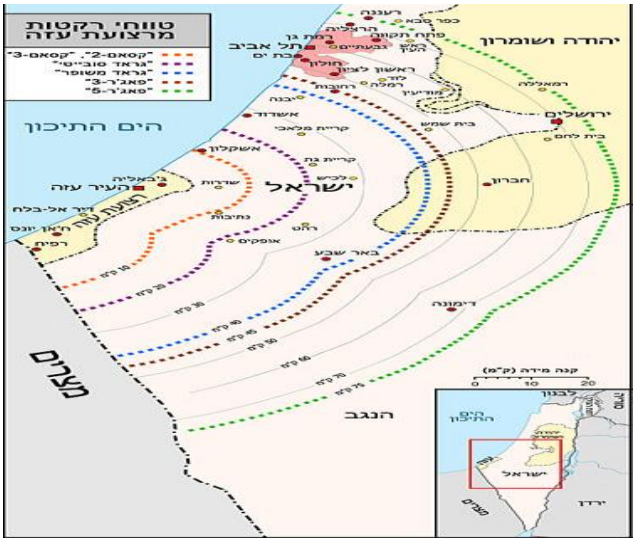

المصدر: موقع ألبيت.. الرابط:

https://www.albit.co.il/amudananvebituax.htm

ـ في سياق الحرب الأخيرة، نشرت الصحافة الإسرائيلية خارطة للرقعة الجغرافية التي انتشر فيها المقاتلون الفلسطينيون، في 2023/10/7، بمساحة تفوق على الأقل ضعفي مساحة قطاع غزة، من شمال القطاع مروراً بمستوطنتي سديروت ونتيفوت، وصولاً إلى مستوطنة أوفاكيم، ومنها باتجاه الحدود مع مصر، شاملة أكثر من 20 مستوطنة.

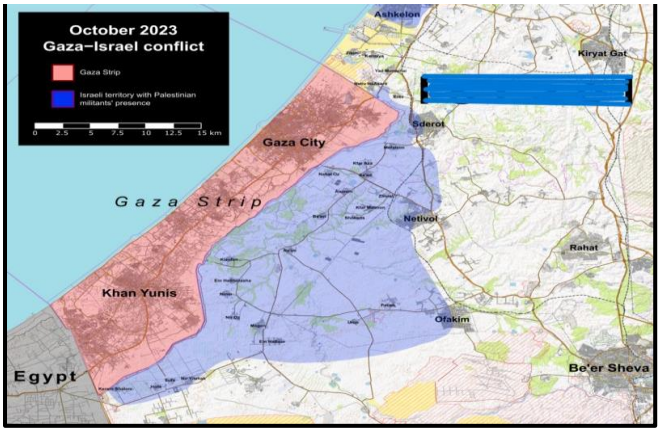

المصدر: موقع ويكبيديا العربية(https://he.wikipedia.org) عن مصدر إسرائيلي .. الرابط المختصر:
https://tinyurl.com/5n7p2ypy

نماذج صحفية إسرائيلية توصيفية لمسار الحرب:

كانت المكونات الثلاثة للعملية الإعلامية(الدعائية)؛ المرسل والخطاب والمتلقي، حاضرة في محور الاهتمام الصحفي الإسرائيلي الخاص بالحرب. وبرز خلال ذلك قوس واسع من المواد المقدمة، المنشورة والمصوّرة، يمتد من وصف الأحداث إلى تأويلها وتحميل النزعات الذاتية عليها، وتسخير هذه المواد في الأداء الإسرائيلي العام.. وهذه أمثلة حول الجانب التوصيفي، تحافظ على الألفاظ والمصطلحات المستخدمة كما ترد في المصدر:

، تقرير/ حرب في الجنوب - ما لا يقل عن 250 قتيلاً: مدنيون وجنود محتجزون في غزة، ومخربون يحتجزون رهائن في الغلاف.. هآرتس 2023/10/7 .. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/news/politics/2023-10-07/ty-article-live/0000018b-0835-dae3-a1cb-bd3d6fab0000

ـ **حرب التلغرام:** عندما يسود عدم اليقين، يتولى الويب القيادة.. عندما لا تنشر القنوات الإعلامية المختلفة الصور القاسية بموجب قواعد الرقابة، تغمر مجموعات X وTelegram وWhatsApp مقاطع فيديو قاسية من الهجوم المفاجئ.. تتضم موجة من الأشخاص إلى تطبيق Telegram حيث يتم توزيع مقاطع الفيديو من الهجوم دون تقييد ودون رقابة.. رفائيلا جويتشمان، ذا ماركر https://www.themarker.com 2023/10/7.. رابط مختصر:

https://tinyurl.com/thfvar2t

ـ تقرير/ نجحت بشكل مفاجئ: الطائرات المسيّرة القاتلة لمنظمة حماس (الإرهابية).. حرب الطائرات المسيّرة الأولى - هذه الطائرات الصغيرة تغير قواعد اللعبة.. عميحاي شتاين، من نشرة الأخبار المسائية – كان - 2023/10/9.. الرابط:

https://www.kan.org.il/content/kan/kan-actual/p-11894/news-item/561198/

ـ تقرير/ السبت الأسود: الأجهزة الأمنية انكشفت عارية.. كشفت أحداث 7 أكتوبر الأجهزة الأمنية في أسوأ حالاتها، وحطمت نظرية الدفاع عن النفس الهائلة والهوسية التي فشلت إسرائيل مراراً وتكراراً في تحقيقها.. افرايم غانور، معريف 2023/09/10.. الرابط:

https://www.maariv.co.il/journalists/opinions/Article-1043542

ـ إحصائية إسرائيلية مُعلنة، نشرتها صحيفة يسرائيل هيوم 2023/10/29(تاريخ الانتهاء من إعداد هذا التقرير):

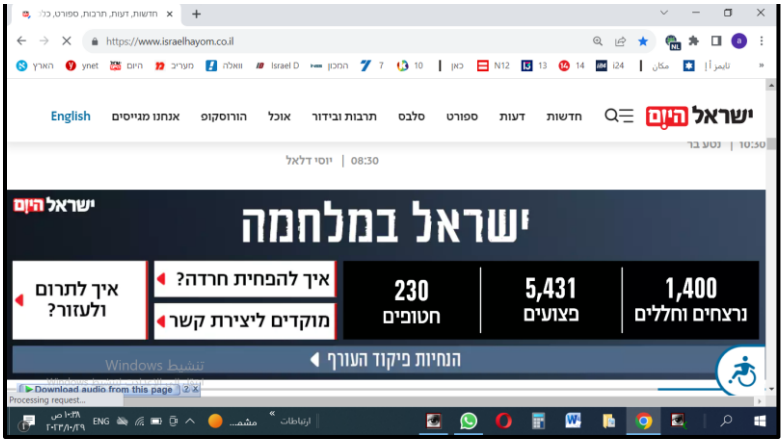

القتلى 1400 – **الجرحى** 5431 – **المخطوفون** 230

https://www.israelhayom.co.il

عيّنات دعائية إسرائيلية رسمية/ أكاذيب وافتراءات وتشويهات

ـ من الأمثلة على التضليل الإعلامي الذي ابتدأ به العدو الإسرائيلي عدوانه على قطاع غزة، ما يلي:

ـ مكتب نتنياهو ينشر صوراً لأطفال رُضع قتلوا في مجزرة حماس..

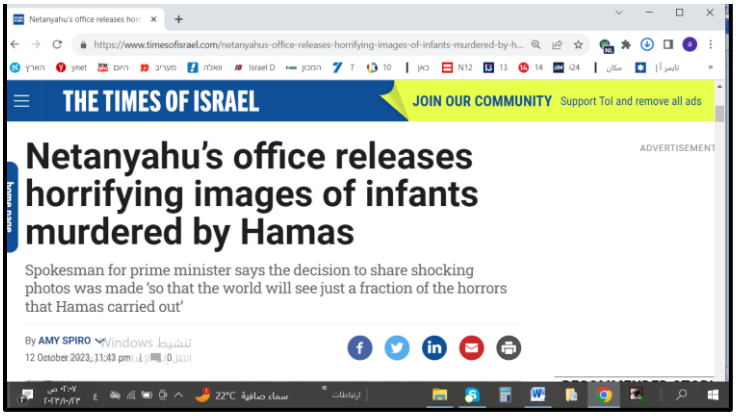

المتحدث باسم رئيس الحكومة يقول "إن قرار مشاركة الصور المفزعة تم اتخاذه لكي يرى العالم جزءاً صغيراً فقط من الفظائع التي ارتكبتها حماس".. ايمي سبيرو، تايمز أوف إزرائيل 2023/10/13 .. رابط مختصر: https://www.timesofisrael.com .. https://tinyurl.com/5n6szz2d

ـ تغريدتان لرئيس الحكومة نتنياهو على تويتر - منصة X (يوم 2023/10/17).. وتصريحات دعائية وتبجحيه له:

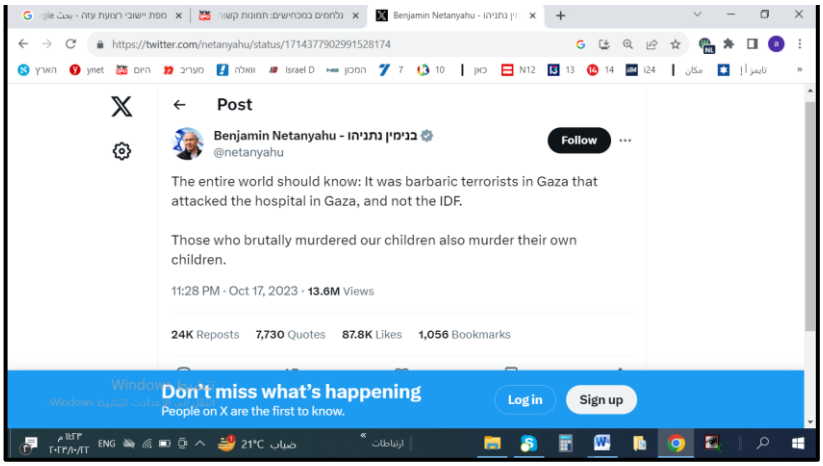

- يجب على العالم كله أن يعرف: إن (الإرهابيين) الهمجيين في غزة هم الذين هاجموا المستشفى في غزة، وليس الجيش الإسرائيلي.. أولئك الذين قتلوا أطفالنا بوحشية يقتلون أطفالهم أيضاً.. الرابط:

https://twitter.com/netanyahu/status/1714377902991528174

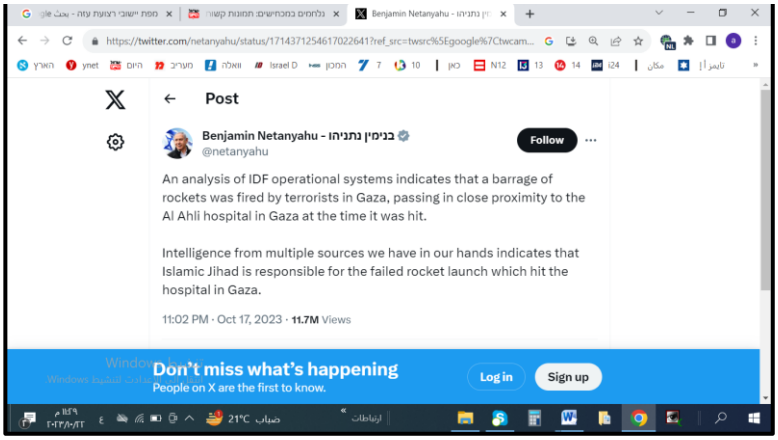

- يشير تحليل أنظمة العمليات التابعة للجيش الإسرائيلي إلى أن (إرهابيين) أطلقوا وابلاً من الصواريخ في غزة، مرت بقرب المستشفى الأهلي في غزة وقت إصابتها.. تشير المعلومات الاستخبارية الواردة من مصادر متعددة لدينا إلى أن حركة الجهاد الإسلامي هي المسؤولة(كذا..) عن إطلاق الصاروخ الفاشل الذي أصاب المستشفى في غزة.. الرابط:

https://twitter.com/netanyahu/status/1714371254617022641?ref_src=twsrc%5Egoogle%7Ctwcamp%5Eserp%7Ctwgr%5Etweet

- تقرير يتضمن تصريحاً لنتنياهو/ مشبهاً مقاتلي حماس(الهمج) بداعش، نتنياهو يتعهد بالنصر في الحرب من أجل 'وجودنا'.. رئيس الوزراء يتعهد برد ساحق

ضد المسلحين الذين أعدموا مدنيين صغاراً وكباراً؛ هرتسوغ يرثي لأسوأ مشاهد منذ المحرقة، ويحث "جميع الدول" على مساعدة إسرائيل.. المصدر: تايمز أوف إسرائيل 2023/10/9 .. رابط مختصر: https://tinyurl.com/yckj72xe

ـ من تقارير نشرها مركز الإعلام في مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية:

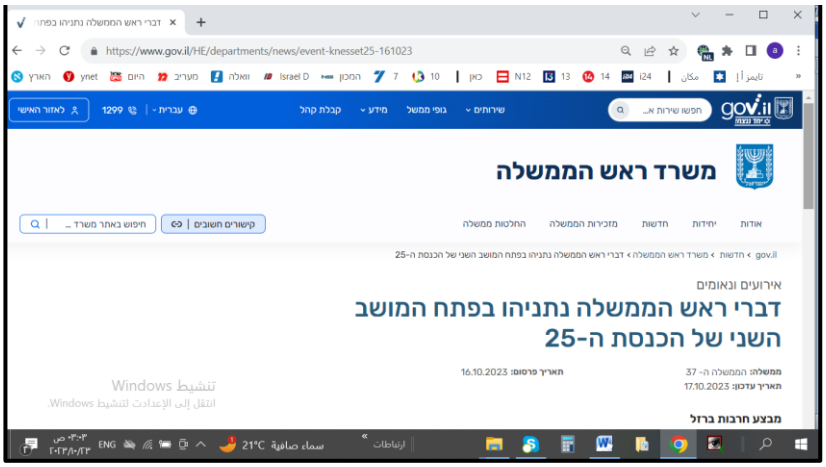

رئيس الحكومة نتنياهو في مستهل الدورة الثانية للكنيست الـ25 – 2023/10/16: إنه صراع بين أبناء النور وأبناء الظلام. بين الإنسانية والوحشية.. وقد شاهدنا ذلك في الفظائع المروّعة التي ارتكبها المخربون الآثمون في كيبوتس باري، وكفار عزه، وبلدات منطقة الغلاف وحفرة القتل للشبان والشابات في الحفلة في "ريعيم".. حماس هي داعش.. حماس صيغة جديدة للنازية.. وكما اتحد العالم لدحر النازيين وداعش، يجب على العالم الاتحاد لدحر حماس.. الرابط:

https://www.gov.il/HE/departments/news/event-knesset25-161023

ـ تقرير إخباري/ في الطريق إلى حملة طويلة: وافقت الحكومة على تجنيد ما يصل إلى 360 ألف جندي احتياط.. في سياق التقرير قال وزير الحرب يوآف غالانت: نحن نقاتل حيوانات بشرية ونتصرف وفقاً لذلك.. قناة كان 2023/10/10.. الرابط:

https://www.kan.org.il/content/kan-news/defense/561550/

.. ولدى متابعة تفاصيل التغطية التي نشرت في موقع ديوان رئيس الحكومة نتنياهو، يتضح أن الخطوط العريضة للخطاب الدعائي التضليلي الذي استخدمه نتنياهو تكررت أمام جميع زواره، بصيغ متطابقة تماماً غالباً، وأحياناً متقاربة..

ويمكن إجمال ما قاله فيها على النحو الآتي(ترجمة حرفية لا يخفى ما تنطوي عليه من أكاذيب وتزوير وبهتان وتبجحات):

ـ في 7 أكتوبر، بدأت حماس حرباً ضد إسرائيل. وكان أسوأ هجوم (إرهابي) عرفه العالم منذ 11 سبتمبر، لكن بالنسبة لإسرائيل، نسبياً، كان ذلك بمثابة 20 مرة 11 سبتمبر.

ـ ذبحت حماس، وقطعت الرؤوس، وأحرقت الأطفال أحياء، واغتصبت، واختطفت أكثر من 200 رهينة، بما في ذلك الأطفال الرضع والمسنين والناجين من المحرقة.

ـ الأعمال الوحشية التي شهدناها، والتي ارتكبها قتلة حماس من غزة، كانت من أخطر الجرائم التي ارتكبت ضد اليهود منذ المحرقة: قطع رؤوس الناس، إطلاق النار على الأطفال الصغار وأيديهم مقيدة، قتل الأطفال. أمام والديهم، قتل الآباء أمام أطفالهم، اغتصاب وقتل النساء، اختطاف العائلات، أخذ الأسرى من الجدات الناجيات من المحرقة.. وحفر القتل التي تذكرنا بـ "بيبي يار"، حيث يتم تجميع الشباب معاً وإطلاق النار عليهم من المدافع الرشاشة - هذه هي الأعمال الهمجية التي نتذكرها فقط من جرائم النازيين في المحرقة.

ـ قامت حماس بأفظع الجرائم منذ الكارثة والبطولة.. وعلى النقيض من المحرقة، لدينا اليوم بلد وجيش وشعب قادر على القتال. نحن لا نخوض حربنا فحسب، بل نخوض حرب كل الدول المتحضرة وكل الشعوب المتحضرة. وكما اتحد العالم المتحضر في حربه ضد النازيين واتحد في حربه ضد داعش، ينبغي للعالم المتحضر أن يتحد خلف إسرائيل في الحرب ضد حماس والقضاء عليها.

ـ همجية حماس لا تهدد اليهود فحسب، بل تهدد الشرق الأوسط المنطقة وأوروبا والعالم.

ـ نحن في حرب بين البربرية والحضارة.. وإسرائيل تخوض صراعا من أجل "الحضارة.. نحن خط المواجهة الاول للعالم المتحضر أمام البربرية.

ـ نحن نحتاج إلى الوحدة من الجميع وإلى مواصلة الدعم بينما نحارب وننتصر في هذه الحرب العادلة ضد البرابرة المعاصرين، وأفظع الوحوش على وجه الأرض.

، نحن نتقاسم القيم ذاتها، وأصبحت المعركة المشتركة ضد (الإرهاب) أهم الآن من أي وقت مضى.

ـ حماس هي النازية الجديدة. حماس هي داعش وفي بعض الحالات أسوأ من داعش. وكما اتحد العالم لهزيمة النازيين، وكما اتحد العالم لهزيمة داعش، يجب على العالم أن يقف متحداً خلف إسرائيل لهزيمة حماس.

ـ هذه ليست معركتنا وحدنا.. هذا هو كفاحنا المشترك.. إذا لم يتوقف الأمر هنا، فإن هذه الوحشية ستصل إليكم قريباً جداً وستصل إلى العالم أجمع. ولدينا مصلحة مشتركة ودائمة في ضمان عدم حدوث ذلك، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال تضامن العالم المتحضر.

ـ هناك الآن حاجة إلى الدعم من جميع البلدان الأوروبية في نضال إسرائيل العادل ضد هؤلاء البرابرة، هؤلاء البشر المتوحشين الذين تجاوزوا كل الأعراف.

ـ علينا أن نهزم هذه الهمجية. هذه حرب بين قوى الحضارة والوحوش البربرية التي قتلت وأفسدت واغتصبت وقطعت رؤوس وأحرقت الأبرياء والأطفال والجدات.

ـ حماس ترتكب جريمة حرب مزدوجة. إنها لا تقتل مواطنينا وتستهدفهم وترتكب جرائم حرب لا يمكن تصورها فحسب، بل إنها يختبئ أيضاً خلف المدنيين، مدنييهم. ونحن نطلب من مواطني غزة المغادرة، والانتقال إلى منطقة آمنة في الجنوب، حيث نسمح بوصول المساعدات الإنسانية إليهم. لكن حماس تقيم نقاط تفتيش مع مسلحين لمنع الفلسطينيين من مغادرة منطقة الحرب.. إن حماس مسؤولة عن سقوط ضحايا من المدنيين..

المصدر: موقع ديوان رئيس الحكومة משרד ראש הממשלה – أحداث وخطابات אירועים ונאומים.. الرابط:

https://www.gov.il/he/departments/prime_ministers_office/govil-landing-page

شهادات لمستوطِنات تفضح الدعاية والأكاذيب الإسرائيلية الرسمية:

ـ ذكرت امرأة تسمى روتم (أم لطفلين)، من كيبوتس كفار عزه في حديث للقناة 12، أنها كانت رهينة لدى ستة مقاتلين فلسطينيين اقتحموا منزلها ومكثوا فيه لمدة ساعتين، وأن حديثاً دار بينها وبين أحدهم بالإنكليزية، قالت له فيه: معي طفلان.. فقال لها: لا تقلقي نحن مسلمون لن نؤذيكم" ..

لقطة شاشة/ ترجمة الجملة :"لا تقلقي نحن مسلمون لن نؤذيكم" ..

المصدر: تسجيل في القناة 12 – 2023/10/10

https://www.youtube.com/watch?v=wD7xIoFitOs

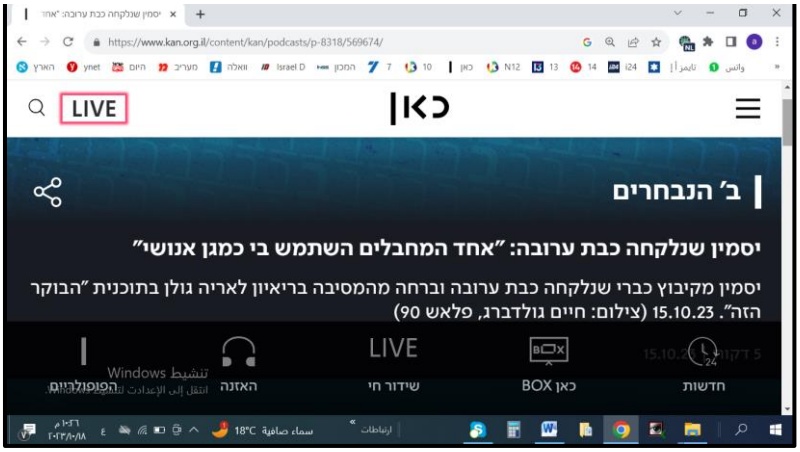

ـ ياسمين من كيبوتس باري التي تم احتجازها كرهينة وهربت من الحفل، في مقابلة مع أرييه جولان في برنامج "هذا الصباح".. جاء في التسجيل الصوتي بالعبرية ما ترجمته:

- مقاتلو حماس لم ينكّلوا بنا. تعاملوا معنا بإنسانية جداً. وأعطونا الماء لنشرب. وشاهدوا أننا متوترون وقاموا بتهدئتنا. لم يتعامل أحد منهم بعنف معنا. طلب الخاطفون أن نتصل بالشرطة، واتصلنا. وبعد وصول الشرطة جرى تبادل إطلاق نار كثيف. خلال ذلك استخدمني أحد الخاطفين كدرع واق.

- خرجنا من البيت تحت إطلاق النار.. وعندما سمعني أفراد الشرطة توقفوا عن إطلاق النار.

- لقد قتلت الشرطة الجميع وبضمنهم الرهائن.

- سقطت قذيفتا دبابة داخل أحد البيوت، وقُتل جميع الذين بداخله بنيران قواتنا. هذا أكيد.

المصدر: قناة كان 2023/10/15.. الرابط:

https://www.kan.org.il/content/kan/podcasts/p-8318/569674/

- خلال حديثها أمام وسائل الإعلام، في مستشفى "إيخيلوف" (2023/10/24)، قالت المسنّة الإسرائيلية يوكيفيد ليفشيس (85 عاماً)، التي كانت محتجزة مع أربع رهائن لدى المقاتلين الفلسطينيين في كيبوتس "نير عوز" : "لقد عاملونا بلطف، وقدّموا لنا كلّ ما نحتاج إليه، وهم ودودون جداً ومهذبون جداً، وكان طبيب يزورنا كل يومين أو ثلاثة أيام. وقد تناولنا الطعام ذاته الذي كانوا يتناولونه هم؛ رغيف خبز مع أنواع من الجبن والخيار".

المصدر: (ترجمة) تسجيل على الرابط:

https://www.tiktok.com/@nitpas2/video/7293459343847017735

.. مقابل هذه الحالات، ومثيلاتها، وإطلاق المقاومة سراح الرهائن لأسباب إنسانية، ثارت موجة من الاستياء والغضب في الأوساط الإعلامية والسياسية الإسرائيلية، التي رأت أن هذه الوقائع، والتصريحات التي صدرت عن الأسيرات والطريقة التي تحدثن فيها، تشكل ضربة قوية للدعاية الإسرائيلية(الهسبراه) التي تحاول تشبيه المقاتلين الفلسطينيين بتنظيم "داعش" الإرهابي، لتسويغ المجازر التي ترتكب بحق أهالي قطاع غزة.

التقصير الإسرائيلي الجديد:

إلى جانب بروز ظاهرة التراشق السياسي الداخلي حول مسؤولية "التقصير الجديد= همحدال هحداش"، نشرت الصحافة الإسرائيلية تقارير تضمنت تصريحات لكبار المسؤولين اضطروا للإدلاء بها، أبرزها:

- رئيس أركان الجيش الإسرائيلي يقرّ بالفشل ويعد بإجراء تحقيق ويتعهد بتفكيك حماس.. موقع تابمز أوف إزرائيل 2023/10/12.. رابط مختصر:

https://tinyurl.com/yc5xsky8

- **بتسلئيل سموتريتش (وزير المالية) لا يتهرب من المسؤولية**: علينا أن نعترف بصدق وألم وبرأس منحن - نحن، قيادة الدولة والمؤسسة الأمنية، لقد أخفقنا في الحفاظ على أمن مواطنينا".. القناة14 – 2023/10/15 - https://www.now14.co.il .. رابط مختصر:

https://tinyurl.com/mu46m8nf

- **رئيس الشاباك (رونين بار) في أول تعليق له**: "المسؤولية تقع على عاتقي، فشلنا في توجيه التحذير الكافي". يديعوت أحرونوت 2023/10/16 .. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/skqjxr5ba

- رئيس "أمان"(شعبة الاستخبارات العسكرية): لم نرق إلى مستوى رسالتنا، وأنا أتحمل المسؤولية الكاملة عن الفشل".. يوآف زيتون، يديعوت أحرونوت 2023/10/17.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/skitvzhbp

- **رئيس الحكومة الأسبق نفتالي بينيت**: "أنا أيضاً أتحمل المسؤولية".. موقع والا 2023/10/23 .. الرابط:

https://news.walla.co.il/item/3617953

ـ **غانتس**: كل من كان جزءاً من القيادة لا يمكنه أن ينفي المسؤولية عن نفسه، بما في ذلك أنا.. لقد كنت في مناصب أمنية وسياسية رئيسية في إسرائيل لأكثر من عشرين عاماً. وأنا لا أعفي نفسي من المسؤولية".. روعي روبنشتاين، يديعوت أحرونوت 2023/10/26 .. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/bk00nridmt

ـ **نتنياهو عن السبت الأسود**: "سيتم التحقيق في هذا الإخفال بدقة، وسيتعين على الجميع تقديم إجابات - بما في ذلك أنا".. لأول مرة منذ بداية القتال، أشار رئيس الحكومة (في تصريح له) إلى دوره في الكارثة ولم يتحمل المسؤولية عنها.. ايتمار ايخنر، يديعوت أحرونوت 2023/10/25.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/sjzfht8fp

ـ **نتنياهو ضد الجيش الإسرائيلي والشاباك في رسالة في منتصف الليل**: لم يُحذّروا.. كتب رئيس الحكومة على موقع X للتواصل الاجتماعي أنه لم يتلق أي تحذير بشأن نوايا حماس لخوض الحرب.. إضافة إلى ذلك، ألقى نتنياهو باللوم على رؤساء أمان والشاباك وجميع الأجهزة الأمنية، الذين، حسب قوله، "قدروا أن حماس تم ردعها وتحولت إلى التسوية".

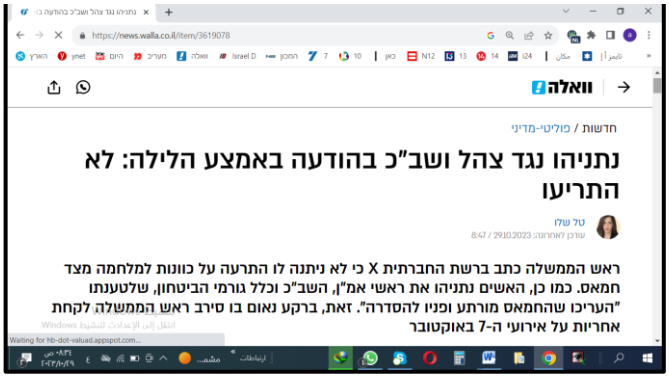

وفي المؤتمر الصحفي رفض رئيس الحكومة تحمل مسؤولية أحداث 7 أكتوبر، حيث أجاب فيه على أسئلة الصحفيين للمرة الأولى منذ بدء الحرب. وعندما سُئل على وجه التحديد عما إذا كان يتحمل مسؤولية إغفال هجوم حماس في 7 أكتوبر، لم يوافق رئيس الحكومة على تأكيد ذلك، مشيراً إلى أنه "كان هناك إغفال رهيب هنا. ويجب على الجميع تقديم إجابات".. طال شيلو، موقع والا 2023/10/29.. الرابط:

https://news.walla.co.il/item/3619078

تقديرات أولية لكلفة الحرب:

ـ في المالية يستعدون لإنشاء "صندوق" خارج الميزانية لتمويل الحرب.. لم يُعرف بعد نطاق ومدة القتال في غزة، ولكن التأثير السلبي والمؤلم على الاقتصاد أصبح محسوساً بالفعل. بدأ مسؤولو وزارة المالية مناقشة طريقة تعويض الشركات ومصدر التمويل لجميع الموازنة. متطلبات احتياجات الجيش والجبهة الداخلية.. أورين دوري، غلوبس 2023/10/11.. الرابط:

https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001460005

ـ ثمن الدم : كم من المال ستكلفنا الحرب؟.. إن الفظائع التي تعرضنا لها في جنوبي البلاد لها ثمن اقتصادي سيتطلب ميزانية إضافية تبلغ نحو 160 مليار شيكل للسنوات الثلاث المقبلة(40 -45 مليار دولار).. شلومو معوز، موقع والا 2023/10/14.. الرابط:

https://finance.walla.co.il/item/3615539

تقارير صحفية عن استطلاعات للرأي العام الإسرائيلي:

ـ استطلاع "معريف": الائتلاف الحكومي ينهار والليكود 19 مقعداً فقط(بدل 32 حالياً)؛ غانتس يرتفع.. بدأت تظهر آثار الحرب الصعبة على الساحة السياسية.. حصلت المعارضة على 78 مقعداً، مقابل 42 للائتلاف.. 48٪ يريدون أن يكون غانتس رئيساً للحكومة – و29٪ فقط يفضلون نتنياهو.. 94٪، على حكومة نتنياهو الحالية تحمل مسؤولية انهيار المنظومة الدفاعية.. أفاد 92٪ بأنهم مصابون بالهلع في أعقاب هجوم حماس.. موشيه كوهين، معريف 2023/10/13 .. الرابط:

https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-1044603

ـ استطلاع: 80٪ على نتنياهو شخصياً أن يتحمل مسؤولية التقصير .. موشيه كوهين، معريف 2023/10/19 .. الرابط:

https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-1046186

ـ معطيات غير مسبوقة: غانتس يحدث فجوة مع نتنياهو على صعيد رئاسة الحكومة.. بعد وقت قصير من انضمامه إلى "حكومة الحرب"، يواصل رئيس "معسكر الدولة" بيني غانتس تسجيل أرقام عالية حسب استطلاع "معريف"، على

خلفية الإخفاق في الجنوب، حيث يحصل الائتلاف على 43 مقعداً، فيما تستحوذ أحزاب المعارضة (والأحزاب العربية) على أغلبية كبيرة بـ 77 مقعداً.. وحول الملاءمة لرئاسة الحكومة، حصل بيني غانتس على 48٪ مقابل نتنياهو مع 28٪ (و24٪ لا يعرفون)... موشيه كوهين، معريف 2023/10/20.. الرابط:

https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-1046219

إشارات صحفية للمواقف الدولية:

ـ تضمنت التغطية الصحفية الإسرائيلية للحرب، تعريفات بمواقف دول العالم من الحرب، كانت منها خرائط تفاعلية، يظهر بالضغط على أي جزء منها موقف الدولة المقصودة.. ولوحظ منها أن الولايات المتحدة وكندا ودول أوروبا الغربية تساند إسرائيل وتدين المقاومة الفلسطينية.. فيما كانت مواقف بقية دول العالم على قوس يمتد من المساندة لإسرائيل إلى إدانتها.. مثال:

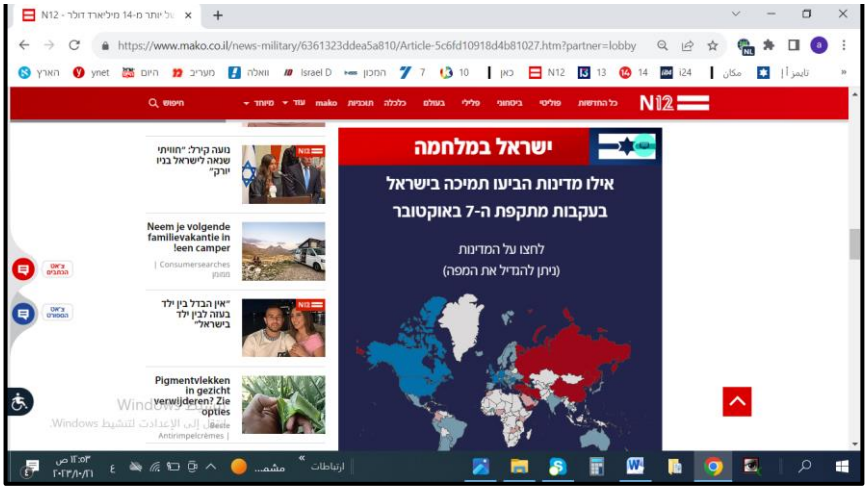

المصدر: القناة 12 – 2023/10/20

https://www.mako.co.il/news-military/6361323ddea5a810/Article-5c6fd10918d4b81027.htm?partner=lobby

ـ **تقرير/ الأمين العام للأمم المتحدة**: "هجمات حماس لم تأت من فراغ، الفلسطينيون يعيشون احتلالاً خانقاً منذ 56 عاماً".. في إسرائيل، غضبوا من كلمات أنطونيو غوتيريش في مناقشة خاصة حول الحرب في مجلس الأمن.. وقال السفير جلعاد آردان: "تصريحه هو تسويغ للإرهاب والقتل". وقال الوزير غانتس: "من يسوّغ الإرهاب لا يستحق أن يتحدث باسم العالم".. وقام وزير الخارجية كوهين

بتشغيل تسجيل يقول فيه "مخرب من حماس" لوالديه إنه فخور بقتله 10 يهود بيديه.. إيتمار آيخنر، يديعوت أحرونوت2023/10/24 .. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/symllubgt

تركيز صحفي على الدعم الأمريكي لإسرائيل:

لجأت الصحافة الإسرائيلية إلى تغطية أنماط الدعم الأمريكي لإسرائيل، في مسعى واضح لترميم التصدعات التي لحقت بجيشها ومستوطنيها وبمؤسساتها المختلفة، وما تستجره على الشارع الإسرائيلي.. وهذه بعض العينات:

ـ تقرير/ مصادر مطلعة: الولايات المتحدة ترسل المزيد من الأسلحة والقوات إلى إسرائيل وقبرص والأردن.. تحمل عشرات طائرات النقل العسكرية الأمريكية وعشرات الطائرات المدنية المعبأة الكثير من المعدات إلى إسرائيل والمنطقة.. ومن المتوقع أن تدخل حاملة الطائرات الثانية البحر الأبيض المتوسط نهاية الأسبوع، لكنها قد تستمر إلى الخليج.. في غضون أسبوعين، هبطت في منطقتنا نحو 80 طائرة نقل عسكرية أمريكية، وعشرات طائرات النقل المدنية التي حشدتها القوات الإسرائيلية والأمريكية للمهمة، كجزء من قطار جوي خاص لجهاز الأمن.. وقد تم حتى تاريخه(2023/10/23) جلب نحو 1000 طن من الأسلحة ووسائل الحرب لدعم أعمال الجيش الإسرائيلي.. ومنذ اندلاع الحرب، هبطت في إسرائيل أكثر من 30 طائرة شحن ثقيلة تابعة للجيش الأمريكي. وكانت غالبية الرحلات الجوية تنقل لوجستيات وأفراداً عسكريين(وزير الخارجية بلينكن، ووزير الدفاع أوستن، وقائد القيادة المركزية كوريلا ومرافقيهم، والرئيس بايدن)، لكن نحو نصفهم كانوا مرتبطين بشكل مباشر بالدعم الجوي.. في جنوب غرب قبرص، تواصل المجموعة الهجومية التابعة لحاملة الطائرات جيرالد فورد العمل، لمساعدة إسرائيل ومحاولة ردع حزب الله عن الدخول في القتال. ويشارك في المجموعة نحو 80 طائرة هجومية وأجهزة حرب إلكترونية واستخباراتية، وعدد من السفن المسلحة بصواريخ كروز توماهوك. ونزلت إحدى السفن، يو إس إس كارني، إلى البحر الأحمر واعترضت هجوماً بصواريخ كروز وطائرات مسيّرة انطلقت من اليمن باتجاه إسرائيل. وتجلب المجموعة الهجومية معها منظومة دفاع جوي متقدمة، سوف تتكامل مع نظام الاعتراض الإسرائيلي متعدد الطبقات. كما أعلنت الولايات المتحدة عن إرسال بطارية "ثاد" لاعتراض الصواريخ البالستية وأنظمة صواريخ باتريوت إضافية إلى منطقتنا.. وقبل ذلك أبحرت مجموعة

هجومية ثانية من حاملة الطائرات دوايت أيزنهاور من الولايات المتحدة، ومن المتوقع أن تمر عبر مضيق جبل طارق وتدخل البحر الأبيض المتوسط . وليس من الواضح ما إذا كانت ستبقى في المنطقة أم ستبحر جنوباً عبر السويس باتجاه بحر العرب، وربما إلى الخليج العربي.

المصدر: آيفي شيرف، هآرتس 2023/10/23.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/news/security/2023-10-23/ty-article/0000018b-5bf0-d473-a5fb-7ff9e1ac0000

ـ تقرير/ تحمل 4539 جندياً وعشرات الطائرات المقاتلة وقوة 100 ألف طن: تعرّف على حاملة الطائرات التي قربتها الولايات المتحدة من إسرائيل.. على متن السفينة "جيرالد فورد" التي وصلت إلى المنطقة لتعزيز الردع الأمريكي هناك أحد أحدث الأسلحة وأنظمة الرادار في العالم. وبجانبها: سفينة الصواريخ الموجهة "نورماندي" وأربع مدمرات تتمتع بخبرة عملياتية واسعة في الشرق الأوسط أيضاً.. دانيال أديلسون، يديعوت أحرونوت 2023/10/11 .. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/s1d82ngzt

ـ **تقرير/ بلينكن إلى جانب نتنياهو**: "لقد جئت أيضاً كيهودي. طالما أن الولايات المتحدة موجودة - فلن تكونوا وحدكم أبداً".. في تصريح مع رئيس الحكومة قال وزير الخارجية الأمريكي الذي وصل إلى إسرائيل برفقة مبعوث الإدارة الأمريكية لموضوع المختطفين: "سنقدم كل الذخيرة اللازمة".. يجب أن نقف معاً في مواجهة هذه اللحظة الصعبة".. شكره نتنياهو: "لقد أتيت إلى أمة تتألم، أمة أسود. وكما تم سحق داعش، سيتم أيضاً سحق حماس".. سيجتمع بلينكن لاحقاً

مع غانتس وغالانت - وأيضاً مع أبو مازن... إيتمار أيخنر، يديعوت أحرونوت 2023/10/12.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/b1paqc4bt

- زيارة بايدن :

- رئيس الحكومة نتنياهو التقى مع الرئيس الأمريكي جو بايدن في تل أبيب..

(صورة للمكتب الصحفي الحكومي معبّرة بلغة الجسد عن الحميمية والمساندة الأمريكية التي تبعث الاطمئنان في المتلقي الإسرائيلي)..

المصدر: موقع رئيس الحكومة الإسرائيلية 2023/10/18.. الرابط:

https://www.gov.il/he/departments/news/event-biden181023

- بدء اجتماع الكابينيت الحربي بحضور الرئيس بايدن: "اعلموا أنكم لستم وحدكم"

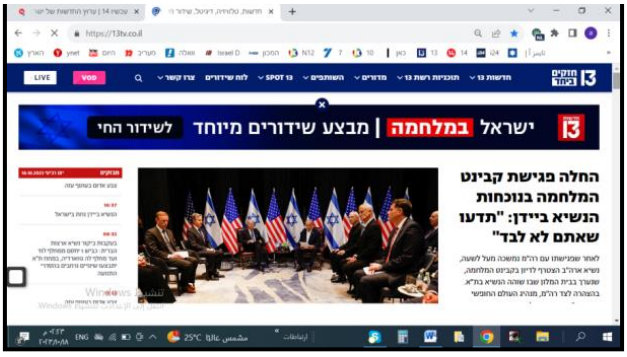

(لقطة مشاركة بايدن وعبارته "اعلموا أنكم لستم وحدكم" إشارة صحفية يراد لها طمأنة الإسرائيليين)

المصدر: القناة 13 – 2023/10/18 – الرابط:

https://13tv.co.il/item/news/politics/security/twelfth-day-903757911/

ـ تقرير/ في تل أبيب، بايدن يحمّل الفريق الآخر مسؤولية الانفجار في المستشفى بغزة..

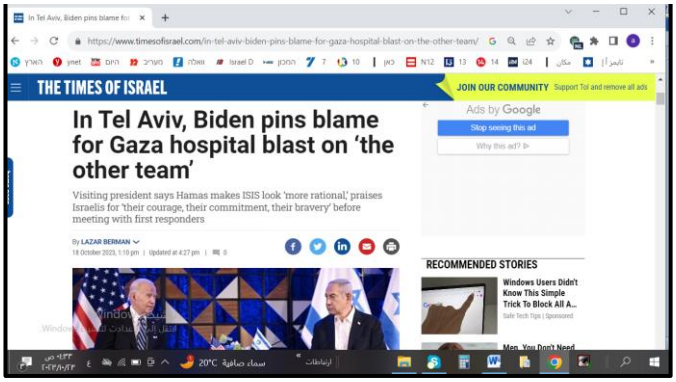

تعزيز كبير لتأكيد إسرائيل بأن فشلاً في إطلاق صاروخ فلسطيني هو ما تسبب في الانفجار المميت في مدينة غزة؛ الرئيس الأمريكي يقول أيضاً إن حماس تجعل داعش تبدو "أكثر عقلانية"..

(تعليق الباحث: تبرئة إسرائيل من جريمة قصف المشفى المعمداني، تواطؤ مع توظيف دعائي – وهو كالقول إن اليابانيين هم الذي ألقوا القنبلتين على هيروشيما وناغازاكي !!!).

(المصدر: لازار بيرمان، تايمز أوف إزرائيل 2023/10/18 .. رابط مختصر:
https://tinyurl.com/3vb269ym

ـ تعمّدت مواقع إسرائيلية التذكير بمقطع فيديو، يتضمن عبارة قديمة لبايدن، من شأنها خفض منسوب اليأس لدى الإسرائيليين، ونشرت ترجمتها للعبرية، وهي : "لو لم تكن إسرائيل موجودة، لكان على الولايات المتحدة أن تختلقها" - ג'ו ביידן: "אם ישראל לא הייתה קיימת ארה"ב הייתה צריכה להמציא אותה".. المصدر:

انستغرام 2023/10/14.. الرابط:
https://www.instagram.com/p/Cyg8Axsl8xj/

تيليغرام 2023/10/14.. الرابط:
https://t.me/s/tzenzora?before=13928

ـ تقرير/ "شعب إسرائيل حي": بايدن أعلن عن حزمة مساعدات غير مسبوقة لإسرائيل.. اختتم رئيس الولايات المتحدة زيارته الخاطفة لإسرائيل قائلاً: "لن نتركك وحدكم أبداً". كما أوضح رسالة للنخبة السياسية والأمنية: "أنتم دولة يهودية ولكنكم دولة ديمقراطية أيضاً".. آنا براسكي، معريف 2023/10/18.. الرابط:

https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-1045880

ـ رسمياً: بايدن طلب من الكونغرس الموافقة على حزمة مساعدات لإسرائيل مجموعها أكثر من 14 مليار دولار.. بعد الدعم الواضح من الولايات المتحدة، طلب الرئيس بايدن في خطابه من الكونغرس الأمريكي الموافقة على نقل مساعدات غير مسبوقة إلى إسرائيل(70٪ منها عسكرية والباقي مدنية).. يونا ليبزون، القناة 12 - 2023/10/20 .. الرابط:

https://www.mako.co.il/news-military/6361323ddea5a810/Article-5c6fd10918d4b81027.htm?partner=lobby

ـ تقرير/ الولايات المتحدة تخشى أن يكون الجيش الإسرائيلي غير مستعد لغزو غزة، وأنه ليس لديه أهداف يمكنه تحقيقها.. أرسلت وزارة الدفاع ضباطاً كباراً إلى إسرائيل لمساعدة زملائهم على الاستعداد للقتال في المنطقة المبنية في قطاع غزة، ووفقاً لمصادر أمنية في واشنطن، لم تر الولايات المتحدة بعد خطة يمكن أن تحقق أهدافها واستراتيجية وسيلة للإطاحة بحكم حماس، لكن الإدارة تدعي أنها لا تتدخل في قرار إسرائيل بشأن كيفية التصرف.. هآرتس2023/10/24.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/news/politics/2023-10-24/ty-article/.premium/0000018b-5efd-d8e2-a1eb-ffff4e800000

زيارات داعمين للحرب الإسرائيلية :

تضمنت التقارير الصحفية الإسرائيلية، المكتوبة والمتلفزة، إعادة نشر التغطية التي قام بها مركز الصحافة في ديوان(مكتب) رئيس الحكومة نتنياهو، بخصوص زيارات التضامن والدعم والتأييد التي قام بها كبار المسؤولين الأمريكيين، وزعماء أوروبيون، خلال اجتماعهم مع نتنياهو في الكيريا(مقر وزارة الحرب وكابينيت الحرب) في تل أبيب.. وأبرز هؤلاء(خلال الأسبوعين الأولين للحرب):

- رئيسة المفوضية الاوروبية اورسلا فُون در لين 2023/10/13
- المستشار الألماني أولاف شولتز2023/10/17
- رئيس الوزراء الروماني مارسيل كولاكو2023/10/17
- رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك 2023/10/19
- رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا مالوني 2023/10/21
- الرئيس القبرصي نيكوس خريستودوليديس 2023/10/21
- رئيس الوزراء الهولندي مارك روته 2023/10/23
- رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس 2023/10/23
- الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون 2023/10/24
- مستشار النمسا كارل ناهامر 2023/10/25
- رئيس الحكومة التشيكية بيتر بيالا 2023/10/25

.. بالمقابل، كان الزوار المتضامنون مع إسرائيل، حسب المركز الصحفي في ديوان رئيس الحكومة، يبدون مواقف متطابقة مع هذه المزاعم، ويحاولون تمريرها تحت عنوان "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، والاتحاد في مواجهة الإرهاب"..

المصدر: موقع ديوان رئيس الحكومة משרד ראש הממשלה – أحداث وخطابات אירועים ונאומים.. الرابط:

https://www.gov.il/he/departments/prime_ministers_office/govil-landing-page

.. إزاء بعض الحالات التي كانت فيها وكالات الأنباء والصحافة العالمية تنشر الوقائع كما هي دون تحيز، تعمّد "مكتب الصحافة الحكومي" توجيه التهم والافتراءات لكل من لا يتبنى الرواية الإسرائيلية. واشتركت المعارضة مع الحكومة في ذلك، وكمثال؛ عقد رئيس المعارضة يائير لبيد مؤتمراً صحفياً دعا إليه المراسلين الأجانب، وقام بتوبيخهم، وخاطبهم قائلاً: "حماس تكذب، وأنتم في خدمة الشر لم يكن هناك استغلال أكثر سخرية وفظاعة لحرية التعبير من نشر الأكاذيب".. قناة مكان – 2023/10/19 .. الرابط:

https://www.makan.org.il/content/news/%D7%9E%D7%9B%D7%90%D7%9F-%D7%97%D7%93%D7%A9%D7%95%D7%AA/p-/11693/573774

متابعات صحفية حول الخطط والتوجهات الإسرائيلية:

فيما يلي عناوين ومختصرات لبعض التقارير الصحفية الإسرائيلية التي نشرت بخصوص الاتجاه الذي حددته الزعامة الإسرائيلية للحرب، وهي تقارير يُفهم منها، بوضوح أو بالتلميح، أن العدو الإسرائيلي ماض في عملية تغيير الواقع القائم، عبر سعيه إلى تدمير قطاع غزة وتهجير سكانه وإلحاق الهزيمة بالمقاومة:

ـ سرية الأركان وجرافة D9: هكذا سيتم تنفيذ الاجتياح الإسرائيلي لغزة..

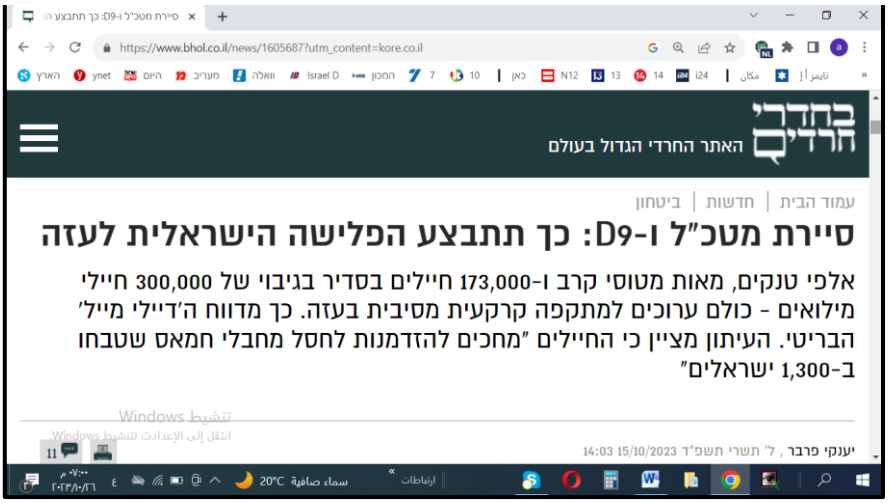

آلاف الدبابات، ومئات الطائرات المقاتلة، و173 ألف جندي نظامي مدعومين بـ 300 ألف جندي احتياطي - جميعهم استعدوا لهجوم بري واسع النطاق في غزة.. هذا ما أوردته صحيفة "ديلي ميل" البريطانية. وتشير الصحيفة إلى أن الجنود "ينتظرون الفرصة للقضاء على (إرهابيي) حماس الذين ذبحوا 1300 إسرائيلي"... يعنكي فربار، بحدري حرديم 2023/10/15.. الرابط:

https://www.bhol.co.il/news/1605687?utm_content=kore.co.il

ـ **غانتس في جنازة رئيس المجلس:** الحرب في الجنوب وربما في الشمال أيضاً ستستغرق شهوراً..

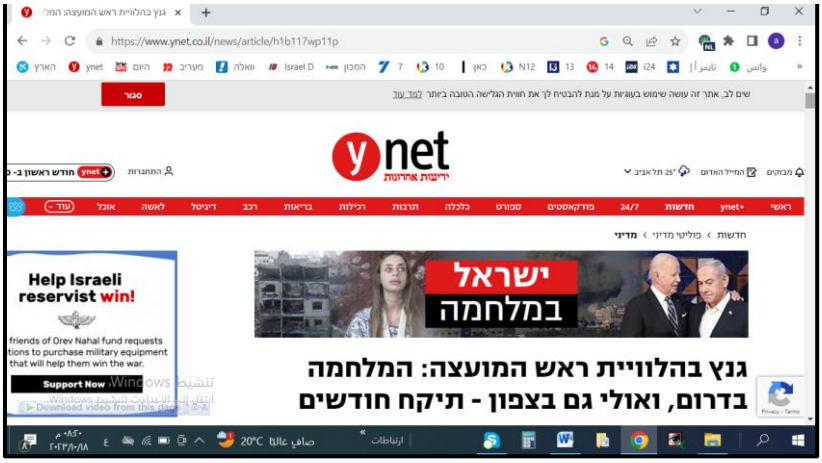

قال عضو مجلس الحرب في جنازة أوفير ليبشتاين (رئيس مجلس مستوطنة شاعر هنيجف)، الذي قُتل في كفار عزه، وحضرها الآلاف: "الحرب ستستغرق شهوراً، لكن البناء سيستغرق سنوات - ولن ننتصر إلا عندما تكتمل".. ياعيل تشيخنوفر، إيتمار إيخنر ، يديعوت أحرونوت2023/10/18 .. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/h1b117wp11p

- **خطة المراحل الثلاث لغالانت**: من محو حماس إلى إنشاء "نظام أمني جديد"..

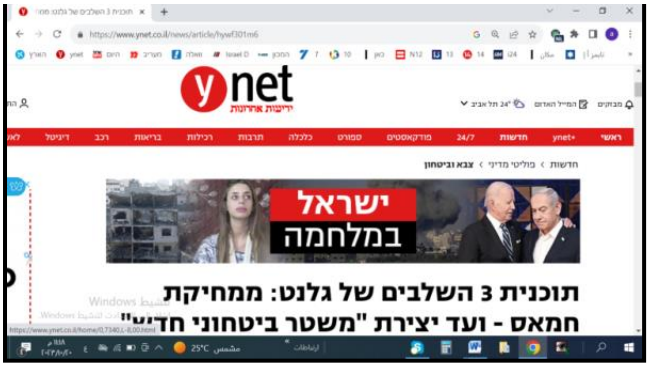

قال وزير الدفاع في لجنة الخارجية والأمن: إن حماس، في الهجوم المباغت الذي وقع في 7 أكتوبر، فرضت على إسرائيل حرباً لا مفر منها، ستؤدي إلى القضاء عليها.. وعرض غالانت مراحل الحرب: مناورة لتدمير الناشطين والبنية التحتية، والقضاء على جيوب المقاومة، ثم "إنشاء نظام أمني جديد في غزة وإزالة المسؤولية الإسرائيلية عن القطاع".. يوآف زيتون، يديعوت أحرونوت 2023/10/20.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/hywf301m6

ـ **طائرات مسيّرة، قناصة، أنفاق**: هكذا ستبدو المعارك في أحياء غزة المزدحمة..

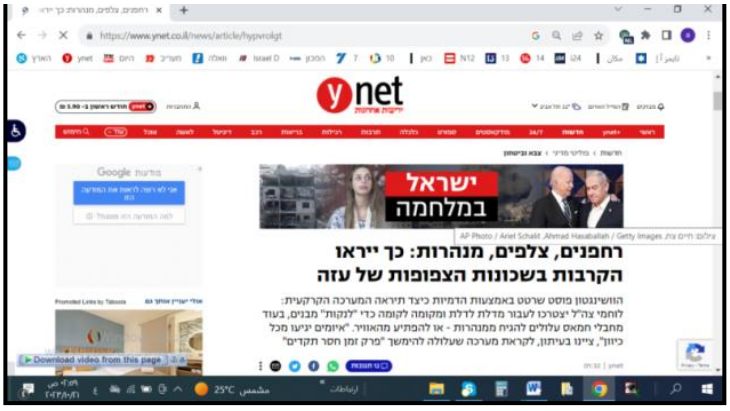

رسمت صحيفة واشنطن بوست من خلال عمليات المحاكاة كيف ستبدو الحملة البرية: سيتعين على مقاتلي الجيش الإسرائيلي الانتقال من باب إلى باب ومن طابق إلى آخر إلى المباني "النظيفة"، في حين يمكن (لإرهابيي) حماس الخروج من الأنفاق - أو المفاجأة من الجو.. وأشارت الصحيفة إلى أن التهديدات ستأتي من كل اتجاه، قبيل حملة محتملة تستمر "لفترة غير مسبوقة من الزمن".. يديعوت أحرونوت 2023/10/20.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/hypvrolgt

ـ **أزمة ثقة بين بنيامين نتنياهو والجيش الإسرائيلي..**

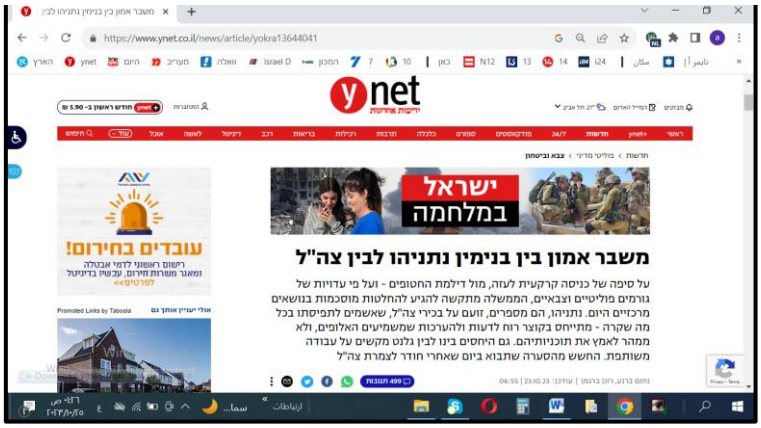

على حافة الدخول البري إلى غزة، وفي مواجهة معضلة المختطفين - ووفقاً لشهادات المسؤولين السياسيين والعسكريين، تواجه الحكومة صعوبة في التوصل إلى قرارات متفق عليها بشأن القضايا الرئيسية. ويؤكدون أن نتنياهو غاضب من كبار مسؤولي الجيش الإسرائيلي، الذين يتحملون المسؤولية عن تصوره لكل ما

حدث، ويتفاعل بفارغ الصبر مع الآراء والتقديرات التي يعبر عنها الجنرالات، وليس في عجلة من أمره لتبني خططهم. هو وغالانت أيضاً يجعلان من الصعب العمل معاً.. الخوف من العاصفة التي ستأتي في اليوم التالي يتخلل الجزء العلوي للجيش.. ناحوم برنياع ورونين بيرغمان، يديعوت أحرونوت 2023/10/23.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/yokra13644041

- ستشن إسرائيل عملية برية في قطاع غزة.. كيف ومتى - يعود الأمر إلى بايدن..

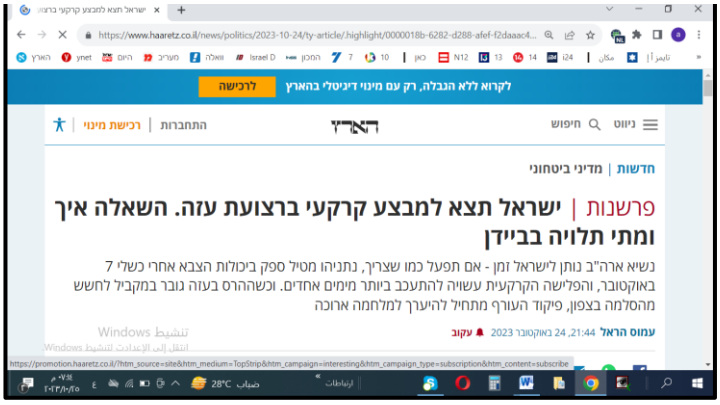

הרئيس الأمريكي يمنح إسرائيل الوقت - إذا تصرفت بشكل صحيح، فإن نتنياهو يشكك في قدرات الجيش بعد إخفاقات 7 أكتوبر، وقد يتأخر الغزو البري لأكثر من بضعة أيام.. ومع تزايد الدمار في غزة إلى جانب المخاوف من التصعيد في الشمال، بدأت قيادة الجبهة الداخلية الاستعداد لحرب طويلة.. عاموس هرئيل، هآرتس 2023/10/24 .. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/news/politics/2023-10-24/ty-article/.highlight/0000018b-6282-d288-afef-f2daaac40000

- إسرائيل تمر في أيام حاسمة والجيش ينتظر الأمر بالتحرك البري..

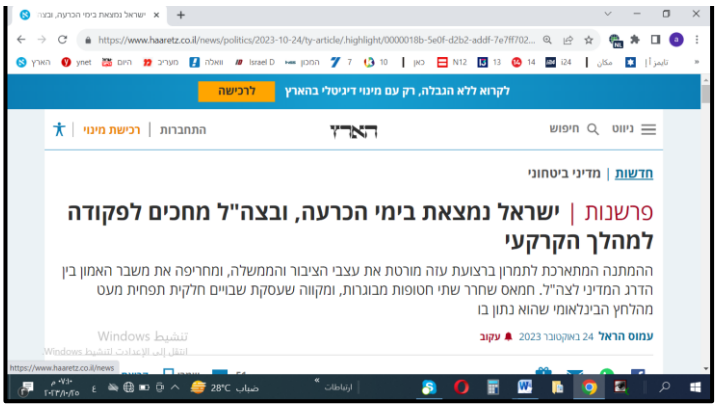

الانتظار الطويل للمناورة في قطاع غزة يوتر أعصاب الجمهور والحكومة، ويزيد تفاقم أزمة الثقة بين المستوى السياسي والجيش الإسرائيلي. والطلب الأمريكي بإفساح المجال أمام فرصة ضيقة لصفقة تحرير المخطوفين، تطرح أيضاً التخوف من المزيد من التدهور في مواجهة حزب الله وإيران، كما تطرح شكوكاً في طبيعة المناورة البرية المطلوبة والنتائج التي يمكن تحقيقها.. عاموس هرئيل، هآرتس 2023/10/24.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/news/politics/2023-10-24/ty-article/.highlight/0000018b-5e0f-d2b2-addf-7e7ff7020000

ـ الانتقام ليس استراتيجية، والاجتياح البري يجب أن يكون الملاذ الأخير.

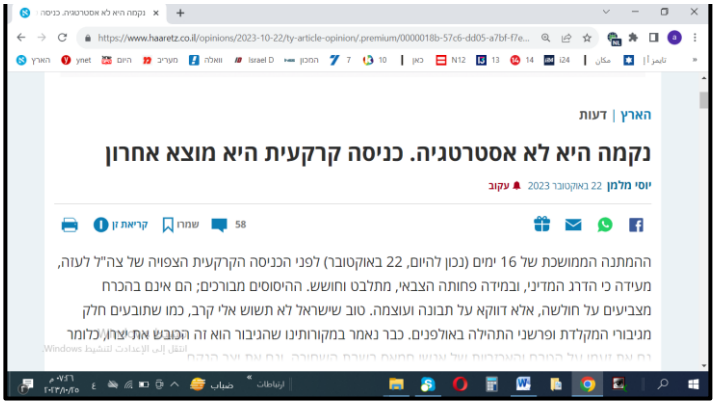

المستوى السياسي الإسرائيلي، وبدرجة أقل، دوائر صُنع القرار العسكري، في حالة من التخبط والخوف.. إن الاجتياح البري، الذي تقول الأغلبية إنه لا مفر منه، والذي يسعى له ضباط الجيش، سيتسبب بسقوط كثير من القتلى، فحماس محصّنة جيداً في أنفاقها وخنادقها، وهي على أتم الجاهزية للمعركة التي ستتخذ صورة حرب عصابات بطريقة "اضرب واهرب". وهذا سيضيف إلى عدد ضحايانا الذي فاق الـ 1400، المئات ممن سيسقطون، في حال قام الجيش باجتياح القطاع. ويجب أن نضيف إلى ما تقدم الخوف المتصاعد من انضمام حزب الله إلى المعركة، إذا ما قام الجيش الإسرائيلي باجتياح غزة، وهو ما يهدد بفتح جبهة ثانية على إسرائيل.. يوسي ميلمان، هآرتس 2023/10/22.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/opinions/2023-10-22/ty-article-opinion/.premium/0000018b-57c6-dd05-a7bf-f7ee5f420000

- رئيس الأركان في الجنوب: "ليكن الأمر واضحاً - الجيش الإسرائيلي جاهز للمناورة في غزة"..

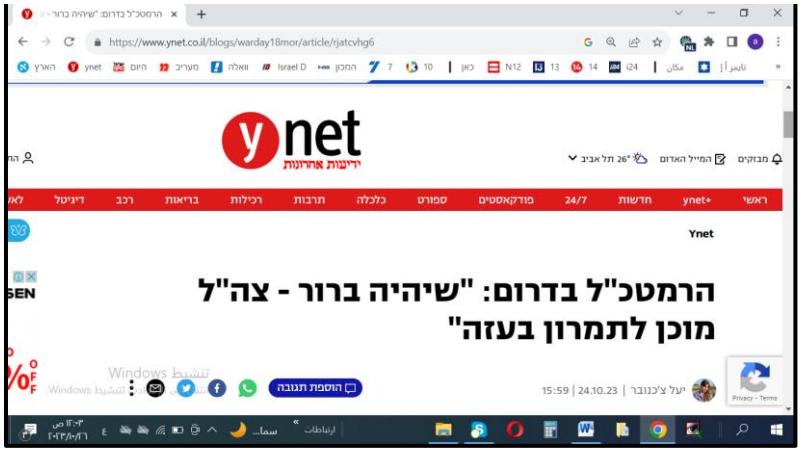

قام رئيس الأركان هرتسي هليفي بجولة في الجنوب، وقال: "لدينا خطة قتالية، ونحن نستعد للمرحلة التالية ومستعدون للدخول بقوات مدربة وقوية تعرف كيف تعمل وتضرب العدو".. وقال هليفي إن الحرب على غزة ستكون طويلة وأنها قد تتسع إلى جبهات أخرى.. وقد جاء تصريح هليفي رداً على مسؤولين في الإدارة الأميركية حول عدم وجود خطة لدى الجيش الإسرائيلي للقضاء على حكم حركة حماس، كهدف للحرب على غزة.. ياعيل تشيخنوفر، يديعوت أحرونوت2023/10/24.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/blogs/warday18mor/article/rjatcvhg6

- ضمن تقرير/ "نتنياهو عن السبت الأسود: "سيتم التحقيق في هذا الإغفال بدقة، وسيتعين على الجميع تقديم إجابات - بما في ذلك أنا".. :

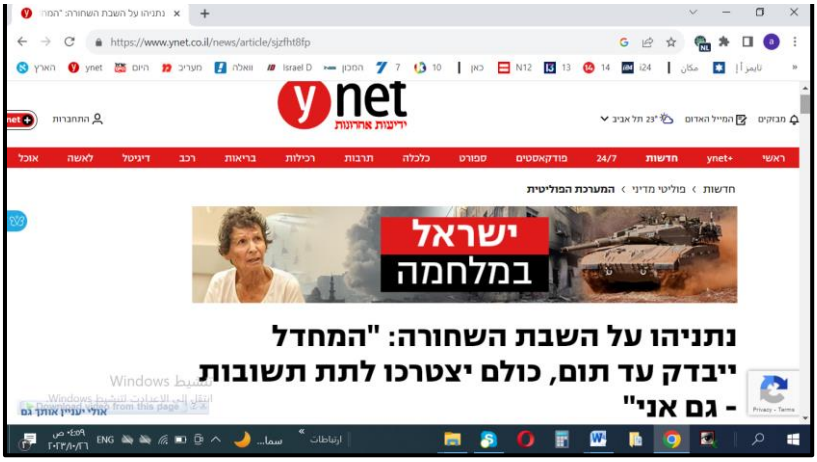

نحن نستعد للدخول البري. لن أذكر متى وكيف وكم. ولن أفصل أيضاً مجموعة الاعتبارات التي نأخذها في الاعتبار، والتي لا يعرف الجمهور غالبيتها على الإطلاق". وتوقيت عملية الجيش تم تحديده بالإجماع من قبل مجلس الحرب.. كل أعضاء حماس سيقتلون، فوق الأرض، تحت الأرض، داخل غزة، خارج غزة.. ايتمار ايخنر ، يديعوت أحرونوت 2023/10/25.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/sjzfht8fp

ـ **تقرير**: إسرائيل وافقت على تأخير الدخول إلى غزة حتى تضع الولايات المتحدة أنظمة دفاع جوي في المنطقة..

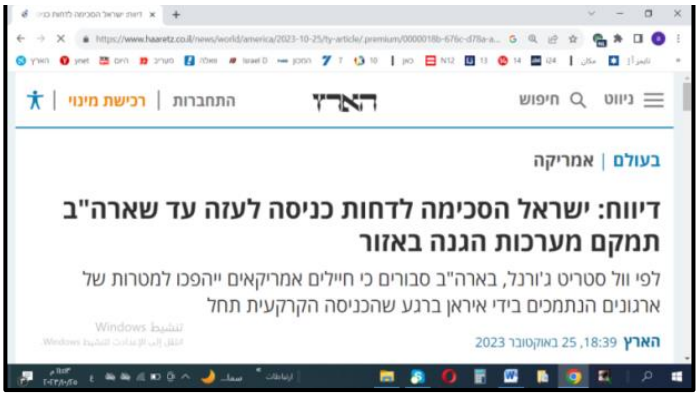

حسب صحيفة وول ستريت جورنال، تعتقد الولايات المتحدة أن الجنود الأمريكيين سيصبحون أهدافاً للمنظمات المدعومة من إيران بمجرد بدء الدخول البري.. هآرتس 2023/10/25.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/news/world/america/2023-10-25/ty-article/.premium/0000018b-676c-d78a-a5eb-7fef42010000

ـ ضمن تقرير/ غانتس: كل من كان جزءاً من القيادة لا يمكنه أن ينفي المسؤولية عن نفسه، بما في ذلك أنا.

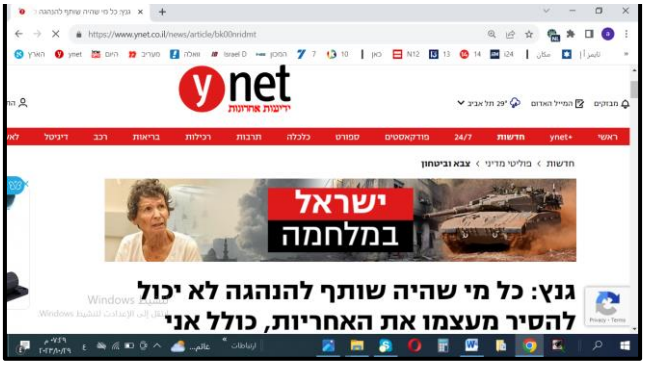

قال رئيس كتلة "المعسكر الرسمي" وعضو "كابينيت الحرب" بيني غانتس، خلال مؤتمر صحافي:

الخميس2023/10/26: دولة إسرائيل تواجه تحدياً لم تشهد مثله منذ قيامها في النواحي العسكرية والسياسية والاجتماعية.. وإن المعركة ستدخل قريباً إلى مراحل أخرى، بقوة أكبر والاعتبار الوحيد أمام أعيننا هو الانتصار، وتغيير الوضع الإستراتيجي في الجنوب، من خلال استمرار العمليات الدفاعية والهجومية المطلوبة في باقي الجبهات.. سنعمل من أجل إعادة ترسيم المنطقة من جديد، والاجتياح البري هو مرحلة واحدة فقط في عملية طويلة المدى وتشمل جوانب أمنية وسياسية واجتماعية ستطول لسنوات.. روعي روبنشتاين، يديعوت أحرونوت 2023/10/26 .. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/bk00nridmt

ـ ستقيم إسرائيل منطقة عازلة على طول السياج الحدودي مع قطاع غزة..

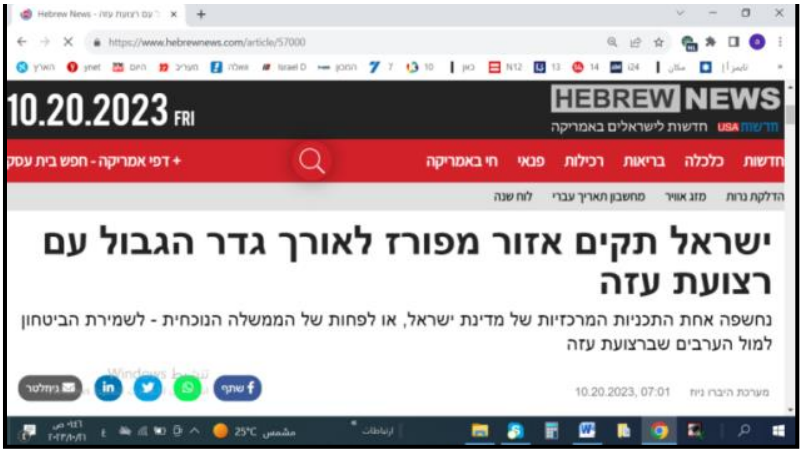

بعد أن الهجوم البري المتوقع والقضاء على حماس، ستنشأ DMZ على طول السياج الحدودي البالغ ارتفاعه نحو 20 متراً بطول 67 كم. وهي منطقة لن يُسمح لأحد بالدخول إليها. إلى جانب إجراءات دفاعية متطورة مثل الرادار والحركة الحساسة. وأجهزة استشعار، وبنية تحتية خرسانية عميقة لردع الأنفاق، ومجموعة من أبراج المراقبة المدججة بالسلاح بالوسائل الإلكترونية.. موقع هبرو نيوز 2023/10/20.. الرابط:

https://www.hebrewnews.com/article/57000

ـ سيطرة السلطة الفلسطينية أم الأمم المتحدة أم الحكم العسكري الذي سيكلف المليارات: قمة المؤسسة الأمنية تناقش اليوم التالي للحرب..

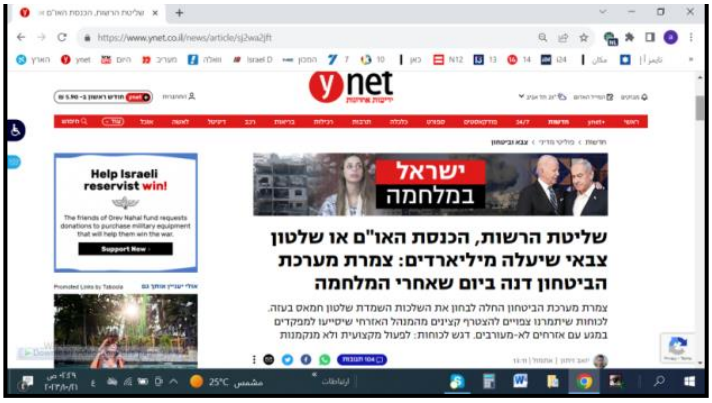

بدأت قمة المؤسسة الأمنية بدراسة عواقب تدمير حكم حماس في غزة.. ومن المتوقع أن ينضم إلى القوات التي سيتم المناورة بها ضباط من الإدارة المدنية الذين سيساعدون القادة على الاتصال بالمدنيين غير المتورطين.. يوآف زيتون، يديعوت أحرونوت 2023/10/20 .. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/sj2wa2jft

ـ **لبيد**: الخيار الأفضل لغزة بعد حماس هو العودة إلى سيطرة السلطة الفلسطينية..

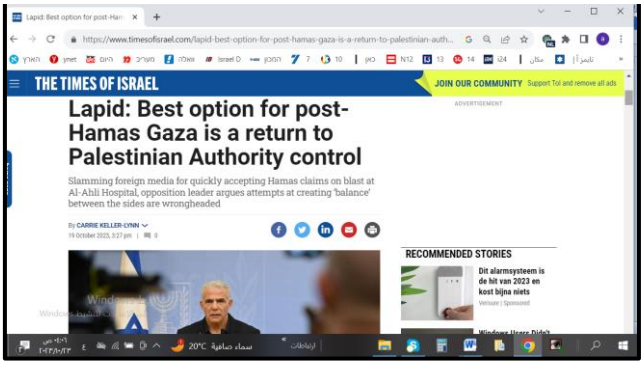

تايمز أو إزرائيل 2023/10/19.. **رابط مختصر:** https://tinyurl.com/3dwkhvr5 –

ـ السوريون من الشرق والحوثيون من الجنوب: إيران تهدد – هكذا سيكون شكل الهجوم من جميع الساحات..

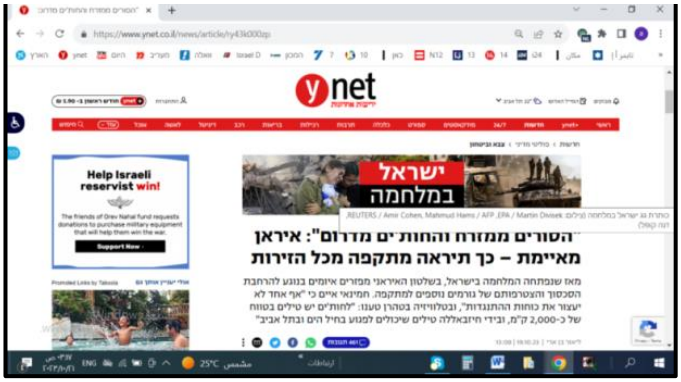

منذ بداية الحرب، دأبت الحكومة الإيرانية على نشر التهديدات بتوسيع الصراع وانضمام أطراف أخرى إلى الهجوم. وهدد خامنئي بأنه "لن يوقف أحد قوى المقاومة"، وزعموا على شاشة التلفزيون في طهران: "أن الحوثيين لديهم صواريخ يصل مداها إلى نحو 2000 كم، وحزب الله لديه صواريخ يمكنها ضرب البحرية وتل أبيب".. ليئور بن آري، يديعوت أحرونوت 2023/10/19.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/ry43k000zp

بعض التداعيات الأخرى :

بالتوازي مع التقارير الصحفية والتحليلات الإسرائيلية حول المواجهات مع حزب الله، نشرت تقارير عديدة عن التطورات في الضفة الغربية المحتلة التي أسفرت عن إزهاق أرواح العديد من الفلسطينيين وتخريب ممتلكاتهم وقيام عصابات المستوطنين بدور الرديف لقوات الاحتلال.. كما نشرت تقارير عن بعض التداعيات المتعلقة بالتطورات على امتداد الجغرافيا الفلسطينية وخارجها..

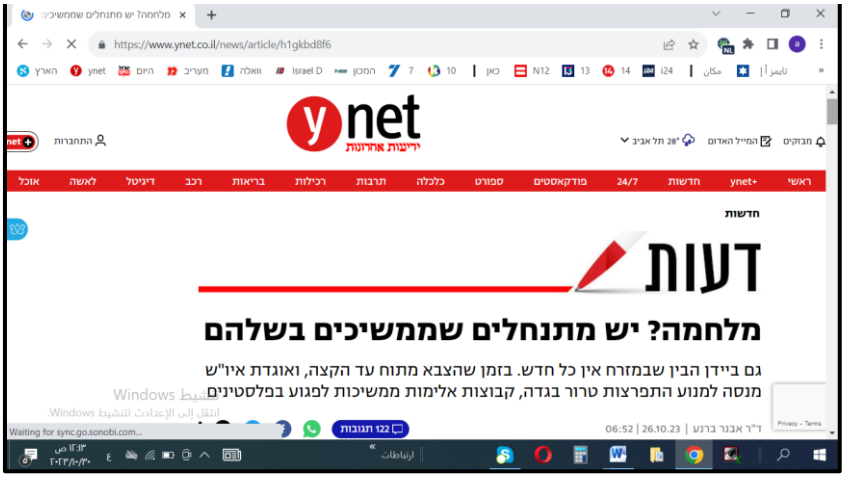

ـ حرب؟ هناك مستوطنون يستمرون بمفردهم.. تواصل الجماعات العنيفة إلحاق الأذى بالفلسطينيين.. وما يقلق الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، فضلاً عن الاشتباكات على الحدود في الجنوب والشمال، هو الخوف من اندلاع انتفاضة فلسطينية مسلحة في الضفة الغربية، قد تتدحرج بسرعة عبر الخط الأخضر (نحو فلسطينيي الـ48).. وبناءً عليه، تركز الألوية التابعة لفرقة "يهودا والسامرة"(الضفة الغربية) جهودها للحؤول دون اشتعال الأرض، وهي تؤدي دور خط الدفاع الأول لمنع تحقُّق هذا السيناريو، وخصوصاً في هذه المرحلة المتوترة.. د. أفنير بارنياع، يديعوت أحرونوت 2023/10/23.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/h1gkbd8f6

ـ بخصوص عرب الداخل(1948)، كان مما نُشر:

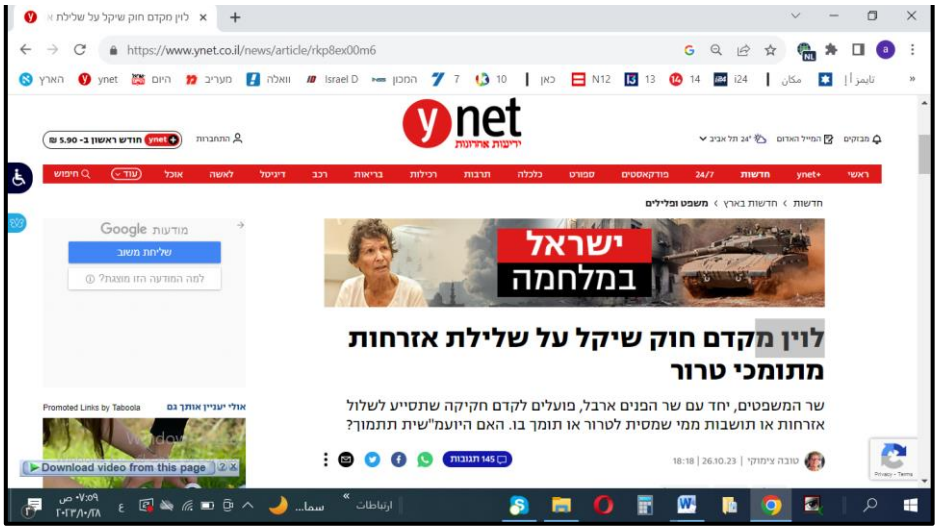

يروّج ليفين لقانون من شأنه أن يسهّل حرمان مؤيدي (الإرهاب) من الجنسية.. يعمل وزير القضاء، بالتعاون مع وزير الداخلية موشيه أربيل، على تعزيز التشريعات التي من شأنها أن تساعد في حرمان أولئك الذين يحرضون أو يدعمون (الإرهاب) من الجنسية أو الإقامة.. طوفا تسيموكي، يديعوت أحرونوت 2023/10/26.. الرابط:

https://www.ynet.co.il/news/article/rkp8ex00m6

ـ يعتزم الاحتلال توسيع الملاحقة المكارثية لكل الذين يتعاطفون مع النضال الفلسطيني.. كيف؟ :

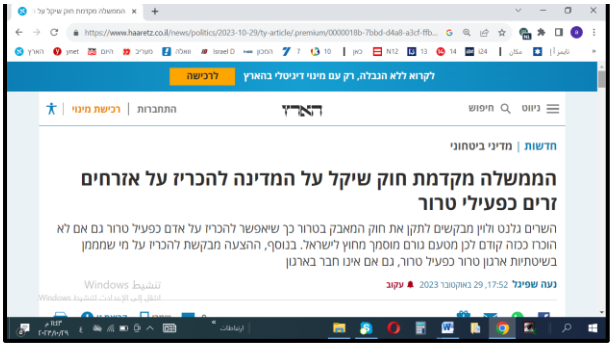

تعمل الحكومة على الترويج لقانون من شأنه أن يسهل على الدولة إعلان المواطنين الأجانب كعملاء إرهابيين.. يسعى الوزيران غالانت وليفين إلى تعديل قانون مكافحة الإرهاب، بحيث يكون من الممكن الإعلان عن شخص ما كعنصر إرهابي حتى لو لم يتم الإعلان عنه مسبقًا على هذا النحو من قبل جهة معتمدة خارج إسرائيل.. بالإضافة إلى ذلك، يسعى الاقتراح إلى إعلان أي شخص يقوم بتمويل منظمة إرهابية بشكل منهجي كناشط إرهابي، حتى لو لم يكن عضوا في المنظمة.. نوعا شبيغل، هآرتس 2023/10/29.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/news/politics/2023-10-29/ty-article/.premium/0000018b-7bbd-d4a8-a3cf-ffbd7a8b0000

آراء وتقديرات ومساهمات دعائية إسرائيلية :

ـ في صحف :

ـ حرب حماس في إسرائيل هي جزء من صراع عالمي للإطاحة بـ "النظام العالمي" الذي تقوده الولايات المتحدة...

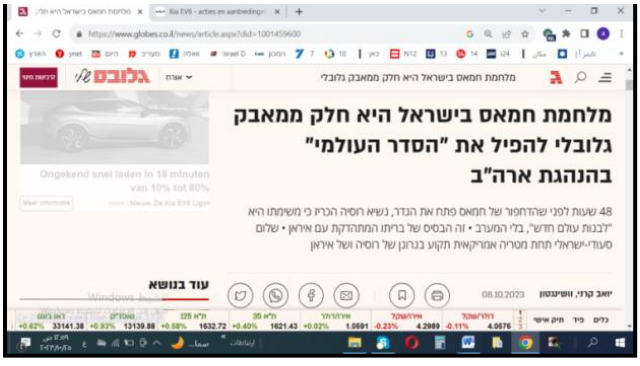

كانت إسرائيل عمياء وصماء وعارية، وانهارت عقيدتها المتعلقة بالأمن القومي عندما دفعت جرافة خفيفة سياجاً من الأسلاك الشائكة.. لقد مات الوضع الراهن ولن يعود من جديد، وهذا هو المفتاح لفهم دوافع المبادرين للحرب. وهذا هو المفتاح لفهم سياقها الإقليمي والعالمي. إنه ليس حدثًا محليًا، ولا يقتصر الأمر على الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وهي خطوة تدخل في معادلة واسعة لجهد معلن وموجه ومخطط له متعدد القارات لتدمير النظام العالمي القائم، وإنزال أمريكا عن عظمتها وهزيمة الديمقراطيات الغربية.. يوآف كارني، غلوبس 2023/10/8.. الرابط:

https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001459600

ـ نحن على شفا كارثة تاريخية (أيضاً لإسرائيل)..

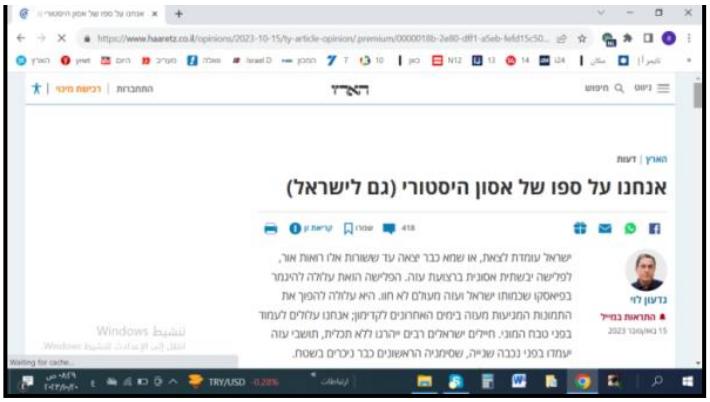

اجتياح قطاع غزة يمكن أن ينتهي إلى فشل لم تشهده قط، لا إسرائيل، ولا غزة، وستقع كارثة، لن يخرج أحد منها منتصراً.. جدعون ليفي، هآرتس 2023/10/15.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/opinions/2023-10-15/ty-article-opinion/.premium/0000018b-2e80-dff1-a5eb-fefd15c50000

ـ لتصفية قيادة أكتوبر الأسود"..

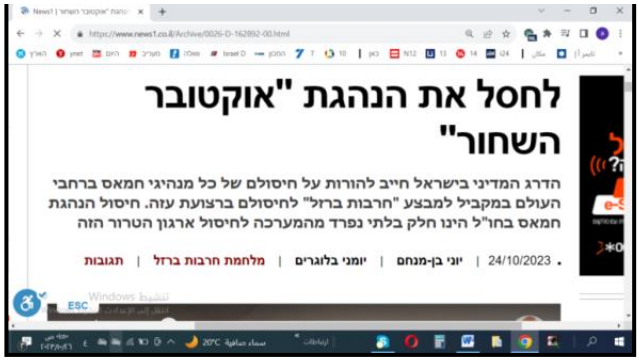

إن "أكتوبر الأسود" عام 2023 سيدخل في تاريخ الشعب اليهودي كنقطة تحول في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وفي الحرب ضد الإسلام الجهادي الذي يسعى إلى تدمير اليهود والقضاء على دولتهم، وهذا يلزم قيام الحكومة الإسرائيلية بإعلان حرب الاستنزاف ضد منظمة حماس في كل مكان في العالم.. المستشرق يوني بن مناحيم، نيوز 1 - 2023/10/24 .. الرابط:

https://www.news1.co.il/Archive/0026-D-162892-00.html

- حرب إيران - إسرائيل الأولى..

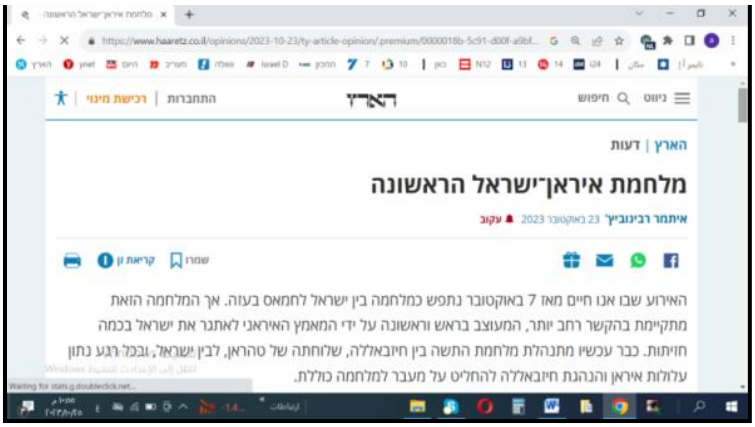

هذه الحرب تجري في سياق أوسع بكثير من حرب بين إسرائيل وحماس في غزة، حيث تدور حرب استنزاف بين إسرائيل وحزب الله، ذراع طهران. وفي أي لحظة، يمكن أن تقرر إيران وقيادات حزب الله الانتقال إلى حرب. فرع إيراني آخر، يمثله الحوثيون في اليمن، الذين أطلقوا في اتجاه إسرائيل مسيّرات (تم اعتراضها)، وميليشيات أُخرى تتجهز للعمل في شمالي هضبة الجولان. ولو انتهت المعركة في غزة من دون حرب شاملة مع حزب الله، فإن إسرائيل لن تستطيع التعايش مع "قوة الرضوان" على الحدود. وممنوع أن ننسى، أن إيران، عملياً، دولة عتبة نووية.. على إسرائيل أن تتعامل مع التحدي الإيراني إلى جانب الولايات المتحدة والشركاء الإقليميين. هذا لن يحدث من دون تغيير في السياسة تجاه السلطة الفلسطينية، فمَن يعتقد أنه يمكن بناء منظومة إقليمية بدعم أميركي ويعمل في الوقت نفسه، لضم الضفة، فهو واهم. البروفيسور إيتمار رابينوفيتش، هآرتس 2023/10/23 .. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/opinions/2023-10-23/ty-article-opinion/.premium/0000018b-5c91-d00f-a9bf-7cd95e080000

ـ بنية إقليمية وعالمية جديدة: هذا هو الهدف النهائي للحرب في غزة..

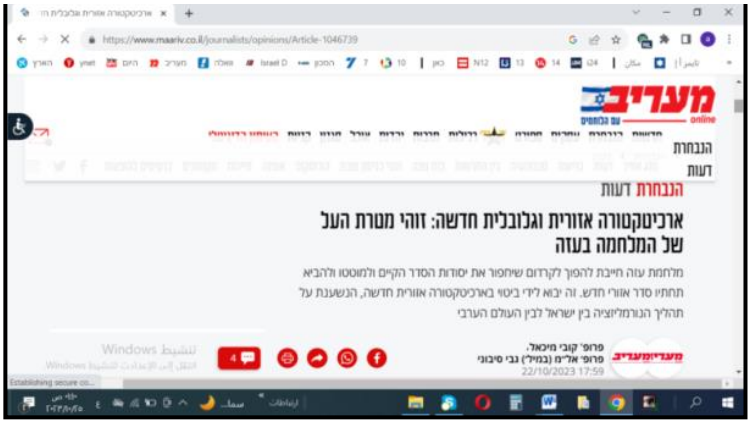

يجب أن تتحول الحرب في غزة إلى فأس تنبش أسس النظام القائم وتطيح به وتجلب نظاماً إقليمياً جديداً تحته. وسوف ينعكس ذلك في بنية إقليمية جديدة، تقوم على عملية التطبيع بين إسرائيل والعالم العربي.. نشأت فرصة تاريخية لإعادة تصميم الشرق الأوسط بشكل يحسن وضع إسرائيل الاستراتيجي. لا ينبغي لإسرائيل أن تكتفي فقط بإبادة حماس، بل عليها أن تنقل إلى أيديها مسؤولية أمنية مطلقة على القطاع سنوات طويلة.. السيطرة على القطاع في اليوم التالي، تستوجب تسوية تهيئ الظروف لعودة مستقبلية للسلطة، ولكن بعد إثبات قدرة حوكمة في أراضيها ووقف تام للتحريض وتعظيم المخربين وأعمال إرهاب ودعم مالي للإرهابيين وعائلاتهم. لا يمكن أن تحتمل إسرائيل تهديد "حزب الله" الذي يبث خطراً من حدودها الشمالية على أراضيها. يجب أن يكون حكم "حزب الله" واحداً: تفكيكه من جذوره. <حرب غزة تجعل إسرائيل، بإسناد أمريكي، رأس الحربة في الصراع العالمي الواجب ضد محور المقاومة الإيراني. ستكون الحرب طويلة وأليمة، لكن لا مفر منها.. الباحثان مفي معهد دراسات الأمن القومي كوبي ميخائيل وغابي سيبوني، معريف 2023/10/23.. الرابط:

https://www.maariv.co.il/journalists/opinions/Article-1046739

في معاهد دراسات استراتيجية:

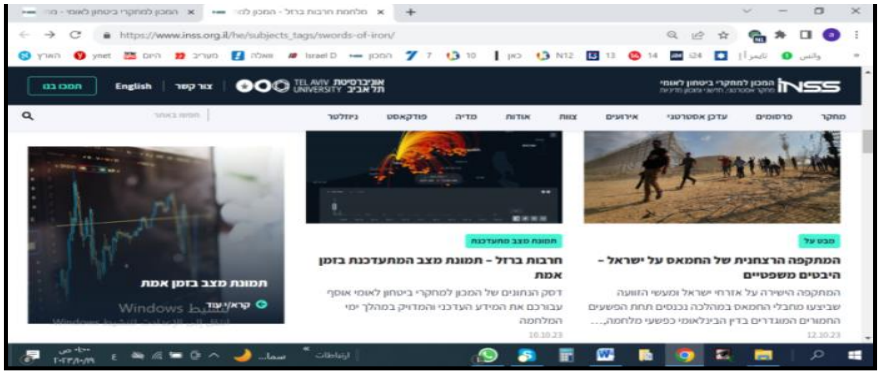

ـ هجوم حماس القاتل على إسرائيل – الجوانب القانونية.. يندرج الهجوم المباشر على سكان إسرائيل والفظائع التي ارتكبها (إرهابيو) حماس خلال الهجوم ضمن الجرائم الخطيرة المحددة في القانون الدولي كجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وحتى الإبادة الجماعية - 2023/10/12

ـ سيوف حديدية - لقطة محدثة في الوقت الحقيقي.. يقوم مكتب البيانات التابع لمعهد دراسات الأمن القومي بجمع أحدث وأدق المعلومات خلال الحرب - 2023/10/10

المصدر: معهد دراسات الأمن القومي بجامعة تل أبيب.. الرابط:

https://www.inss.org.il/he/subjects_tags/swords-of-iron/

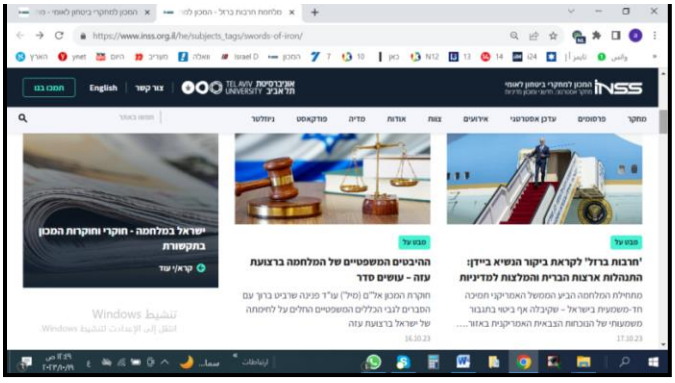

ـ "سيوف حديدية" قبل زيارة الرئيس بايدن: سلوك الولايات المتحدة والتوصيات السياسية.. منذ بداية الحرب، أعربت الإدارة الأمريكية عن دعمها المطلق لإسرائيل، الذي تم التعبير عنه أيضاً من خلال زيادة كبيرة في الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة. قبيل زيارة الرئيس الأمريكي إلى إسرائيل، من المناسب أن

نسأل - أين يمكن أن تظهر الخلافات في الرأي مع واشنطن أثناء القتال وبعده - وكيف يمكن حلها؟ - (باحثو المعهد إلداد شافيت وشمعون شتاين وتشيك فريليتش، 2023/10/17..

ـ الجوانب القانونية للحرب في قطاع غزة – يجري فرزها/ باحثة المعهد (العقيد احتياط) المحامية بنينا شارفيت باروخ مع توضيحات بشأن القواعد القانونية المطبقة على القتال الإسرائيلي في قطاع غزة - 2023/10/16

ـ إسرائيل في حالة حرب – (كتابات) باحثين وباحثات في المعهد في وسائل الإعلام

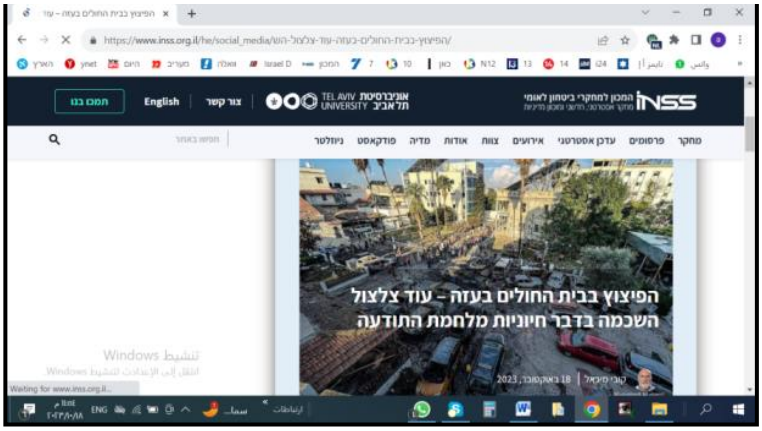

ـ الانفجار في مستشفى غزة – نداء آخر للتنبيه حول أهمية حرب الوعي.. حدث آخر يظهر مدى تجذره في وسائل الإعلام الدولية والنخب الفكرية في العالم الغربي (ليس جميعهم بالطبع، ولكن الكثير منهم بالتأكيد).. إن الميل، باسم التماهي مع الضعيف، إلى قبول كل تقرير فلسطيني، وخاصة من حماس، وكأنه كلام الله، يدل على فقدان البوصلة الأخلاقية، والجبن، والتخاذل الفكري، وفوق كل شيء الكراهية المشتعلة - معاداة السامية في أفضل حالاتها تجاه إسرائيل واليهود. الدرس المستفاد هو أنه إلى جانب التزام الجيش الإسرائيلي بقوانين الحرب وبذل جهد كبير لتجنب إيذاء المدنيين الأبرياء، يتعين على إسرائيل أن تردّ بكل قوتها على الساحة الدولية وأمام وسائل الإعلام الدولية.. ويجب التصدي لنفاقها وتحيزاتها وخطرها على السلام في العالم الحر.. كوبي ميخائيل، معهد دراسات الأمن القومي https://www.inss.org.il/he 2023/10/18 .. رابط مختصر: - https://tinyurl.com/5xftkven

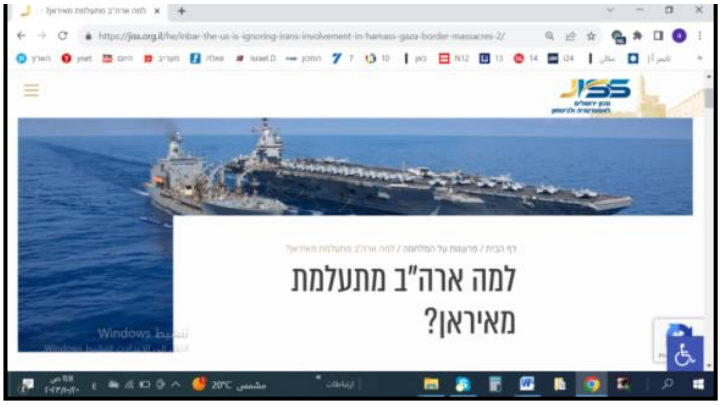

ـ لماذا تتجاهل الولايات المتحدة إيران؟.. وجود حماس يعتمد على دعم إيران، التي ترسل الأموال بانتظام. لقد قامت طهران بتدريب (إرهابيي) حماس وتهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، كما نقلت المعرفة التكنولوجية اللازمة لبناء صناعة الصواريخ المحلية. وهذه هي الصواريخ التي يتم إطلاقها على المراكز السكانية في إسرائيل. في نهاية المطاف، إن الوصفة الوحيدة لشرق أوسط أكثر سلاماً هي أن تهاجم الولايات المتحدة البنية التحتية النووية الإيرانية - أو تعطي إسرائيل ما تحتاجه للقيام بذلك.. البروفيسور افرايم عنبار، معهد القدس للاستراتيجية والأمن، 2023/10/17 .. الرابط:

https://jiss.org.il/he/inbar-the-us-is-ignoring-irans-involvement-in-hamass-gaza-border-massacres-2/

كاريكاتيرات

ساهمت الرسوم والأشكال الكاريكاتيرية في الصحافة الإسرائيلية بالتعبير عن بعض مجريات الحرب، وكانت من التنوع على النحو الذي يعكس موقفاً معيناً.. وهذه ثلاثة أمثلة:

ـ من صحيفة هآرتس.. الرابط:

https://www.haaretz.co.il/opinions/caricatures

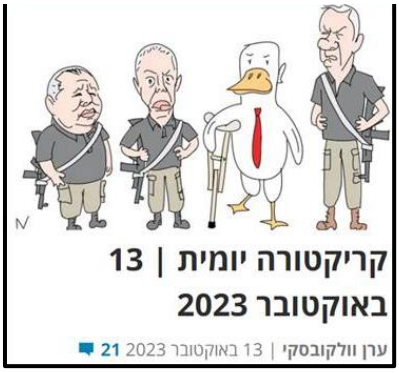

كاريكاتير يومي 2023/10/13 – رسم عيران فولكوبسكي

نتنياهو بطة عرجاء في كابينيت الحرب (غانتس وغالانت وإيزنكوت)

كاريكاتير يومي 2023/10/16 – رسم عاموس بيدرمان

بالعبرية/ فوق.. كابينيت الحرب .. على الطاولة: (إذاعة الجيش – القناة 14– القناة13– القناة 12 – كان 11).. تعبيراً عن اعتماد نتنياهو على الإعلام والدعاية.

ـ من صحيفة يديعوت أحرونوت – إسرائيل تنزف

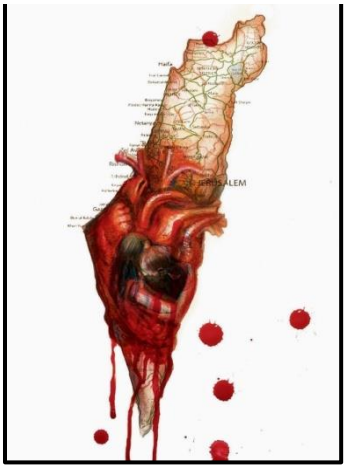

https://www.ynet.co.il/entertainment/article/sjpvla711p

خاتمة ..

يلمس المتابع للحرب الجديدة، حالة جوهرية في غاية الأهمية، تتضمن تعبيرات عن الهزيمة العسكرية الإسرائيلية في الميدان، لدى انطلاق "طوفان الأقصى"، خلّدتها مشاهد اختراق المقاتلين الفلسطينيين لسور قطاع غزة، متغلّبين عليه وعلى أجهزة المراقبة والرصد وحقول الألغام، وتجاوزه جواً بالطائرات الشراعية، والوصول بحراً إلى الشواطئ المجاورة، وتدفق هؤلاء المقاتلين وسيطرتهم على المستوطنات وعلى أكثر من 10 معسكرات للجيش وتدمير دبابات وآليات، ومباغتة الجنود واستلال بعضهم من الدبابات والتحصينات وجرّهم أحياء، صاغرين مقهورين، فضلاً عن قتل العديد منهم خلال الاشتباكات واغتنام أسلحتهم.. ولا شك أن المسؤولين والقائمين على التغطية الصحفية لدى العدو الإسرائيلي توقفوا مصدومين عند هذه المشاهد التي وجهت ضربة صاعقة للغطرسة الصهيونية السائدة..

وبالمقابل، يُستشف من مضامين التقارير الصحفية المنشورة ما يمكن تسميته ألية "التعويض أو التحويل" لدى العدو، حيث وجدت الطغمة السياسية والعسكرية الإسرائيلية ضالتها، عبر هذه الآلية، في القيام بتدمير واسع النطاق في قطاع غزة، وبقتل أكبر عدد من المدنيين، على خلفية القناعة الإسرائيلية باحتضانهم للإرهاب(المقاومة)، وتعمّد تصفية الحساب مع هذه الحاضنة، وضمناً الأطفال، الذين يوقن العدو أنهم سيتابعون مسيرة أسلافهم، على طريق الصمود والمقاومة، وهي قناعة تنطوي على أمل (وهم) إعادة الاعتبار للذات الإسرائيلية المهانة، ولعمودها الفقري الجيش الذي لطالما تباهت إسرائيل، زيفاً وغروراً، بسمعته، وتشدقت حول قوته ومنعته، فضلاً عن محاولة إشفاء غليل المستوطنين..

وفي ضوء الدروس التاريخية للصراع وخصائصه الراهنة، من المؤكد أن مفاعيل المواجهة الجارية ستفضي، رغم الثمن الفلسطيني الهائل، إلى تشكل معالم خاصة تفرض واقع استمرار المقاومة، في كل ساحاتها، ليس فقط على مدى "زمن الأفراد"، بل أيضاً تراكم المعطيات الواعدة على مدى "زمن المجتمعات".

أميركا الهيمنة الكاملة أم الجنون الكامل؟

أ. ديب علي حسن

لم يعد السؤال المطروح الآن في المشهد السياسي العالمي : ماذا تريد الولايات المتحدة الأميركية من العالم، فهذا أمر مفروغ منه، والإجابة عنه معروفة لا تحتاج إلى اجتهادات كثيرة، بل السؤال : هل ستنتهي هذه الهيمنة دون تدمير العالم ، ونهاية الكون؟ هل تقتنع واشنطن بعالم جديد متعدد الأقطاب تراعى فيه مصالح الدول الكبرى ، كما تراعي هذه الدول مصالح واشنطن، كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

أسئلة كثيرة تتفرع من السؤال الأساسي السابق، ولكن الإجابة عنها تقتضي بالضرورة البحث في خلفيات العقل الأميركي الذي يفكر بهذه الطريقة، ويرسم استراتجيات لا ترى من العالم إلا ما تراه عيون البنتاغون، وما يرسمه منظرو السياسة الأميركية، يرى الباحث والكاتب المصري شوقي جلال في كتابه المهم جداً العقل الأميركي يفكر أن العقل الأمريكي له السيادة متصدراً حضارة عالمية متفوقة مهيمنة وآسرة. يعرف جوانب قوته وضعفه، ويدرك واعياً تحدياته، ويرسم خطى مستقبله للمواجهة. يعي حركة التاريخ ودور أقطاب الحضارة. حضارة عصر ما بعد التصنيع وتفجر المعلومات وما تفرضه عليه من مهام وتطرحه أمامه من أطماع، وسبيله إلى تحقيق الحلم الأمريكي التقليدي بإنشاء المجتمع العظيم الذي تدين له أمم وشعوب العالم بالولاء طاعة أو قسراً.

والعقل الأمريكي بهذا المعنى وبهذا الحضور المهيمن في العالم لم يعد مجرد موضوع للدراسة، أو مجرد مشكلة خارج الذات مطروحة للبحث، بل بات قوة مؤثرة على نسيج خبرات الذات التي هي أداتنا في صناعة عقلنا القوي، أو إطارنا المعرفي/ القيمي ومنطلقنا للتحرر والنهضة وبناء الإنسان المصري العربي. ترى كيف تكون حالة العلاقة معه في التعامل معه؟ هل هي علاقة تفاعل جدلي؟ أو رفض وانكفاء على الذات خارج التاريخ؟ أم احتواء لنا من جانبه؟

هذا السؤال المهم الذي يطرحه شوقي جلال لن تكون الإجابة عنه عابرة وليست تنظيراً، إنما هي من واقع السياسة التي تمارسها واشنطن في العالم، وهي مبنية على عقدة التفوق الأميركي أيضاً، من خلال ما طرحه من يُسمَّون بـ(الآباء المؤسسين) الذين رفعوا شعار (أميركا أمةُ القطيعة مع الماضي، وهي مكلفة – حسب زعمهم – برسالة سماوية تَجُبُّ ما قبلها، وبالتالي فإن دور واشنطن حسب زعمهم أيضاً أن تؤمرك العالم).

من هنا علينا أن نقرأ ما يجري على أرض الواقع فلا يهم كم من الضحايا يسقطون في حروب واشنطن على العالم، فمن مبدأ أميركي أيضاً أن (الغاية تبرر الوسيلة)، وقد ظهر ذلك في نفثات وزلات لسان الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الابن ، ففي كتاب المهيمن الخاسر.. من ستدمر الآلهة؟ يتناول : فريدريك وليام أنكدال، هذه القضية بشيء من التفاصيل، ويغوص وراء الجانب المظلم في التفكير الأميركي الذي يرى أن العالم ليس إلا خدماً للإمبراطورية التي يجب أن تبقى المهيمنة.

ونكدال كاتب وباحث أميركي يعيش في ألمانيا... في كتابه هذا يبحث بشكل موسع عن جذور الإرهاب والعنف الذي يسيطر على السياسات الغربية، ولا سيما الآن واشنطن؛ ومع ذلك تريد إلصاق تهمة الإرهاب بالآخرين..

يبدأ منذ الحروب الصليبية القديمة التي كانت بدايات الاستعمار وما زال الغرب ولا سيما واشنطن تمارسها تحت شعارات مختلفة.. تخاض باسم الدين وهي ليست إلا حروباً عدوانية استعمارية..

ويقف عند ما قام به برنارد كليرفو وهو رئيس دير فرنسي ذو شخصية جذابة إذ استقطب حينها عشرات الآلاف من الفلاحين الفقراء والأميين إلى حد كبير من جنوب ألمانيا ومن فرنسا، وكان صراخه في فرنسا في المعركة (أسرع لتهدئة غضب السماء إن ضجيج السلاح والخطر والجهد وإرهاق الحرب هي التكفير عن الذنب الذي يفرضه عليك الآن الله.. فاستعجل بتكفير ذنوبك بالانتصار على الكفار، واجعل خلاص المقدسات ثواب توبتك... ملعون من لا يلطخ سيفه بالدماء).

والكفار ليسوا المسلمين وحدهم بل أيضاً هم المسيحيون في الشرق وكل من لا يتبعه.

وتروي وقائع الحروب كيف كان المسيحيون أول ضحايا هذا العدوان من أنطاكية إلى القدس.. لقد سالت دماؤهم، وأعلن عن الموت بالسيف باسم المسيحية تكفير عن الخطيئة الأصلية للجندي الصليبي.. وهي خطيئة قالت الكنيسة المسيحية إنها تعود إلى جنة عدن.

والكنيسة هنا هي الغربية وكل من لا يؤمن بها يقتل، ولذا كان المسيحيون أول ضحاياها..

بوش مكلَّفٌ إلهياً..

ويذكر المفكر بما فعله بوش الابن بعد هجمات نيويورك.. إذ يروي المؤلف أنه في عام ٢٠٠٣م أخبر الرئيس بوش مجموعة من كبار القادة السياسيين الفلسطينيين في لقاء بشرم الشيخ أنه كان في مهمة من عند الله عندما شن غزوات أفغانستان والعراق، وبكلمات نبيل شعث وزير الخارجية الفلسطيني الذي كان حاضراً قال الرئيس لنا جميعاً. (أنا مدفوع بمهمة من الله... قال لي الله: جورج اذهب وقاتل هؤلاء الإرهابيين في أفغانستان، وقد فعلت، وبعد ذلك قال لي الله: جورج اذهب وأَنْهِ الاستبداد في العراق وقد فعلت..).

ويمضي في كشف الأصولية المتعصبة التي تنتشر في الولايات المتحدة وكيف تعمل الإدارة الأميركية على إنشاء التنظيمات الإرهابية ومنها داعش، وكيف عززت الإرهاب وأشعلت ما يسمى الربيع العربي لتدمير محيط روسيا وصولاً إلى الصين..

وهنا نعود إلى شوقي جلال يطرح السؤال الآتي: وما هو واقع حالنا الذي يدعم أياً من هذه الإجابات بعيداً عن العبارات الإنشائية؟

وفي الاجابة يرى أنه علينا فهم العقل الأميركي من خلال جذوره، وهذا يستلزم فهم الآخر. إذ مثلما أن فعالية المجتمع رهن توفر صورة عقلانية نقدية عن الذات (التاريخ/ الفعالية الراهنة/ الرؤية المستقبلية الهادية للحركة) كذلك لا بد أن تتوافر معها صورة عن الآخر تأسيساً على معرفة واقعية لا تنزع إلى التهويل والمبالغة المسرفة في تعظيم الآخر من واقع الشعور بالدونية ونكون فريسة له؛ ولا تنزع إلى التهوين من الآخر من منطلق نرجسية زائفة فتضيع من أقدامنا الطريق.

إن صورتي عن الذات لن تكتمل إلا بتوافر صورة عن الآخر شريطة أن نصوغ هذه الصورة على هدي عقل ندي للذات وللآخر معاً عبر الحقيقة في إطار زماني ومكاني نعايشه؛ أعني عبر معلومات صادقة علمية راهنة غير متوهمة ولا أسطورية،

ويجري توظيفها لصالح حركة مستقبلية تعبر عنها استراتيجية تنموية قومية شاملة لكل مجالات أنشطة المجتمع وتصوغ رؤيتنا للحياة والإنسان، للأنا والآخر. إن حركة الجسم والمجتمع رهن بناء أي منهما بناء سليماً وفهم عناصر المقاومة أو العناصر الفاعلة في المجال سلباً وإيجاباً، والتزام نهج تحليلي تركيبي لخطاب الأنا التاريخية إلى نفسها؛ أعني نقد التراث، وخطاب الآخر إلينا.

هيمنة أم جنون؟

وبالعودة إلى الباحث **أنكدال** الذي يتوقف عند ما قامت إدارة بوش الابن التي زادت إنفاقها العسكري ليصبح أضعافاً مضاعفة.. نجد إجابات لما يجري الآن ولما خططت له واشنطن في أوكرانيا للوصول إلى تدمير روسيا ومن ثم الوصول إلى الصين ..والمعطيات تقول أيام رئاسة بوش الابن زادت الميزانية الرسمية للبنتاغون وتم سنة ٢٠٠١ م صرف ٣٣٣ مليار دولار على السلاح والقوة البشرية، وبعد احتلال العراق تضاعف الرقم ليصبح ٧١١ مليار دولار أمريكي، وبهذا تتصدر الولايات المتحدة دول العالم في الإنفاق العسكري.

في عام ٢٠٠٨م صرفت واشنطن على الإنفاق العسكري أكثر مما صرفته ٤٥ دولة في العالم.

وقد امتدت القواعد العسكرية الأميركية الدائمة حسب أنكدال.. بشكل مهول من الشرق الأوسط إلى آسيا ثم أفغانستان وباكستان..

ومع القوة العسكرية التي تنتشر كانت العمليات تتم عبر ما يسمى القوة الناعمة، أو الثورات الملوَّنة التي بدأت من محيط الاتحاد الروسي إلى أن وصلت إلى الشرق الأوسط، والهدف الوصول إلى موسكو ومن ثم بكين، وحين يزور اليوم بايدن كييف التي أرادتها السياسة الخارجية الأميركية والبنتاغون قاعدة متقدمة ورأس حربة ضد بكين وموسكو، إنما يزور الجبهة التي يغذيها البنتاغون ويريدها أن تبقى مشتعلة حتى تحقيق أهدافه، ولكن السؤال: هل يستطيع أن يستمر بذلك، وما مدى قدرة الحلفاء على الاستمرار في تزويد كييف بالسلاح والقيام بحروب النيابة من أجل استمرارية الهيمنة الأميركية، هل هي هيمنة كاملة أم جنون كامل؟

الإجابة الأولية تقول: إنها جنون أميركي كامل لا يريد أن يعترف ان المشهد السياسي العالمي قد بدأ يتغير، وأن عصر الهيمنة لابد أن ينتهي، وهل تقتنع الإدارة الأميركية بذلك، أم يجب العمل على أعادة تكوين العقل الأميركي الذي قام على فكرة أن الآخر ليس شيئاً ذا قيمة إلا بمقدار ما يخدم السيد الأميركي المكلف - حسب بوش الابن - برسالة سماوية هي/ أمركة العالم.

تأملات في غزة وشعبها الفلسطيني وفيما حولها

(رؤى تخيلات أفكار)

أ. عبد العزيز المناوي

لم ينجح الإسرائيلي في خلق البدوي مصدر كثير من الفضائل والمزايا الإنسانية، أي أن البنية الإسرائيلية دوماً ستبقى مشوهة.

كما لم ينجح الإسرائيلي بتكوين الفلاح والمزارع ولم يتجاوز الفلاح إلا نسبة متواضعة في التركيب السكاني الإسرائيلي ولم ينتشر في كامل المناطق الفلسطينية المحتلة وخاصة في الجنوب وفي منطقة النقب. فالجنوب - وبالذات حول قطاع غزة - لا يتعدى تعداد المزارعين فيه إلا القليل، فالمنطقة تكاد تكون خالية من السكان الإسرائيليين. والكتلة الأساسية من السكان الإسرائيليين في الأرض الفلسطينية المحتلة من أهل المدن، حيث ينتشرون على طول الساحل الفلسطيني المحتل وبعض الداخل. وبالإضافة إلى ذلك فالمستوطنون اليهود يستوطنون في المدن والمستوطنات اليهودية في الضفة المحتلة، حيث يُقدَّم إليهم للاستيطان فيها امتيازات سخية بقصد إغرائهم بالسكن هناك بعيداً عن المدن.

فالإسرائيلي مديني ويريد السكن في المدن، ولا يحب العمل بالزراعة أو الفلاحة ولا الرعي بل يرغب في القيام بالأعمال اليدوية والحرف والمهن والتجارة ومدنُ البحر تتيح له ذلك، وهو بالأساس حريفي وما صناعاته وخبراته في مجال صنع الأشياء كالأسلحة مثلاً إلا امتداداً لصناعة الحلي والمصاغة القديمة التي كانت مهنته الأساسية أينما حل. هذا طبعاً بالإضافة إلى السمسرة في الأشياء والمراباة بالمال، ولا يزال المستوطنون اليهود في فلسطين المحتلة يتمسكون بهذه الأساليب وأنماط التعامل. في حين، لدى الفلسطينيين البدوي الأصيل المتكيف بل النابع من بيئته، كما لديهم أيضاً الفلاح الأصيل الذي زرع فلسطين على امتداد الزمن، كما لديهم أيضاً المديني الذي عَمّر وبني عشرات المدن وكامل متطلبات استمرار العيش المديني في كل المجالات. فالفلسطيني هو ابن أرض فلسطين وجذوره ضاربة عميقاً في تربتها وسيقاتل حتى النهاية في سبيل البقاء فيها وعليها، حتى التضحية بالحياة ذاتها في سبيل ذلك. بخلاف المستوطن اليهودي الذي تتركز حياته فيها حول بعض الأماكن ومشغولاته اليدوية، فارتباطه بأرض فلسطين ليس عضوياً كالفلسطيني فلن يدفع حياته - عند اصطدامه بمسألة الحياة والموت - ثمناً لهذا الارتباط، ولكنه حتى الآن لم يصطدم بهذا الخيار بشكل جدي.

وغزة المكتظة بالسكان الذين يزداد تعدادهم يوماً بعد يوم، ومساحة أرض غزة المحدودة أصلاً والتي لا تسمح، وفقاً للمعايير الراهنة في العالم، بحياة عشرين ألف إنسان، لا حوالي مليونين مع تزايد متسارع نتيجة التوالد الطبيعي.

إضافة إلى ما تعيشه غزة من شحٍّ في المياه وفي الثروات الطبيعية كمصدر للعمل والثروة فضلاً عن أنها أرض غير قابلة للاستصلاح ولا أرض زراعية بل بقايا الأرض شبه الزراعية تقضم بشكل متسارع بسبب عملية البناء المتسعة بحكم التزايد السكاني بمعدلاته العادية. هنا تنبثق ضرورة التوسع، ولا توسع في سيناء، فقد أخفقت كل مشاريع التوطين في سيناء من مالك جونتسون أوائل الخمسينيات حتى الوقت الراهن. وليست هذه الفكرة مطروحة أساساً ولا هي مطلوبة فلسطينياً وإلا لجرت. فأهل غزة سواء سكانها ما قبل 48 أو المهجرون إليها من أراضي 48 بعد 48 لديهم أملاك

وأراض زراعية أمام عيونهم حول غزة ولكن تحت سيطرة "إسرائيل" المحتلة 1948. فإن كان هناك توسع مشروع فهو في هذا الاتجاه وليس في سيناء.

وبالنسبة للشعب الفلسطيني في غزة خاصة فهو يتميز بأن الشريحة العمرية الأوسع في تكوينه هم صغار السن وبالضرورة لهم تطلعات ومطالب وحاجات تدفع بعضهم في حالة تلبية بعض منهم إلى الهجرة خارج فلسطين وغزة أو قد تضطره إلى التفكير بأشياء أخرى.

إضافة إلى ذلك فغزة صغيرة المساحة جداً ولا تعتمد على إمكانياتها الذاتية في تلبية متطلبات سكانها الأساسية، ولا غيرها في شيء، فلا القمح ولا الخضروات ولا البقول ولا اللحوم، فقط بعض الموالح وقليل من الأسماك. فغزة تعتمد في كل المواد المصنعة وشبه المصنعة على استيرادها من الكيان الصهيوني في معظم الحالات، وعلى مصر في بعضها، فهي منطقة طاردة لسكانها بكل معنى الكلمة، لكن أهلها لا يرغبون إلا نادراً في الهجرة منها (لكن بعد حرب 51 ربما تغير الموقف قليلاً من الهجرة وتغير الوضع...). وبالتأكيد لن يسمح هذا الاعتماد شبه التام على "إسرائيل" في تخطي أهل غزة حد الفقر أو في بلوغهم يوماً أولى درجات الغنى.

وبذلك لن يتاح لقوى غزة السياسية، لفقدان غزة قدراً من الاعتماد الزراعي والاقتصادي بشكل عام، من اتخاذ أي موقف جدي باتجاه استقلال حركة الشعب الفلسطيني السياسية في القطاع. فلا بد من توفير أساس مادي معقول تستند إليه حركة الشعب الفلسطيني في غزة لبناء اقتصاد وإن كان متواضعاً يتيح المجال من المراكمة قد يخرجهم من الاعتماد المتزايد على المعونات والمساعدات الخارجية. والمقصود اقتصاد فلسطيني متواضع قد يعطي الحركة السياسية الفلسطينية في غزة أفقاً يتيح لها أن تتمتع بقدر متسع من هامش الحركة. ولن يتوفر هذا الأساس المادي من دون أراض مناسبة، ومن هنا أهمية إدارة أهل غزة أنظارهم فيما قد يكون متاحاً أو شبه متاح حتى بالقوة والتضحيات الكبيرة كأسلوب أخير.

والشعب الفلسطيني في غزة تحديداً يعرف تماماً واقعه في قطاع غزة، وأنه مجرد سجن كبير وأنه لا مستقبل لأبناء القطاع إلا بمزيدٍ من الفقر والكبت والمرض والجهل، بل بشكل أدق ليس له خيار إلا الهجرة خارج غزة.. خارج فلسطين. فلا خيارات أمام الفلسطينيين للخروج من دائرة الاضمحلال

والتلاشي التدريجي الجارية التي تواطأت فيها عوامل عديدة دولية وإقليمية، إضافة بحدود معينة، إلى عوامل محلية إلا خيارين نهائيين: خيار الهجرة أو تبني خيارٍ آخرٍ صعبٍ مكلفٍ إن لم يكن شبه مستحيل ألا وهو تغيير واقع القطاع وعلاقته ببيئته بكل معنى الكلمة. ومن هنا يبدو مهماً ضرورة خلق أمل للشعب الفلسطيني في فلسطين عامة وفي غزة خاصة. أملٍ واقعيٍّ وصحيحٍ وممكنٍ ولو بدا صعباً جداً إن لم يكن شبه مستحيل (مثلاً التوسع حول غزة)، بأن يوضع أمامه هدفٌ وتحدٍّ ملموس ومنسجم مع حقه وقناعاته، واضحٍ يستثير إرادته ويحفزه على الفعل ويولد لديه استجابة ملائمة.

والفلسطيني لم يستشعر إلا نادراً أن حدود وخطوط الهدنة هي وهمية، وأن من حقه تجاوزها وتخطيها، وأن زعماء "إسرائيل" الذين يلاحقون ويضربون أهله داخل فلسطين وخارجها هم أيضاً لديهم قابلية للضرب والملاحقة. فالفلسطيني نادراً ما يفكر في ضرب الإسرائيلي خارج فلسطين المحتلة أو يتخطى حدود الهدنة، فربما تكون لديه - أو استقر في اللاشعور لديه - ثقل النتائج القاسية على أهله وشعبه أو جماعته في أعقاب هذا الاختراق أو التخطي، وبما كان هذا الإحساس وليداً للتركيز الأعمى على مسألة الحدود. طبعاً لم يكن عدم التخطي مطلقاً بل كثيراً ما تم تخطي وبشكل عاصف وخاصة أيام الثورة الفلسطينية في بداياتها وفي بعض الحالات في بعض المناطق والأوقات كعملية أسر شاليط أو قتل زئيفي إلا أنها تبدو عمليات فردية لا توحي بالاستمرار أو كظاهرة. واستقرار هذا الإحساس كان وما زال مقتلاً للقضية الفلسطينية، فهو يتأمل مع ما أجرته الحركة الصهيونية عليه من تغييرات هائلة وصولاً إلى خطوط الهدنة والحدود وكأنه حق وأنه استقر تماماً وأنه غير قابل للمراجعة والتغيير. وللتحديد الأكثر دقة، فلو قمنا بإجراء مراجعة شاملة وتفصيلية لكل الخرائط التي اقترحها الوسطاء الدوليون وموقع النقب بالذات فيها، كما قمنا أيضاً بإجراء مراجعة شاملة وتفصيلية لكل القرارات الدولية التي تتصل بالمسألة الفلسطينية ولكل المقترحات التي قدمتها اللجان الدولية والدول المعنية، على أن تتم هذه المراجعات من مختصين بالقانون والجغرافيا والسياسة الدولية، كي تقدم تقديرات موزونة للقيادة السياسية للمقاومة، لتدير الصراع على النقب بمسؤولية وحكمة، وعلى أسس سياسية معترف بها، تخاطب الرأي العام

العالمي والإقليمي وخاصة المحلي الفلسطيني في غزة بمنتهى الصدق والوضوح، وبالتأكيد لن يقتنع إلا القليل، ولكن التصميم الفلسطيني لن يذهب هدراً، سيغير كثيراً من الأشياء والمواقف...

ولنراجع تاريخنا القريب، فمباشرة بعد أيام من احتلال القدس وغزة في حرب الأيام الستة 1967 أعلن الإسرائيليون ضم القدس، وأن هناك اتفاقاً تاماً بينهم على ضم غزة (قررت حكومة إسرائيل بعد حرب حزيران مباشرة في 11 حزيران 1967 ضم الشطر الشرقي من المدينة. كما قررت نفس الحكومة بعد ثمانية أيام فقط، في 19 حزيران 1967، استعداد "إسرائيل" لأن تعيد إلى مصر وسورية جميع المناطق التي احتلتها مقابل إبرام اتفاقيات سلام، إلا أن القرار ذاته نص على الآتي: "تأسيساً على الحدود الدولية، فإن قطاع غزة يقع ضمن مناطق دولة "إسرائيل"). هنا قاربت غزة في الأهمية القدس وكان المطلوب إسرائيلياً تهجير أهل غزة (ولا تزال إسرائيل حتى هذه اللحظة وغداً وبعد غد تريد قطاع غزة ضمن إسرائيل وخالية من شعبها الفلسطيني). ولكن شارون خرج منها مرغماً، فهو لا يريد أن يتداخل مع الفلسطيني في مكان واحد، ولا يريد أن يعيش معهم فيه إلا مرغماً ومؤقتاً إلى أن يزيحهم عن (مكانه) ويبعدهم عنه، ولا يريد أن يراهم وجهاً لوجه، إنما يريد أن يصوب إليهم بندقيته ويطلق عليهم، ككتلة، نيرانه عن بعد، فهم أهل الأرض لذا فهم مخيفون. خرج شارون من أرض غزة الفلسطينية، وكان للمقاومة الدور الأهم في ذلك، ولكنه خرج بمكيدة، كي تتلهى غزة وفصائلها بصراعاتهم الداخلية للسيطرة عليها، وليخلو الجو له تماماً في إحداث تغيير شامل في الضفة بشكل عام والقدس بشكل خاص وبالمسجد الأقصى بشكل أخص (فالضفة والقدس والمسجد الأقصى هم الهدف قبل كل الأهداف، فهم المركز مطلقاً في كل المعاني، والباقي من غزة وحتى جوش دان وغيرها، هي مجرد ضواحٍ وامتدادات لهذا المركز). ولكن غزة لم تعمل تماماً وفق ما ظن، فقد قلَّصَتْ إلى حد لا بأس آثار الصراعات الداخلية وركزت على ما هو أساسي: استمرار الصراع مع إسرائيل، العدو المطلق، وحافظت بطرق متعددة على استمرار الاشتباك معه. وقد جعلت المقاومة الفلسطينية المتنامية، من نفسها، عاملاً فاعلاً في جعل التركيز على غزة استعداداً وتجهيزاً وتركيزاً إعلامياً، مقارنة بالضفة والقدس والمسجد الأقصى، وهو أمرٌ ظاهرٌ ومُسَوَّغٌ،

وكان هذا يبدو يصب ظاهرياً في خطة شارون، (الانشغال التام في غزة وليس في الضفة والقدس والمسجد الأقصى). لكن شارون لم يعط لتصميم الشعب الفلسطيني في غزة على استمرار الصراع حقه من التقدير في خطة انسحابه من غزة، فقد كان مستغرقاً في تركيزه بأن يتاح لـ"إسرائيل" فرصة التهام الضفة دون معوقات أو مشكلات. وكان هذا سوء تقدير منه لفاعلية إرادة الاستمرار في الصراع لدى الشعب الفلسطيني، الذي أنتج حالة اشتباك مع العدو، جهدت أن تكون مستمرة ظاهرياً بواسطة إطلاق نار عبر الحدود أو وضع عبوات أو استدراج توغلات. ولكن ما أكد استمرار حالة الاشتباك وأدامها ولو بالقوة هي توفر المقذوفات بعيدة المدى كالهاونات والصواريخ، التي تصل كحد أدنى إلى أقرب المستوطنات حول قطاع غزة. فقد أدى تطوير الصواريخ المتسارع مدى وقدرة تفجيرية ودقة إصابة إلى بروز عنصرٍ أساسيّ يضمن تواصل حالة الاشتباك مع العدو، وضمن الأرض التي أقام عليها كيانه، وليس خارجها كما كان الأمر سابقاً، وهو تطور نوعي وخطوة أساسية في تحول أرض الكيان إلى ميدان معركة.

ولعل ما وقع من التحام مباشر في بعض مواقع المعارك (وهو النقلة النوعية في المواجهة فلم يعد الأمر عن بعد كما كان سابقاً) بين المقاتل الفلسطيني والإسرائيلي، ليس فقط في أماكن مواجهة، بين المنازل المهدمة وخارجها في غزة ذاتها، بل بالذات في غلاف غزة، داخل الحدود التي احتلها الإسرائيلي عام 48، في الحرب الأخيرة حرب 51 يوماً، بخروج المقاتل الفلسطيني عبر الأنفاق ومن على سطح الأرض، من حدود قطاع غزة "المحددة" محلياً فلسطينياً وإقليمياً ودولياً، واختراقه لها واقتحامه "أرض" العدو، وصولاً للاشتباك مع المحارب اليهودي الإسرائيلي والالتحام به مباشرة وجهاً لوجه وعيناً لعين، هذا التطور النوعي في المواجهة - الالتحام المباشر على "أرض العدو" - حطم إلى غير رجعة الإحساس السالف برسوخ الحدود والخطوط والجغرافيا. لقد تم تخطي حالة المواجهة عن بعد، ودخل عنصر الصدام البشري المباشر (المقاتل الفلسطيني مع المحارب الإسرائيلي في قتال يدوي مباشر ومتخطياً حدود الهدنة وعلى "أرضه". لقد انفتحت (جغرافية العدو) للتغيير...

لقد شن الإسرائيلي حربه هذه على غزة كي يمنع اكتمال استعدادات الفلسطيني لإحداث مفاجأة استراتيجية لـ"إسرائيل"، وذلك بمنع الفلسطيني من الوصول إلى وضعية القتال المباشر، هذه الوضعية التي دفعت شارون إلى الهرب من غزة. لقد توقعت "إسرائيل" بفعل قراءة متأنية لواقع غزة وفلسطين وشعبها بأن يقوم الفلسطيني من غزة ـ بفعل العديد من العوامل والأسباب ومراكمة الطاقة وأسباب القدرة، ويكفيه منها إنسانها المقدام والطموح، بشن حرب توسع فيما حول غزة، مجتاحاً المستوطنات في غلاف غزة وفي حواف النقب والتحصن في خرائبها، وليس فقط شن الحرب والانسحاب بعد ذلك بل في التمسك بها والتخندق فيها، والقتال منها، مهما كانت الكلفة والتضحيات والآلام، فالفلسطيني يريد أرضه التي سلبت منه وهو في حاجة مطلقة لها، حاجة قاهرة واضحة ملزمة لا مناص من تلبيتها وإلا الموت البطيء الشنيع. و"إسرائيل" كهذا قدّرت أن يفعل الفلسطيني في غزة؛ أن يندفع، أن يتجاوز خطوط الهدنة، وأن يتمسك بأرضه المستعادة حول غزة وفي غلافها، وهي تدرك أن العالم في النهاية يريد حلاً حتى لغزة.

لقد نجح الإسرائيلي في حربه الأخيرة على غزة في تحقيق أهدافه ظاهرياً، ولكن ما جعل نجاحه يبدو شبه تام هو الإجراءات التي اتخذها بعض العرب بتشديد الحصار حول غزة خشية من استعادة الفلسطيني في غزة القدرة على ترميم عتاده بالسرعة المناسبة، وأن يطورها باتجاه ذات السياق (فالسياق موضوعي لا خيار فيه، بعد الخيار الأول، الأساسي، اختيار المقاومة، وليس الاستسلام)، وبشكل أفضل بعدما خاض تجربة القتال المباشر مع الجندي الإسرائيلي، وبعد تجربة القتال خلف خطوط العدو (فتخطي الحدود يفتح ميداناً واسعاً للمناورة والفعل والتأثير)، وبعدما تم اكتشاف حدود قدرة الطيران الإسرائيلي، والرقابة الإسرائيلية متعددة الأنواع في حرب المدن وبين الخرائب ـ والنماذج عديدة التي تشجع على مثل هذا التوجه وتدعو إليه، متوفرة في الإقليم والعالم حولنا ـ وأنه أي الفلسطيني يستطيع التعامل معها، دون أن تفقده القدرة على العمل والتعامل بحدود معتبرة مع الإسرائيلي.

وقد يكون الفشل، في تنفيذ فكرة التوسع، ممكن بل شبه مؤكد في المرة الأولى، سواء في اختيار الأهداف، أو في طرق الوصول إليها أو في مواجهة

حركة العدو ونشاطه أو في عدم كفاية الأنفاق أو وسائل الوصول أو التسليح أو ملاءمته أو في إدارة العملية من جهة أخرى، أو ككل، ولكن المرة الثانية قد تصيب بعض النجاح وقد يشوبها بعض الفشل، ولكن في المرة الثالثة، بعد وضوح الهدف، وطرق وسائل إمكان تنفيذه، وما تراكم من خبرة، وحدود الأشياء والبشر، يبدو النجاح شبه محقق. إنه نجاح هذا له تداعيات ويجر نجاحاً آخر.

وقد يكون الفشل الظاهر تماماً لمشروع السلطة بإقامة الدولة الفلسطينية على أراضي الضفة وغزة عن طريق المفاوضات أو الأمم المتحدة، بعد سنتين أو ثلاث سنوات، قد يهيئ، ظرفاً ملائماً للتعاطي مع فكرة التوسع هذه بقدر من الاهتمام والدراسة، (يمكن أن تتحول مثل هذه الرؤية أو الخاطرة الواهية إلى فكرة معقولة أو برنامج عمل وخطة عمل ينصب الجهد على تنفيذها على مدى سنوات طوال)، وستكتسب هذه الفكرة أهمية إضافية عندما يتجلى الفشل التام لفكرة الدولة الفلسطينية، دون ليس فقط الضفة أو القدس بل دون المسجد الأقصى. فلا يتجلى انتصار الحركة الصهيونية إلا باكتمال دولتها ولا اكتمال لهذه الدولة دون القدس والمسجد الأقصى ولا انتصار يتجلى لليهودية على الإسلام بالذات دون (الهيكل) بديلاً عن المسجد الأقصى. إن عدم تقدير الأهمية الحاسمة لموقع الضفة والقدس والمسجد الأقصى للحركة الصهيونية ويهودية "إسرائيل" يولد قدراً من الأوهام التي لا يجدي معها إلا وقوع الفشل حسياً لمشروع الدولة الفلسطينية القائم على التجزئة والتنازل. وسيكتشف الفلسطيني حينئذٍ أن لا دولة ولا مبادرات سياسية بل فراغ تام وأفق مسدود ولا ضفة ولا أقصى ولا أفق أمامه إلا الرضوخ تماماً لهذا الواقع والعيش وفقه، أو الهجرة خارج فلسطين، هذا إذا رضي الإسرائيلي أن يبقى أي فلسطيني، أياً كان، على أرض (فلسطين المحتلة)، (فهم الأثر الباقي من تاريخ فترة يريد أن يمحوها تماماً من الذاكرة وحتى من بقاياها). ويمكن أن يستثني منهم من ينسى ذاته تماماً أولاً، وأن يتحول إلى مجرد كائن يسوق بضاعته لباقي العرب والعالم، مجرد مقاول). وبهذا الفشل الواضح لمشروع الدولة المستقلة تجد فكرة التوسع في غلاف غزة والنقب نفسها قد اندرجت بتلقائية في سياق محلي وإقليمي ودولي ملائم، وحتى لو نالها الفشل أول مرة أو ثانيهما، ففي النهاية لا حل للمسألة

الفلسطينية غير المواجهة المباشرة، مهما تبينت الطرق والوسائل، مع جيش العدو وأفراده، وجهاً لوجه، وليس عن بعد...

***

ملاحظات أخرى:

ضرب الغلاف ومستوطناته عن بعد لم يعد يشكل الآن عنصراً ردعياً أو مؤثراً على "إسرائيل"، ولا حتى ضرب المطارات المحيطة أو غوش دان أو أسدود القريبة، باعتبارها مدخلاً لإيلات على المتوسط ومحطة الغاز المركزية، فقد تم اختبار هذه الفرضية ولم تؤد إلى نتائج مرتجاة كالهجرة العكسية، مثلاً لذا ينبغي التفكر في طرق أخرى لامتلاك وسائل أخرى أكثر تماس مع الكتلة العامة من الإسرائيليين والتأثير في قراراتهم كاجتياح (أراضيهم) المسكونة، ألم يفعلوا ذلك سابقاً بهذه الصلابة الراهنة التي تمنع حتى من مجرد التفكير في اختراقها أو تجاوزها.

- ضرورة الخروج من ردة الفعل إلى الفعل ويمكن ترجمة هذا القول فيما يتصل بغزة ألا نكتفي بالاستراتيجية الدفاعية بل بعد توفير إمكانات دفاعية أن ننتقل إلى تبني استراتيجية هجومية تقوم على اعتماد حرب المدن بطريقة لا تستجلب ردود فعل واسعة. ويبدو واضحاً أن استراتيجية التوسع الجغرافي الإقليمي في غلاف غزة الاستيطاني واختراق النقب، قد تكون الأنسب لمثل هذه الاستراتيجية.

- اختراق خطوط الهدنة هدف ثابت يطرح المسألة الفلسطينية وكأنها ما زالت في بدايتها.

- ضرورة اخضاع غلاف غزة الاستيطاني اليهودي إلى ضرب متقطع وباستمرار لضمان خلخلة سكانية وإضعاف مقاومة العدو هنا لأي تطور لاحق.

- اكتسب الفلسطينيون خبرة لا بأس بها في حقول متعددة ملائمة لقتال المدن يمكن توظيفها في الفكرة المتخيلة (استخدام كل تقنيات القتال القريب الإخفاء والتمويه والتضليل وسرعة التحرك والقنص والكمائن والإغارة والمباغتة، ولكن ما يعطي هذه المهارات أهمية إضافيّة هو الخبرة الهائلة التي اكتسبها المقاتل الفلسطيني في حفر الأنفاق وفي تنويع وظائفها).

ـ إعادة تشكيل قوات المقاومة على قاعدة التوسع الإقليمي أفراداً ومجموعاتٍ وتسليحاً وتوزيعاً وانتشاراً، أي القدرة على التحول من الدفاع إلى الهجوم والمقصود دوماً غزة بحكم واقعها الخاص.

ـ على أن يراعى في فكرة التوسع الإقليمي إمكانية التواصل بين جنوب الخليل وشمال قطاع غزة.

ـ الاتجاه نحو إطالة أمد المعركة الذي لا تريده "إسرائيل" يمكن أن نتحصل عليه عبر نقل المعركة إلى الأراضي المحتلة 48 باقتحام مستوطنات العدو حول غزة والتمركز فيها خارج القطاع ـ وعلى صلة حيوية به مساندة وإسناداً، وعلى (أرض العدو).

ـ القوات ذات الطابع الهجومي تتميز بالقدرة على العمل في كل الأماكن، ويمكن استخدامها في كل العمليات الهجومية والدفاعية، البرية والبحرية.

ـ العمل الفلسطيني المسلح يحتاج إلى تدبير سياسي، أي متى ينطلق في ظروف محلية وإقليمية ودولية مواتية، وكذلك تدبير إعلامي وقانوني خاص، وفي تاريخ القضية الفلسطينية ما يمكن أن يوظف في هذا السياق.

ـ إنه شبه برنامج متكامل على مدى السنوات القادمة ثلاث أو أربع أو خمس سنوات... والمسألة مسألة وقت، ربما تحدث "إسرائيل" خلالها قفزة خارج حدودها الحالية للتخلص من هكذا تداعيات (رؤية التوسع هذه) (وهي تداعيات موجودة فعلاً بالقوة وقد تتحول إلى وجود بالفعل في أية منعطف إقليمي، فغزة رغم هزالها تمسك، بواسطة فلسطينييها المحاصرين، بعنق إسرائيل) كأن تندفع بقوة تجاه الأردن ومتجاوزة له إلى صحراء البادية وصولاً إلى نفط الخليج أو باتجاه وادي تيماء وما حوله رابطة بين الخليج والبحر الأحمر وضامنة لطرق النفط والتجارة...

ـ يبدو خيار الدفاع إلى الأمام لدى فلسطينيي غزة خياراً صعباً ومهولاً، وكأنه نابعٌ من اليأس وليس الأمل، وفي الحقيقة ليس هو كذلك، فهو فعلاً صعبٌ جداً ومهولٌ جداً إلا أنه أكثر انسجاماً مع كل الأشياء المألوفة في التاريخ والحياة، ويفتح باباً للأمل بحياة أكثر فعالية، بخلاف المسار الذي يدفع إليه الفلسطيني ويحكم عليه بالتشرد النهائي التدريجي خارج فلسطين.

نافذة

الحرب والنصر من توقع الهزيمة

أ. الأرقم الزعبي

يرى ابن خلدون أن الحرب "أمر طبيعي عند البشر، لم تخلُ منه أمّةٌ" وهو بذلك يراها ظاهرة تاريخية، وتقابل أزلي بين الخير والشر..

اليوم بعد أن أخذت الحرب أشكالاً متعددة، توظف لها الإمكانيات والمستلزمات والخطط والمعلومات.. أصبح قرار اللجوء إلى الحرب قراراً له أبعاد ومسؤوليات.. وغالباً ما يغيب عن منظّري الحرب الأخذ بالدوافع الأخلاقية، والحفاظ على الكرامة من خلال قرار خوض حرب محددة النتائج مسبقاً وقد تكون الهزيمة بالمفهوم المادي محققة حتماً، ولكن تأبى النفوس الكرام الضيم والاستسلام حتى لا يسجل عليهَا عار التخاذل والاستسلام تماماً كما فعل "يوسف العظمة" عندما واجه الحملة الفرنسية على سورية في معركة ميسلون، فقد أراد أن لا يسجل في تاريخ الجيش السوري أن محتلاً دخل سورية من دون مواجهة، فكان النصر من حيث الهزيمة، نصر تراكم العزة والكرامة على حساب التخاذل والاقتناع بفكرة مفادُها لا جدوى من المقاومة لقوة العدو.

***

في هذه الأيام تخوض المقاومة الفلسطينية ـ بدعم من حلفاؤها ـ معركة "طوفان الأقصى" وتعد "غزة"[*] وقطاعها بؤرة هذه الحرب، لأن العدو الصهيوني يركز عليها رغم صغر مساحتها /76/ كم2، وتعاني من الكثافة سكانية الأعلى في العالم /8.748/ فرد في كل كيلو متر مربع.

ما يعني أن أي استهداف ولو بمدفعية رديئة لهذا القطاع سيكون له نتائج بشرية تفضي إلى كارثة بل كوارث.. زد على ذلك كون قطاع غزة مكشوفاً بالنسبة للعدو الإسرائيلي بحراً، وجواً ولكنها على صغرها تبقى مغلقة ومبهماً براً من خلال وجود شبكة أنفاق تحت الأرض ومقاتلين أشداء.. اليوم وبعد ثلاثين يوماً من هذه الحرب /2023/11/5م لم يترك العدو الصهيوني شكلاً من أشكال القهر إلى واستخدمه (35) ألف طن من المتفجرات والقذائف، تدمير للمدارس، والمشافي، والمساجد، والكنائس، حرق للأخضر واليابس وصولاً إلى جعل غزة تلة من الركام خالية من سكانها وقبل هذا استخدام طرق مختلفة الإرغام على تفكيك المقاومة، وكسب الحرب بالطرق غير التقليدية إلا ولجأ إليه أملاً في تغيير الواقع أو تحريكه كأضعف الإيمان، مثل الحصار والعقوبات الاقتصادية ويقاع الأذى الاقتصادي والتسبب بالبطالة والفقر، بالمقابل دعم تيار التطبيع وإغراق السلطة الفلسطينية بالمال، وإظهار الرخاء هناك والفقر والفاقة هنا "غزة" واستخدام الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لشيطنة فكرة المقاومة والترويج لفكرة أنها ستجلب الدمار والدماء من دون جدوى، وبالتالي ضرب علاقة التكامل والتعاضد بين المقاومة والبيئة الحاضنة لها.. وصولاً إلى تشكيل مجموعة من قادة الدول العربية الداعمة للكيان الصهيوني سراً وعلاً التي تطلق التصريحات لإدانة المقاومة والتشكيك بالداعمين لها، بالمقابل الاكتفاء باستخدام مآسي النازحين من غزة حجة على المقاومة وليس حجة على الكيان الصهيوني، وبذلك تتناغم مع دعاة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان في الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية التي باركت هذه الحرب الهمجية على غزة خلافاً لشرعة حقوق الإنسان والقانون الدولي،

[*] نتحدث عن مدينة غزة وليس قطاع غزة كاملاً الذي تصل مساحته إلى /360كم2/ أبعاد (41 كم طول × 6 إلى 12كم عرض) فيه /2.2/ مليون نسمة.

وما زالت بعض الدول العربية تدين المجلود وتدعم الجلاد، وتشدُّ على يَدَيْ كيان الحقد والإجرام والقتل (إسرائيل)..

إنها معركة تزيد في مخزون الكراهية لهذا العدو، وتبشر بأنّ معارك تالية قادمةٌ على الطّريق، وستحيلُ كفّةُ النّصر فيها لصالح المقاومين الأبطال في فلسطين، لأنّهم صوتُ الحقّ وصداه، ويستنصر الحقّ على الباطل لا مُحالة.